تصميم الغلاف
عبدالله يوسف

الإخراج الفني
موسى حسن

التنفيذ
نوال عبدالله

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

فبراير 2010م

رقم الناشر الدولي

ISBN 978_99958_0_089_5

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة

د . ع 8071 / 2010م

Kingdom of Bahrain
Ministry of Culture & Information
Government Printing Press

مملكة البحرين
وزارة الثقافة والإعلام
المطبعة الحكومية

«رُبع المكدة»

عقيل سوار

رُبع المكدة

الشخصيات:

النوخذة (النوخذة أبو مساعد): قاس قسوة فطرية جديرة بوعي زمانه كما هو حال معظم نواخذة البحر.

مساعد: ابن النوخذه الأكبر ورث مرتبة النوخذة وقسوته أيضاً من أبيه لكن ميوله الإنسانية الخيرة تبدو ظاهرة على تصرفاته ومواقفه أكثر.

متعب: ابن النوخذة الأصغر من أم ثانية، يميل لأخلاق رجال الأعمال ذوي القيم الإنسانية، والتي تأتي عندهم في الدرجة الثانية ... أو أكثر..

باسم: عبد العائلة (الأفريقي الأصيل).

مردمة: صديقته، وحلم العبد الأفريقي.

طيبة: زوجة متعب.

غانم: ابن مساعد في العاشرة.

وركة: ابنة متعب في العاشرة.

أبو قلم: مثقف مزيف.

مقهوي: صاحب مقهى انتهازي.

جمعة كوبوي: دكاك، لوفري غبي.

كوبوي جمعة: دكاك، لوفري أغبى.

فردوس: رجل أعمال من دبي.

آخرون.

(الفصل الأول)
(المشهد1)
(القبر)

قبر النوخذه سرور، عبارة عن عشة متهالكة على الساحل ترتفع عليها أعلام ملونة، وهي نفسها من متبقيات المقهى الساحلي القديم الذي سنشاهده في مشاهد الفلاش باك القادمة:

على صخرة كبيرة قريبة من العشة، يجلس باسم بملابس أفريقية تقليدية مع رجل الأعمال فردوس، بكامل لباسه من بشت وخلافه... نماذج شعبية، من نساء ورجال وأطفال يحضرون... يلقون بالبيض على الصخرة، صوب فردوس وباسم، لتتكسر على الصخرة... ويمضون يتباركون بالضريح ويخرجون.

سادن المكان (المقهوي سابقاً) يلبس لباساً رثاً (خيشة) لحيته كثة، ويلبس نعلاً مرتفعاً عبارة عن مجموعة نعل مركبة بعضها على بعض، ويبدو أقرب للمشعوذين منه لأي شيء آخر.

السادن: (يتفحص بعض المعوقين المربوطين للعشة مثل الأغنام... يرفع شاب (مكسحاً) مربوطاً للعشة، رجلاه ويداه متداخلات بعضهما مع بعض فيبدو كلاعب يوغا.

رجل 1: (يدخل، ليسأل عن الصبي المكسح) بشرني، عسى فك عوقه؟

السادن: (يرفع الكسيح، مرة ثانية كما لو كان كومة من العظام) لا ما تغير فيه شيء، أكيد نيتكم مو عدلة، أخذه وروح صفوا النية أول، بعدين جيبه.

رجل: لا لا... نيتنه أصفى من العسل، بس عوكه مو سهل مثل ما تشوف، خله بعد كم يوم، عندك!

السادن: لا لا لا، صار له ثلاثة أيام لا أكل ولا شرب، بيموت من الجوع قبل لا يفك عوقه... وده طعمه ورده الأسبوع الجاي...

رجل 1: (يلقي ببعض النقود داخل العشة ويسحب الصبي على سلة من خوص (قاعودية)، ليخرج ساحباً المكسح عطوا لمكسح شيء، حتى يقوم ويمشي! عطوا لمكسح شيء، حتى يقوم ويمشي!

فردوس: (يستوقف الرجل، ويلقي بنقود في حضن المكسح)

المكسح: يرحم الله والديك، أحسنت، الآنة نصيحة، لكن النصيحة عشر آنات!

فردوس: شنو يقول آنه، نسيحة...

باسم: ياعم فردوس، قصده يقول، الآنه نصيحة والنصيحة عشر آنات، يعني الآنة حسنة، والحسنة بعشر أمثالها!

فردوس: ها، بلي، بلي، فهمت!

الكسيح: فهمت طل في وجهك!

فردوس: طل، من طل في وجهي؟

باسم: تركه، عنك...

فردوس: فردوس غريب، ويبغي يفهم، طل يعني شنو... في الدبي، عندنه طلَ، يطلُ، طلْ!

الكسيح: وفي البحرين عندنه الطل، طلاء، صبغ...

امرأة: (تسحب طفلها تيبب) الصلاة والسلام عليك، يا رسول الله محمد... وعدت ووفيت يا نوخذه سرور، وكأني جيت أؤدي نذري، (تلقي بالبيض على الصخرة ، وتلقي بنقود داخل العشة... ثم تخلع ما عليها من حلي أيضاً وتلقي بها) وفوق النذر، فوق... ولو لا خوفي من الله (تنظر صوب باسم وفردوس) ون لعيون القوية اللي ما تستحي، لأفصخ ثيابي وأرميها لك... يا نوخذه؟

باسم: (يسلم فردوس ورقة) وهذي، عم فردوس ورقة الطابو، صحيحة ما تخر الماي، إشقلت طال عمرك؟

فردوس: (الذي وقف لينظف ملابسه من آثار البيض، كشأنه كلما رمي أحدهم بالبيض على الصخرة) بس واضح تخر البيض!... الحين ذيلين، يقدرون نوخذه سرور، يطقون حصاة ليش؟

باسم: قصة طويلة عريضة...

فردوس: سمعني، كم عرضه، كم طوله؟

باسم: طولها عندك من من لميدف اللي على السيف هناك شرق، إلى شارع القصر غرب، ومن عشه القلاليف هناك شمال تشوفها، إلى حضيرة البلدية جنوب، مطرد خيل!

فردوس: هذا طول وعرض الأرض، أبقي قصة...

باسم: لا القصة بسيطة، النوخذة سرور ما كان يحب من كل هالأرض إلا هالصخرة، وما يسوي معجزاته، إلا من يوقف عليها... فتقدر تقول هو والصخرة واحد، الناس ما تدري مصدر القوة في النوخذه سرور أو في هالصخرة... لذلك علشان أبري ذمتي، قلت لك بصراحة، الأرض فيها عيب، وهذا عيبها!

فردوس: (بلكنة فارسية غير مبالغ فيها وخفيفة جداً) عيبه بس هذا الصخلة، وهذا العش..؟

باسم: أيه مثل ما تشوف، هذي (مشدداً) الصخرة، وهذي العشه ويومياً يكسرون يمكن لاري بيض بحريني أصلي!

فردوس: (جانباً) خوش عيب هذا!

باسم: لبيك؟!

فردوس: لا، كنت أسأل، هذا بوخيشة، منو وكله على المكان؟

باسم: هذا من ولدته أمه، ما يعرف غير هالمكان، من لما كانت العشة قهوة المستشار معينه مقهوي، وبعدين تغير الزمن، وتحولت القهوة مقبرة، وصاروا الدقاقة يغيرون على القبور في الحرب العالمية... عينه المستشار حارس في نفس المكان...

فردوس: آنه أبغي أعرف... أنت يابني إهنيه أشوف هالمجانين ليش؟

باسم: علشان أتشوف عيب الأرض بعيونك.

فردوس: لا خوش عيب هذي

باسم: بس لا تنسى يا عم فردوس... غير هالشي الأرض ما تنعاب... طولها مثل ما قلت لك، من الميدف إلى على السيف هناك شرق إلى شارع القصر غرب... ومن عشة القلاليف هناك شمال تشوفها إلى حضيرة البلدية جنوب... مطرد خيل... وهذي ورقة الطابو صحيحة ما تخر الماي... إشقلت؟

فردوس: ما قلت شي... بس قبل كل شي أبغي أعرف قصة هذي النوخذه سرور إللي داخل عشه ميت وينذرون عليه هالناس... أبغي أعرف من شنو أصله من شنو عياله... ما أبي اشتري أرض يجي بكره دائرة أوقاف أو عياله يقول هذي أرض وقفي هذي أرض بلدي.

باسم: شوف يا عم فردوس... أنا صار لي عشرين سنة برع الديره... وياي أبيع الأرض وأرد حق أهلي وعيالي... ومثل ما قلت لك ورقة الطابو صحيحة و الأرض مسجله بأسمي رسمي... وعيبها في هالعشه أما من ناحية عياله فلا تحمل هم... أهم ما عرفو قيمته وهو حي... ما أظنهم يعرفون قيمته وهو ميت... يعني تقدر تشتري الأرض وأنت مستريح.

فردوس: بس بعد بقيت أسأل... هذا بو خيشه منو وكله على المكان؟

باسم: هذي من ولدته أمه ما يعرف غير هالمكان... من لما كانت العشه قهوة... المستشار إمعينه مقهوي... وبعدين تغير الزمن وتحولت القهوة مقبرة، وصاروا الدقاقة يغيرون على القبور في الحرب العالمية... عاد عينه المستشاد حارس في نفس المكان.

فردوس: وشنو أسمه؟

باسم: ماله أسم، الكل يسميه ناطور العشة.

فردوس: غريب!

باسم: شنو اللي غريب؟

فردوس: شلون يسمون بيت ما الطيور، عش، والبيت مال بني آدم عشة!

باسم: علمي علمك، بس يمكن إذا صغير يسمونه عش، وإذا عود يسمونه عشة! خلنه في الموضوع!

فردوس: في الموضوع أبي أسأل، منو ياخذ نذر مال صخله، منو ياخذ نذر مال عشة؟

باسم: دفعة بلاء، شي يروح للفقارة... شيء يروح للحمار...

فردوس للحمار؟

باسم: إيه طال عمرك، النوخذة موقف الصخرة على حماره اللي كان يركبه أيام الغوص...

فردوس: حمار...؟

باسم: نعم الحمار وذريته..

فردوس: والحمار وين هذا؟

باسم: علمي علمك صار لي عشرين سنة بره الديره، وجاي أبيع الأرض وأرد النيجر، لأهلي وعيالي!

فردوس (يهرش لحيته متطمعاً) هذا أمره يحير، منو هذا نوخذه سرور اللي، يندرون له... ما قط سمعت شيخ أسمه شيخ سرور، ويسرني أتعرف عليه، من شنو أصله، من شنو فصله، من شنو عياله... ما أبي اشتري أرض يجي بكرة دائرة أوقاف أو عياله أو بلدية أو حمار ويقول... هذا أرض وقفي هذا أرض بلدي...

باسم: لا، لا، تطمن النوخذه سرور ريال بحر، ماله شغل بدين ولا مذهب، وعياله ما عرفوا قيمته يوم هو حي، ولا أظنهم بيعرفون قيمته وهو ميت؟

فردوس: واضح....!

باسم: صدقني هذي الأرض تدر عليك ذهب.

فردوس: يدر ذهب... ليش بقرة؟

باسم: كلمة تنقال... تدر ذهب مثل لبقرة؟

فردوس: وليش أنت ما تحلبه وتشرب حليب مال أرض... يمكن تصير أبيض؟

باسم: بعد طال عمرك، ما أحب!

فردوس: أحد ما يحب الحليب...

باسم: أحبه، بس ما أحب أغير لوني!

فردوس: ما تحب تصير أبيض، ما فيه مشكل، كلنا آدم وكلنا حوا... بس، ما تحب تصير تاجر، بزنس مان (يستعرض نفسه)؟

باسم: أحب، بس هالأمور تبي وجاهة، من في هالديرة يوجب واحد مثلي، ما يشرب حليب؟!

فردوس: واضح، بس مو واضح أشلون واحد مثلك ما يشرب حليب، يملك هالأرض إنت ولا نواخذة (يقصد مؤاخذة)، أمك، أمك (يهمس في أذنه)؟!

باسم: لا، لا، لا أبوي شداد، ولا أمي سكينة، ولا أخوي شيبوب، مقطوع من شجرة في نيجيريا، كنت متعلقاً عليها وصادوني صيد السبلان.

فردوس: إشلون عباس اسمه باسم، مولاه اسمه سرور... باسم أحلى من سرور؟

باسم: إشلون أبو سرور سمه ولده سرور، مادري تبي تعرف ليش سموني باسم بقول لك.

فردوس: قول كلي آذان صاغية...

باسم: شروني من بومباي وحملوني في المحمل، لما وصلوا، طل النوخذة في الخن، كان ظلام ما يبين شيء غير ضروسي، ناداني، إنت يا باسم ياللي تبتسم، يا أبو ضروس لولو... تعال...

فردوس: ومشه الأسم عليك.

باسم: لا، أول سموني لولو!

فردوس: واضح، بس مو واضح... أشلون سرور يموت فقير، وباسم عبد مملوك له، يملك أرض هالكبر... من أين لك هذا؟

باسم: أقول، لك بس ما تقول لأحد؟

فردوس: سرك في بربير!... بربير عدل، أو باربار؟

باسم: أثنينهم عدل، والموضوع وما فيه إني (يهمس له بكلام)

رجل 1: (يدخل، ليسأل عن الصبي المكسح) بشرني، عسى فك عوقه؟

السادن: (يرفع الكسيح، مرة ثانية كما لو كان كومة من العظام) لا ما تغير فيه شيء، أكيد نيتكم مو عدلة، أخذه وروح صفوا النية أول، بعدين جيبه.

رجل: لا لا نيته أصفى من العسل، بس عوقه مو سهل مثل ما تشوف، خله بعد كم يوم، عندك!

السادن: لا لا لا صار له ثلاثة أيام لا أكل ولا شرب، بيموت من الجوع قبل لا يفك عوقه... وده طعمه ورده الأسبوع الجاي... ثلاثة أيام، أقصى حد، أوامر المستشار!

رجل1: (يلقي ببعض النقود داخل العشة ويسحب الصبي على سلة من خوص (قاعودية)، ليخرج ساحباً المكسح): عطوا المكسح شيء، حتى يقوم ويمشي! عطوا لمكسح شيء، حتى يقوم ويمشي...!

فردوس: (يستوقف الرجل، ويلقي بنقود في حضن المكسح)

المكسح: يرحم الله والديك، روبية؟ صج ليقالوا، الروبية في وقتها نصيحة، والنصيحة بعشر روبيات!

فردوس: شنو يقول، نسيحة...

باسم: يا عم فردوس، قصده يقول، يعني الروبية حسنة، والحسنة بعشر أمثالها!

فردوس: ها، بلي، بلي، فهمت!

الكسيح: فهمت طل في وجهك!

فردوس: طل، من طل في وجهي...؟

باسم: تركه ، عنك.. فردوس...

فردوس: ويبغي يفهم، طل يعني شنو ... في الدبي، عندنه طلَ، يطلُ، طلٌ، قام يقوم قم، قال يقول قل... لي، شنو معنى طل في وجهك!

الكسيح: معناه التفسير اللي قال لك إياه غلط، والتفسير الصحيح أنك، عطيتني روبية تساوي عنيدي نصيحة، ونصيحتي لك تساوي عشر روبيات... تشتري روبية مال آخره، بعشر مال دنيه؟

فردوس: والله غرفتني، ما فهمت ولا فهمت، تبي عشر، هذا عشر (ينقده) شنو

عندك تبيع.

الكسيح: قال لك الصخرة، وقفها النوخذة سرور على حمار؟

فردوس: قال...

المكسح: قلت له، إشلون لحمار صار غني وشبعان ومسرور، وهو أبو المرايل مازال فقير وتعيس، حامل الأرض كأنه حامل جمره بيده يبي يتخلص منها؟

فردوس: ما قلت له، بس سؤال وجيه؟

المكسح: لا تسأله، ما بيقول لك... آنه بقل لك ليش؟

المكسح: لأن الأرض مغصوبة، ما تقدر تقر فيها روح، حتى روح صاحبها سرور، وإذا ما تصدق، وإذا ما تصدق قوم أحفر قبره... إن شفت له أثر... قول مكلميك لا يشوف النوخذة سرور كل ليله، ولا يك وياه سوالف للفجر! (لرجل 1) نمشي يا وليد..

الرجل: (يخرج ساحباً المكسح) عطو المكسح شي، حتى يقوم يمشي...

فردوس: (يحملق في باسم، حملقة تطول)

باسم: (باسم متحرجاً) لا يكون صدقت الميت يمشي ويتكلم، كلها خرافات ما في شيء، إنت رجل حساب وكتاب وعلم، وتدري؟

فردوس: لذلك أسألك سؤال علمي، حسابي، كتابي: من أين لك هذا؟

باسم: سؤال صعب طال عمرك، ما يقدر يجاوب عليه ولا عنتر!

فردوس: آنه قلبي مو مستريح... أحب أسمع قصص سرور من طنطا أو السلام عليكم (يقوم ليغادر).

باسم: لا لا استريح أستريح بقول لك القصة، بس من وين أبدأ؟

فردوس: متفكرا، من طنطا! سرور مات أو مامات؟

باسم: دافنه بيديني، بس!

فردوس: (يحمل بشته ليغادر) بس شنو؟

باسم: بس وجه كان يشع كأنه قمر!

فردوس: بنت أربع تعش؟!

باسم: أنا وإنت الصاج يا فردوس

فردوس: بعد بس نكده واحد، هذا آخر مرة! (هامساً) كلهم يقولون نوخذه سرور يعلم غيب... يعلم غيب أو ما يعلم غيب؟

باسم: استغفر الله، ما يعلم الغيب غيره سبحانه وتعالى، بس...

فردوس: بس شنو؟

باسم: بس، النوخذه سرور... كان يوقف على هالصخرة، اللي قاعدين عليها، يحط يده على عيونه جذيه، ويطالع البحر، ويقول لك من السفينة الجاية من مسير يومين!

فردوس: هالقد يشوف، عيونه كم هذا، ستة على ستين؟

باسم: سلامتك، ما يوشف بدليل آنه يطالع شرق، توصل السفينة الديرة غرب، صوب بديع!

فردوس: شنو، هذا شغل شيخ مو شغل نوخذه، سرور ، هذا نوخذه أو شيخ؟

باسم: في ذاك الزمن الشيخ نوخذة! والنوخذه شيخ! فإن بغيته شيخ فهو شيخ النواخذة! وإن بغيته نوخذه فهو نوخذة لشيوخ! والله إذا نهم (تتلبسه حالة حلمية فيقوم متمثلاً بحار يسحب الحبل وينهم) الله ليقال يا مال، نعم كان سرور شيخ النواخذه، لي قال يامال، تلاقي البحر يقوم من نومه، وموجاته ترقص وتغني مع البحارة: هويا مال... هوه يامال...

(تظلم الخشبة وتضاء للمشهد التالي فيما يواصل نهمته مقدماً للمشهد التالي، على خلفية الموال في المشهد التالي:

(المشهد 2)
(الطبعة)

في المؤخرة، سفن تتهادى على خلفيه الموال، وفي مقدمة الخشبة مجسم لسفينة يتقدم صاريها النواخذة بو مساعد ومعه ابنه الأصغر الشاب متعب، وعبدهم باسم.

المشهد يبدأ على خلفية شريط الصوت في المشهد السابق، حيث يواصل يتواصل أداء الموال التالي:

يا خوي هالمعتسر، هون عليه يسره
ذيب البراري العسر دايم عليه يسره
رده بيمـينك كفــو، لا ردتـك يسـره
مـرارة السيف ما منـهم ظـهر ينــشد
يمنـاي، مع يمنـاك، دايم هالبلم ينـشد
فإنشد بهو يا مال، نتعاون عليه ونشد
بمعونة الرحـمن من بعـد العسر يسره

النوخذة: (بانتهاء الموال، يضع يده على عينيه مستطلعاً بتوجس) قلبي يقرصني، الجو ما يطمن... شيقول باسم؟

متعب: يبه ما بغيت تشور إلا هذا... لو فيه خير ما صار عبد؟ لا توسوس يايبه، الجو من أحلى ما يمكن، وما باقي بينه وبين الديرة غير مسير يوم وليلة...

النوخذة: (يضع يده أعلى حاجبيه) إش هالغبرة، اللي كاتمة على قلب البحر... لا يكون ضيعنا الطريج، يا باسم؟

متعب: (ينظر من خلال منظار) سلامتك نوخذه هالغبرة دخنة مراكب، طريقنه عدل... إحنه قريب، درب المراكب شوف... (يسلمه المنظار) طالع بعينك!

النوخذة: (يصده) قلت لك من سومطرة، ما بخلي هذا على عيني لو تراووني

فيه الجنة! بعدين لا تستهين بذيلين (مشيراً لباسم) هذلين هم والحياوين واحد، يحسون بالخطر قبل ما يوقع!

متعب: يا يبه الزمن تغير، هذي مو بحور شتيه وفيلكه رمية حصاة... دام قررنا نروح غزير وبعيد ونتاجر في الخشب، ما لنه بد من العلم؟

النوخذة: (متنهداً) يا ولدي يا متعب، علامك متعبني أنت؟... اللي ما تعلمه بقلبك، ما تعلمه بعينك، بعدين، قول قررت، لأن هذي أول وآخر دشة لي معاك، آنه مكاني الغوص في الجيليوت مع أخوك مساعد... وما جيت معاك إلا من خوفي عليك من البحر وأهواله...

متعب: اللي يريحك... بس تطمن علي، اللي عنده هذا (يشير للمنظار)، ما ينخاف عليه، أقدر أشوف الخطر من بعد فراسخ...

النوخذة: أسمعني عدل يا متعب، البحر غدار، والغدر أو نتوجسه بقلوبنا وحواسنه الست مثل الطير والسمك والحياوين و الأحباش (يتلفت صوب باسم، في شبه اعتذار). أو نشوفه بعينه، لكن بعد فوات الأوان!

متعب: لا تخاف علي، جان هناك خوف، خاف على مساعد اللي ماخذ الدنية، بخطرة وميداف.

النوخذة: مساعد ما ينخاف عليه... (فجأة، يضع يده على أذنه بقلق) اسمع، تسمع؟

متعب: أسمع شنو؟

النوخذة: ذبية الريح على سطح البحر، تسمع اللي أسمعه يا باسم؟

باسم: (ينظر للأفق بالمنظار) سلامتك، ما أشوف شيء عمي...

متعب: قلت لك يبه وساوس...

النوخذة: وسواوس يضربك إنت وياه... عطني هذا (يسحب المنظار من يده ويلقيه بحراً) أقول لك تسمع؟ تقول لي ما أشوف؟ (ناهراً) اسمع، اسمع، تحسس الخطر، بحواسك الست، تسمع؟!

متعب: لا ما أسمع شيء؟

النوخذة: (وهو ينصت) سبلوا الخشب!

متعب: إشلون؟

النوخذة: أنت ما تسمع أو ما تبي تسمع... أقول لك سبلوا الخشب!

متعب: أي خشب اللي نسبله؟

النوخذة: حمل السنبوك!

متعب: حمل السنبوك، جنيت؟

النوخذة: لا، بس باجن بعد إشوي إذا ما قلت لبحارتك يسبلون الخشب...

متعب: يبه الخشب حلنه وحلالنه، أحد يسبل حله وحلاله على ظنون؟

النوخذة: نعم، إذا كانت هالظنون فيها حياتنه وموتنه... (صارخاً) سبل الخشب يا باسم، وقول للبحارة يفرون بأرواحهم، يتركون البلم، ويصعدون الخشب!

باسم: باسم عبدمأمور... أسبله، أسبله... (يركض لخلف السفينه، منادياً) وينكم يا عيال تلاحقوا أرواحكم، سبلوا الخشب وصعدوه...

(يتصاعد صوت الريح، متزامنة مع تمايل القارب تمايلاً شديداً، ينتهي المشهد بعاصفة، برق ورعد وهرج ومرج، تغرق على خلفيته السفينة).

(المشهد 3)
(مقهى الساحل)

المقهى عبارة عن عشة شبه مكشوفة على ساحل البحر، يتصدرها في جهة اليسار صخرة كبيرة تستغل للجلوس ويجلس عليها النوخذة عادة، إضافة لكراسي أخرى هي عبارة عن صناديق خشبية وبراميل نفط أو دهن، تحمل علامات تجارية قديمة تعبر عن روح المرحلة... (كالتكس، شاي، سجائر قديمة، ينبغي التدقيق في هذا) متعب، وباسم يدخلان ليأخذا مكانهما:

متعب: (منذ دخوله يضرب يداً بيد) آه يا القهر قطنه على حصير الفقر، ولو لا تلاحقتنه وربطنة الخشب بحبل كان ما صفينه على شيء؟

باسم: الخسارة خسارة العمر، طالع حواليك كم من تجار الخشب، رجعوا حين... النوخذة سرور ما يغلط؟

متعب: إش هالحياة... الحياة اللي تمشيها، بلا راسمال، مخباك خالي، الموت أهون منها.

باسم: يتعوض...

متعب: يتعوض إشلون، ما دام أخذ شور العلة ولده مساعد، وقرر يدش بالبيزتين اللي عنده الغوص، سنة ثانية؟

باسم: سهل، نقنعه إنه غلطان، وإن العافور اللي غرق خشب التجارة مرة، يغرق خشب الغوص مرة ثانية!

متعب: (في نفسٍ وراح كأنه يحدث نفسه) ما أسهلها، أبوي راسه يابس مثل روس العبيد (باسم يتململ) شفت عبد يمكن تقنعه بشيء؟

باسم: (يتطلع فيه صامتاً بتململ).

متعب: علامك أنربط لسانك تحجه.. جاوبني؟

باسم: تبي جواب مني يعني؟

متعب: طبعاً.. أحاجي الطوفة؟

باسم: سالمتك عمي، ما تقدر تقنع عبد، فليش تتعب روحك معاي؟!

متعب: قصدي يعني راسه حديد مثل الباورة ما يلين... لا تسوي روحك خيخه، ما يناسبك!

باسم: سهل، قنع، مساعد، الوالد بدون مساعد مثل الطير بلا جناح!

متعب: انت كل شيء عندك سهل؟... أحد فار دماغ أبوي أصلاً إلا مساعد؟ لكن الشره علي اللي أشور عبيد!

باسم: (متهكماً) صحيح الشره عليك!

متعب: (يقاطعه) لا تقعد تسوي لي منها سالفة، آنه عندي كل شيء بحساب، قلم ودفتر، أنت في هالدفتر اللي بين يديني، عبدنه من شريناك من أمك في نيجيريا بمنظرة وغرشة كحل، ذيك السنة، ليتموت!

باسم: من قال لك زعلان؟ كنت باقول لك ، بس مساعد بدون البحاره إش يسوه؟

متعب: إش قصدك؟

باسم: قنع بحارته، إن التجارة أربح وأربح لهم من الغوص؟

متعب: تهكه يعني... (متفكراً) أشلون أقنعهم؟

باسم: هذا سؤال يسأله بياع شراي في ذمتك؟ مو أنت البياع والشراي، مو إنت اللي يقول كل شيء بثمنه، الساي له ثمن والمرنتي له ثمن، والهوك له ثمن والدنجل له ثمن والجريد له ثمن... ليش تفتكر الناس يختلفون عن الخشب... ما قط سمعت واحد يقول للثاني قوم يا لوح؟

متعب: (مفتكراً) تهكه ، يعني...

باسم: مو أهكه متأكد الروبية ستعشر آنه، عماير الخشب بعد الطبعة، مبطلة حلوقها ومشتاقة للخشب اشتياق النار للهشيم...

متعب: هذي ما فيها شك، لا تعلمني فني أنا أتكلم عن البحارة، عن الجيلبوت هذا فنك إشلون أقنع بحارة أبوي يعافون ولي نعمتهم أبوي وأخوي ويجون معاي؟

باسم: مو قلنه لكل شيء ثمنه، ما من بضاعة وما من ميوه أحله من الهمبة، ولا ذمة أغلى من ذمة لمطوع، لكن مثل ما تعرف الهمبة ينباع بثمنه وذمة لمطوع تنشره بثمنها الصحيح؟

متعب: في هذي صدقت، قوم قوم نقنعهم!

باسم: خلنه نمزمز الفكرة على إستكانة شاي.. طلعتي من فجر؟

متعب: وين رايح من فجر، تصلي؟

باسم: لو قلت لك بتصدقني؟

متعب: ليش لأ؟

باسم: اللي يطلعون الفجر نوعان، نوع يصلي ونوع يبوق، قط سمعت في حياتك، صادوا بايق ما قالوا عنه عبد صنديد؟!

متعب: قوم، قوم بلا ذهابيل علي... قوم بنتفاهم في الطريق...

باسم: زين نشرب شاي...

متعب: (يسحبه عنوة) بعدين... بعدين

باسم: (بعد أن شرع في الخروج، يتوقف فجأة كمن يتذكر شيئاً)

متعب: اشفيك.. قلنا لك بنشربك شاي بعدين؟

باسم: مو هذا الموضوع...

متعب: عيل شنو؟

باسم: مقهوي؟!

متعب: إش فيه؟

باسم: جانه قال تبون شاي، تبون قهوة؟

متعب: لا ما أذكر

باسم: (منادياً) مقهوي، مقهوي...

مقهوي: (يطل من داخل العشة متوجساً)

باسم: (ناهراً) تعال إهنيه ، تعال...

مقهوي: (يأتي متلكأً، يمشي ظهره محادياً الجدران) والله ما سمعت شيء... ما

سمعت شيء ما سمعت شيء)

باسم : الحين، تبيني أصدقك أو أصدق النوخذه سرور...

مقهوي: والنوخذه إشدخله في الموضوع

باسم: ما دام تعرف أنه فيه موضوع... بقولك اش دخل النوخذه فيه .. سرور يقول من تشوف واحد يمشي ظهره للطوف، أعرف أنه أو مسوي عمله وظهره مكشوف.. أو ركاعه مكشوف، وأسود... أي منه إنت؟ (يمسك أذنه).

مقهوي: ألف لك سركم في البير ما سمعت شيء (يضع يده على أذنه)

باسم: (خرج بيده اليمنى فلوس من جيب متعب، ويسلمها لمقهوي) ولا شفت شي)!

مقهوي: ولا شفت شيء، عمي...

باسم: (يشدد مسكته على أذنه) عمك ومولاك ولي نعمتك، هذا عمك، آنه يده العسمة (يطلقه بعنف يسقطه أرضاً) ويا ويلك من يده اليمنه إن هدها عليك!

متعب: (متفكراً) صدق الوالد فيكم ، مثل الحياوين.. لكن ما عاش اللي يقول عنك عبد بعد اليوم وعلي وعد بس تصطلح أموري بعد هالسفرة، أعتقك!

باسم: تعتقني؟! (يضحك... مقهقهاً)

متعب: إشفيك، تضحك

باسم: من قال لك أبي تعتقني؟

متعب: ما من عبد ما يبي يصير حر؟

باسم: وشفايدة الحرية، بمخبه خالي، أو بدون راسمال على قولتك؟

متعب: لا تخاف، بندهن سيرك، وبنعتقك، آمر بعد!

باسم: لا، أبي أظل عبد... أكبر معاك ،، كلما تكبر أنت آنه أكبر!

متعب: (باهتمام) مو فاهم، قصدك، أشلون يعني تكبر معاي؟ يكون تبي تشاركني يعني؟

باسم: والله آنه ما فكرت فيها بهالطريقة، لكن ما دام إنت تسميها جذيه ، يمكن صح. آنه أش فهمني آنه إلا عبد، ما أفهم، راسي حديد!

متعب: وبتظل عبد طول عمرك... نمشي، نمشي بسرعة، شريكي قال الشريك هو اللي يدفع قد ما تدفع ويشتغل قد ما تشتغل. وين راس مالك؟

باسم: جذيه؟

متعب: نعم هذا معنه الشراكة.. أو عندك معنى ثاني تعلمني إياه آخر زمن؟

باسم: سلامتك... ما أعرف معني ثاني، تيسر أنت ، قنع البحارة!

متعب: شنو هذا، بتستكردني؟

باسم: لك الحشيمة عمي، بس أنت تقول الشراكة، كل واحد يشتغل قد الثاني...

متعب: (مقاطعاً) نشتغل قد بعض، وندفع قد بعض ، وأنت بتشتغل قدي وأكثر مني صح.. بس وين راس مالك؟ راس مالك كيدك... وقلت بحررك منه مو راضي أمصر تصير شريكي.. قلت لك الشراكة لها أصول!

باسم: يمكن أصولك غلط!

متعب: وشنو الأصول الصح نورني؟

باسم: (متنهداً) النوخذه سرور دام عزه وعلا مقداره يقول: من يودع إنسان سره عند إنسان ثاني، يصير شريكه!

متعب: أبوي قصده شريكه في الجريمة مو شريكه في التجارة بعد؟

باسم: ووش حادني أكون شريك لك في الجريمة بس؟

متعب: من قال لك بنسوي جريمة... أحنه بنشتغل تجارة؟

باسم: أبوك دام عزه وعلا مقداره، يقول ما من مهنة يسوونها في السر، ويشترون سترها بفلوس، إلا فيها باطل ياكل حق... وما من قرية يقوم فيها الكلب مقام الريال،

ألا تلاقي فيها ناس وناس وناس، وناس
ناس تقوم الليل وناس بالعظيم إشركت
ناس تمضي العمر بلعوب ورزيف ونكت
مدري لنفسي بجاي أم نفسي عليهم بكت
مرات أنوح بصوت مرات أنوح إبهمس

ومـرات أصـيح بحـيل جني يا هل ولد أمس
مـرات أصيح بحـيل جـني يا هـل ولـد أمـس
مرات أصيح بنـاس نعسانه وصلتهم شمس
لا خـير فـي جـعافٍ ولا بـركة بجـمال ابـركت

متعب: الإضاءة تتركز على مقهوي الذي يطل برأسه متلصصاً من داخل العشة!

(إظلام)

(المشهد 4)
(مقهى الساحل)

النوخذه ومساعد يدخلان القهوة

مقهوي: (يهرول مرحباً) هلا عمي، هلا عمامي، حياكم الله... (يقدم كرسي، برميل نفط للنوخذه) حياك نوخذه حياك...

مساعد: (ناهراً) أنت أهبل أو تتهبل.. أبوي يجلس على هذا؟ مو ألف مرة قايل درامات الجاز لعنة واللي يقعدون عليهم ملاعين؟

مقهوي: مسامحة ومسامحة، والنعمة، والكعبة والشريفة، من لهفتي نسيت، لأني أصطبح بواحد منكم أبواب الجنة تنفتح لي...

مساعد: (يجلسان على الصخرة) جان أنت صاج، عطنه شايين، ببلاش؟

مقهوي: (ضاحكاً) عاد أنت ما ترضه علي بالخساره عمي، والله الشاي ما يغله عليكم!

مساعد: أي خسارة يا المنافق، بنفتح لك أبواب الجنة.. (ينقده) خذ عطنه شايين وزر عن وجوهنه!

مقهوي: (مرتبكاً) من عيوني، عمي، من عيوني...

(فيما يذهب مقهوي يواصل مساعد مع أبيه حديث بينهما انقطع)

النوخذة: وين كنا؟

مساعد: لما قال لي، إشلك بالبحر وأهواله ورزق الله على السيف، قلت له إن السيف إهنيه في الغوص، وإحنه سمك ماي طفيح، سمك أنكع، وكل سمكة تسبح في بحرها، أما اللي تحذرنه منه فهو اللي أنت تبيه، من بحور سومطرة لبحور الهند ومن الهند للسند.

النوخذه: واقتنع؟

مساعد: (متنهداً) متعب يقتنع بشيء مني؟ ظل يعايرني، بحارتك خانوك وبحارتك خذلوك.. لي ثور دمي وخلاني أقول لباسم يقنعهم يدشون، ولو بغوا نطيح عنهم كل ديونهم..

النوخذه: كلها، كلها ... ياولدي، لنه أموال عليهم تسقام مقدار عشر سنين؟

مساعد: ما عليه يبه، ولا شماتة الناس فيني وخصوصاً متعب...

(من الجهة اليسرى، تدخل متلكئة مجموعة من البحارة يتقدمهم باسم...)

باسم: السلام عليكم...

مساعد: عليكم السلام، خير يا باسم.. إش جايبكم القهوة، مداكم لعنتوا الصاري؟

باسم: (متلكئ) الجماعة ما اقتنعوا...

مساعد: (باستغراب) بنطيح كل ديونهم وبعد ما أقتنعوا... لا، أكيد في المسأله شيء ... خلني أسمع منطوقهم... عسى ما شر... أي نوخذه (يسقمكم) أكثر منه، إش فيه قصرنه معاكم...

باسم: سلامتك نوخذة، الشهادة لله ما من أحد يسوي اللي سويته، قلت لهم: عشر سنوات وأنت تسقمهم بالرادي... لكن الناس أحرار...

مساعد: أبي أسمعها منهم وين قصورنه معاكم، يا عيال الناس؟

فلان: سلامتك نوخذه... مثل ما قال باسم ما منك قصور منك، لقصور من الزمن، ومثل ما قلت إحنه عيال ناس، وأحرار!

مساعد: (يقف منفعلاً ويمر أمامه يستعرضهم) هذا منطوقكم كلكم...

البحارة: (يهزون رؤوسهم موافقين)

مساعد: أما عيال ناس فنعم وسبع أنعام، أباؤكم كلامهم مسمار في لوح، أما أحرار ففيها شك، الحر يذكر المعروف، الحر يؤدي الدين اللي عليه أول، لما تؤدون

ديونكم، عشر سنين تسكام روحوا مكان اللي تبون، ولوا عن وجهي...

باسم: صل على النبي يا عمي مساعد.. اللي في ذمتهم لك بيظل في ذمتهم، على سلك البلد، وقانون المستشار، يسرهم برُبع المكدة!

مساعد: أنت معاي أو معاهم؟

باسم: (مرتبكاً) لا معاك طبعاً، آنه عبدكم وشعرة في لحيتكم، بس آنه وأنت شنسوي في الغبة بروحنه... نعد السمك؟!

مساعد: (يمسكه من خناقه) إشقلت؟

باسم: قلت، آنه معاك نروح الغبة نعد السمك؟ قلت غلط عمي!

مساعد: لا ماقلت غلط، بس قلت نفس الكلام اللي قال لي البارحة، واحد ثاني! وما من اثنين يزل ألسانهم بنفس الكلمة إلا متخاذنين!

باسم: (مرتبكاً) صدفة ... الكلام مو بفلوس عمي، الكلام خاطر يقوله الغني والفقير والأحرار والعبيد!

مساعد: لا يا باسم الصدف مثل الناس ما تتراكب على بعضها مني والطريج... قلبي يقول لي...

النوخذة: (مقاطعاً) إهدأ يا ولدي، إهدأ.. (للجميع) تيسروا تيسروا يا عيال يجيكم السنع (لمساعد بعد خورجهم) تعلم مني حكمة، إياني وإياك تكشف اللي في خاطرك لعدوك، وما دام عديت باسم عدو... إكتم اللي في قلبك عنه!

مساعد: مسامحه يا يبه ... المصيبة عوده.. (صارخاً) مقهوي تعال...

مقهوي: (يأتي متلكئاً في وجل)

مساعد: (يمسك به من أذنه) ولا تيوز ولا تيوز، سألتك أمس من كان مع متعب، ليش ما قلت لي إن اللي كان معاه باسم!

النوخذه: تركه يا مساعد... تيسر يا وليد (لمساعد) توني أقول لك إذا حسبت أحد عدو، إكتم اللي في قلبك عنه...علامك؟!

مساعد: (يتنهد بحرقه) لا تلومني يا يبه قلبي شاب نار...

النوخذه: هونها وتهون... غيرهم بدالهم...

مساعد: وين تهون يا يبه، في هالوقت لمضايق من وين أجيب ناس؟

النوخذة: الناس اللي يغدرون بك في البر، لا تشد بهم ظهر في البحر، من قال لك إحنه مجبورين ندش البحر السنة ... ما دام الوقت مو طايعنه، نطيعه!

متعب: (يدخل متثائباً) السلام عليكم ... أوه يبه إنت هنيه شمصحيك من وقت (يقبل رأسه)؟

متعب: (يجلس) وينه هذا، (منادياً) مقهوي، علام القهوة صخه اليوم؟

مقهوي: (يركض بالشاي) حاضر عمامي؟ (لمساعد) صبحك بالخير

متعب: (يرتشف من الشاي دون أن يجيب) قلنه صبح بالخير، السلام على وجه الله!

النوخذه: إترك أخوك في حالة يا متعب، صدره ضايق؟

متعب: خير شمضايقه؟ قضية البحارة وخلّصت بعد ما وعدهم يطيح ديونهم!

النوخذه: ما وافقوا!

متعب: أوه ... ليش؟

مساعد: علمنه علمك... ويمكن أنت أعلم!

متعب: الله يسامحك، بس كلامك مو غلط، أنه فعلاً أعرف السبب... تبي تعرفه؟ ما من واحد يعطي البيزه، مقفاه ويقط روحه بحر... الزمن تغير يا مساعد، حتى بزورتك اللي ما يعرفون راسه من كرياسهم ، يعرفون أن الزمن تغير ويبون يلحقون به، وأنت ليلحين تكابر... تفتكر الغوص كم بيطول؟ ما تعرف تقرأ، بعد ما تسمع كلام الناس، جاوبني؟

مساعد: أسمعك... ولا باقل أدبي مثلك وأقول هالكلمتين اللي عرفتهم، جوا لك من زند هذا اللي ما يفهم شيء ... لكن خلني أزيد لعلمك علم يفوق كل علومك، إذا تظن إني بعطيك الجيلبوت تغرقها مثل ما غرقت السنبوك العام، فأنت غلطان!

متعب: عافور، عافور، صدفه من مليون

مساعد: الصدفة اللي تقول عنها، ما يعرفونها ناس، ويجهلونها ناس... إشلون أبوي

سمع ذيبة الريح على البحر؟

متعب: قلنا لك، عافور ، عافور، والعافور يهل شروه المصايب ما تدري من وين!

مساعد: إشلون أبو عرف؟

متعب: يعلم الغيب ، زين

مساعد: ما أحد يعلم الغيب إلا الله... شوف لك حجة ثانية ، لا تحاول تقنعني!

متعب: آنه ما أحاول أقنعك بشيء آنه أبي أثبت لأبوي إن الكلام اللي أقوله صحيح، والكل يعرفه من المستشار اللي يسيس بلد، إلى بسوم العبد، إشقلت يبه؟

النوخذة: بشان!

متعب: بشان الغوص، البحر ، التجاره؟

النوخذة: كلامك صحيح إميه بالمية... عيل ليش آنه ساكت لك ، تعكد لأخوك وتتامر مع البحاره عليه تحسبني عمي آنه!

متعب: ما دام تعرف عيل ليش ها للعبة؟ المال مالك، والقول قولك ... قول كلمتك؟

النوخذة: لأني وعدت أمهاتكم من أول يوم أخذتهم، بأني ما أفضل واحد على واحد منكم في المال... أنت أخذت نصيبك في السنبوك تبي الجيلبوت، خل أخوك يعافها!

(المشهد 5)
(البيت العود)

حوش البيت العود... مظلم إلا من إضاءة موزعة توحي بالليل، وتتركز بصورة خاصة على باسم الذي ينام في وسط الحوش عارياً إلا من إزار...

باسم: (منذ بداية المشهد نسمع شخيره عالياً، ثم ما يلبث أن يتلاشى الشخير لصالح أصوات موسيقى أفريقية تقتحم حلم باسم (يمكن أن يشاركهم في المشهد مجموعة من الراقصين الأفارقة)

باسم: (يتململ في حلمه منادياً) مردمه

مردمة: (ترد عليه عبر مؤثر صوتي) مردوم!

(يتكرر النداء إلى أن يستيقظ باسم في الحلم ليستقبل ويراقص. رقصة طقسية، فتاة أحلامه التي تأتيه في الحلم متزينة بالملابس الأفريقية)

باسم: مشتاق لك يا مردمه، مشتاق لك موت يا مردمة، كل ليلة أحلم بك!

مردمة: (في دلال) كذاب، كل سنة تقول السنة بترد لي، كل سنة تقول السنة، والعمر يمضي... تكون حطيت عينك على غيري، وحلت لك الجلسة معاهم؟

باسم: لا لا..صدقيني... ليل نهار أشتغل، علشان أقنع متعب السنة أن الخشب النجيري أحسن وأربح من الخشب المليزي... علشان أجيك نيجيريا..

مردانة: كذاب. كذاب ما أصدق أصلاً، إن أحد في الدنية يقطع بحور وبرور، علشان يستورد خشب ليش ما يزرعون... كا تقول لي عندهم بدل البحر بحرين، وعيون ماي ما كو مثلها؟

باسم: ألف مرة قايل لك في مكاتيبي، ذيلين ناس عايشين على نياتهم. عندهم الإنسان اللي يشتغل عبد، واللي ينام مولى، ضعيفهم ضعيفهم. عظامه طالعة، ولو

يختلف مع عنتر، قال إسكت لا أشكك نصين!

متعب: (صوته من الغرفة) بسوم، بسوم، ذبحتنه كل ليلة تطير نومنه بأحلامك خلنه ننام... تسمعني بسوم؟!

مردمة: من بسوم؟

باسم: آنه!

مردمة: (تضحك) يسمونك بسوم (ههه)، بسوم (هههه) بسوم هذا اللي في نيجيريا نحف به الشعر؟

باسم: (يصمتها) أص.. أيه، إيه بسوم .. بسوم اللي نحف به الشعر في نيجيريا!... شلحال لو تعرفين اسمي الحقيقي، هذا اسم الدلع؟

مردمة: وشنو إسمك الحقيقي؟

باسم: (متردداً) با... با... باسم...

مردمة: (تفقع ضاحكة) باسم، (كع،كعع) ب... با... باسم... من صجك مسمينك على اسم البامية اللي تطلع لنه في الأباط؟

باسم: اللي في الأباط يسمونه قمل... أما البامية فعندهم أحسن أكله...

مردمة: البامية، البامية؟ لوع الله جبدهم... أش هالتخلف... شمصبرك عليهم؟

باسم: المخفي أعظم أنتي لو تدرين أشمعنه مردمة عندهم... ما تلوميني...

مردمة: إن شاء الله معناته، أكل عصافير، أو حليب نمل، اسمي ما أخليه يغيرونه... (متهكمة) باسم، بسوم (تكعكع ضاحكة وهي تشرع في مغادرة الخشبة) صج أمه غيلمة!

باسم: (يضرب راسه) أصص... لا تفضحينه معاهم!

مردمة: (متفاجئة) عسى الغيلمة مو شيء مهم عندهم. مو شيء يعبدونه!

باسم: لا لا يعبدون الله لا شريك له مثلنه.. بس يعزون الغيلمة وايد وما يرضون عليها... وما يجوز لهم السبوح في العيون والسيبان إلا معاها؟

مردمة: مع الغيلمة؟ وغيلمهم ما يغرق في الماي؟!

باسم: غيلمهم غير ، الغيلمة اللي تقصدينها يسمونها جرادة...

مردمة: يسمون الغيلمة جرادة والجرادة غيلمه، وش من أمه ذيلين... ما فيهم مخ، عسى ما يعزون الجرادة بعد كد ما يعزون الغيلمة؟

باسم: أوف أنهم يعزونها، لدرجة إنهم ياكلونها...

مردمة: به، به، به، ياكلون الجراد، إش هالأمة، يسمون الغيلم جراد و ....

باسم: ويسمون النخلة أم الخضر والليف.

مردمة: (تهرش رأسها متفكرة) هذه ما فيها شيء، النخلة فلا أم الخضر والليف، خضرها يحفي وليفها يدفي... في هذي هم أحسن منه، واضح أنهم يحبون النخلة...

باسم: ويخافونها...

مردمة: النخلة؟!

باسم: لا، أسمها أم الخضر والليف!

مردمة: إشلون يسمونها اسم يخافون منه؟

باسم: سموها علشان يخوفون أولادهم، ونسوا (يغرقان في الضحك)!

متعب: (من غرفته) والأخير معاك يا بسوم، جيتك...!

باسم: روحي، روحي... لا تفضحينه... ترى إذا عرف أني أخطط أوديه النيجر، كل الخطة بتفشل! (تخرج مسرعة ويستلقي مكانه مرة أخرى، ويواصل شخيره)

متعب: (خرج من غرفته ليوقظ باسم، رفساً)

باسم: مردمة... مردمة...

متعب: باسم، باسم، قوم ومردمة تطيح عليك... ذبحتنه كل ليلة حلم، كل ليلة حلم وصراخ ما ننام؟

باسم: (يستيقظ ويكلم متعب، ببعض جمل أفريقية يتخللها اسم مردمة) مردمة مردمة كلا كواي، أم كالو لا ، مردمه، مردمه!

متعب: (يصفعه) أصحه، أصحه ومردمة تطيح عليك قول آمين؟

باسم: (يفيق) آمين، يا رب العالمين؟

متعب: منو هذي مردمة اللي فاضحنه معاها؟

باسم: (مستردا وعيه) مردمة حصاة عودة، طابة علي من السمة، كل ليلة أحلم بها...

متعب: هذا كله من هياتتك، وين وليت أنت طول اليوم أدورك؟

باسم: سلامتك سويت نصيبي من الشغل ورحت أرفه عن نفسي البحر!

متعب: والله والشغل اللي سويته!

باسم: ليش ردو البحارة في كلامهم؟

متعب: لا ما ردوا بس الأخ مصر على رأيه والوالد مواعده... يقول طالما مساعد خاطره يدش بحر، بيوقف معاه ليطيب خاطره!

باسم: (يترنم، مؤنساً نفسه) يطيب خاطره... يطيب خاطره.. يطيب خاطره...

متعب: (ينهره) أهم ما عندي أسهل ما عندك... تغني؟

باسم: باجر يطيب خاطره وخاطرك بعد؟ (متنهداً) بس اَنه شي يطيب خاطري؟

متعب: قلنا لك نعتقك...

باسم: وقلنا لك اللي يمشي بمخبه خالي، أكثر عبودية من المملوك!

متعب: ما خلصنه أحنه من هالسالفة؟

باسم: خلصنه بالكلام بس أنت ريال راعي كار وتعرف كلام النهار يمحيه الليل مثلي ما تشوفني إلا إذا أكشر أو أضحك؟

متعب: أشقصدك؟

باسم: نخلي كلامنه على ورق أبيض، لا تبخره شمس، ولا يحجبه ظلام!

متعب: أول قول لي، أش بيتسوي... أشلون يتطيب خاطره؟

باسم: ابوك الله يعزه ويرفع مقداره كان دائماً يقول، اللي يحب جاهل... والجاهل إذا صار خاطره في شيء، ما يهده إلا إذا تعطيه شيء أحسن منه (يكرر الكلام وهو يعد كل مقطع بأصابعه)

متعب: شنو هذا، أحزاه، أشتقترح نعطي بدل الجيلبوت، منور؟

باسم: أحسن... منور

متعب: مافي البريه غير منور واحد... ناوي يبوك منور المستشار؟

باسم: لافيه، إفهمني، الرجل يبي مرة والمرة تبي ولد، والولد يبي حليب، الحليب عنده البقر، والبقر يبي حشيش، والحشيش فوق الجبل... فهمتني!!

متعب: شنو هذه قاعد تحازيني، ألعب وياك.. أنه رجل أعمال، أموري بحساب وكتاب... ما عرف غير أن الريّال يبي الجيلبوت والجيلبوت عند مساعد؟

باسم: ومساعد يبي منور والمنور ينراد له رأسمال، فإذا طيبت خاطره عن الجيلبوت بالمنور، صرت شنو؟

متعب: صرت شريكي، بس من وين بتجيب له منور، لا تجنني؟

باسم: مو شغلك إنت أكتب نصيبي في الشراكة، رأسمالي؟

متعب: إذا قنعت مساعد أن اللي بتعطيه إياه منور يصير خير، أو ما تثق فيني؟

باسم: (بعد صمت يطول) بصراحة ... لا ما أثق فيك!!

متعب: (يرفع يده ليصفعه متوتراً)؟

باسم: (يهدئه) بس أثق في كلام أبوك...

متعب: وشيقول أبوي؟

باسم: يقول الإنسان من يودع سره عند أحد...

متعب: (مقاطعاً باستهجان) يصير شريكك، ألف مره قايل لي!

باسم: بس ولا مرة خليتني أكمل؟

متعب: كمل أشوف...

باسم: من تودع سر واحد عند أحد تصير شريكه، أو أودعته سرين يصير عبده، شفت عبد ينكر مولاه؟!

متعب: لا لسانك طال، شريكك يمكن، لكن عبدك لا؟

باسم: لا تزعل عمي، هذا كلام أبوك، ويمكن أبوك غلطان، المهم ما دمت وافقت على الشراكة، سمها مثل ما تبي، أحنه طال عمرك ما نفهم خذونه على قدر عقولنه، عندنه الجرادة، جرادة، حتى تمسيها غيلمه، وعندنه العنزة ما تطير؟

متعب: شتخربط أنت، جنيت، جرب الفجر...

باسم: عيل اقوم أسع لرزقي وأربط خيوطي.. (يخرج)

متعب: أجي معاك؟

باسم: لا لا خل شغل العبيد للعبيد، العبيد لهم أشغال والعمام لهم أشغال؟ مطلوب منك عمي شيء واحد بس؟

متعب: شنو؟

باسم: تودي لي مساعد القهوة أول ما يصبح الصبح... وتهده هناك... تقدر أو تبي أسوي له عمل؟!

متعب: بوديه، بس تذكر... إحنه تجار، بياع شراية... نسوي أشغالنا بقلم ودفتر... وحدنه حدنه نمسك الناس من آذانهم ... فهمت!

(إظلام)

(المشهد 6)
(مقهى الساحل)

المقهى...

(مساعد يجلس على الصخرة في المقهى ساهماً... فيما يتجمهر على باب القهوة أطفال ونساء، يأخذون في أواني من المقهى حليب، وباقلة ونخج مما تبيعه المقاهي القديمة عادة، وفيما يخلو المكان إلا من مساعد ومقهوي الذي يخرج حاملاً كوبين شاي)

مقهوي: مسامحة عمامي، تأخرت عليكم، (يتنبه لغياب متعب) وين عم متعب؟

مساعد: تباطأ الشاي، قال بيروح وبيرد...

مقهوي: حقكم علي... بس مو من عوايدكم تجون القهوة مبكرين...

مساعد: طالعين من فجر عندنه سويلفه.. تبي أقول لك أشقلنه أش ما قلنه بعد؟

مقهوي: لا لا عمي مو قصدي...

مساعد: زين، عاينه خير، ما دام ما تبي تسأل، خلني آنه أسألك ... ليش متعب جايني القهوة من فجر؟

مقهوي: (مرتبكاً) والله والكعبة ما أدري.. هذا أنت أخوه ما تدري بنواياه... آنه أشلون أدري؟

مساعد: خمن؟

مقهوي: (هامساً) أخمن، أخمن، يمكن ناوي يوز عليك أحد يطكك، وبعدين يتهموني آنه اللي طقيتك، فيقومون أهل البحر، ينتقمون لأهل البحر، وبرون عليهم أهل البحر من مقهوية، وبياعة شراية ويهجمون على أهل البحر، ويسمون السنة... سنة الوقع!

(طفل وطفلة يدخلان بآنيتين... ويلقيان التحية)

المقهوي: أو يطرشون يهالهم، يتعلفون بك، وإذا لمتهم قالوا...

الطفلان: السلام عليكم..

مقهوي: لو ما سلامكم سبق كلامكم كان الحين... آمروا إشتبوا؟

الطفلة: (بطريقة متقطعة) تقول لك أمي، يقول لك أبوي، تبي بآنه حليب غنم على لحساب!

مقهوي: على لحساب؟ (للولد) وأنت شتقول أمك؟

الطفل: آنه أمي ميته... تقول لك مرت أبوي ، تبي باجلة و...!

مقهوي: مرت أبوك، مو الصبح أنت جاي ماخذ لها باجلة...

الولد: ديك مرت أبوي الثالثة، هذي الرابعة...

مقهوي: ووين فلوسك؟

الطفل: في اللومي...

مقهوي: (لمساعد) ما قلت لك عمي، مطرشينهم يتعلثون بنه، علشان نطقهم، عقب يهجمون علينه الكبار!! (للأطفال) في اللومي ها؟ قولي لأمك تقول لأبوك، مقهوي عنده تفنك وما عندي على لحساب إلا حليب نمل! وأنت قول لمرت أبوك ما أحد في الديرة يبيع على لحساب لريال يشتغل برُبع المكدة.. ولو... ولو... إيه والله على لحساب... أنتو أول أشتغلوا أدو اللي عليكم للناس، بعدين تسلفوا!

مساعد: عطهم اللي يبون...

مقهوي: (بارتباك) عمي... ذيلين عيال...

مساعد: قلت لك عطهم اللي يبونه..

مقهوي: حاضر عمي... حاضر.. بس لا تقول ما حذرتك! (يذهب للداخل ومعه الطفلين)

طيبة: (تطل بوجهها من الجهة اليسرى، وتنادي مساعد، الذي استغرق في التفكير، بصوت هامس) فست ... فست... فست...س

مساعد: (يتلفت يمنة ويسرة لتبين مصدر الصوت، وحين لا يرى شيئاً يعود لاستغراقه في التفكير)

طيبة: فست... فست... فست... ريال، ريال، ريال

مساعد: (يلمحها، ويشير لنفسه بمعنى هل تناديني؟)

طيبة: إيه، تعال، تعال .. في ريال غيرك في القهوة؟

مساعد: (يقترب متوجساً)... نعم اَمري؟

طيبة: من إحسانك، تقدر تجي وياي أشوي تساعدني. نلم اللبن!

مساعد: نلم اللبن؟

طيبة: إي، كنت شارية من فريج شرق مله لبن، ولحقني واحد، من خوفي طيحت الملة ،دفقت اللبن (تتباكى)!

مساعد: هونيها يا بنت الناس، اللبن المدفوق لا ينلم ولا ينصاح عليه!

طيبة: (بدلال) عيل شاسوي... بيذبحني أبوي!

مساعد: (وهو يعود مكانه) عطي ملتك مقهوي، يترسها لك لبن...

طيبة: فس... فس... فس... ريال؟

مساعد: (مضايقاً) نعم...

طيبة: (تمد يدها المليئة بالمضاعض، فتصدر رنيناً) ما عندي فلوس!

مساعد: قولي لمقهوي يعطيك اللي تبين على حسابي...

طيبة: قول له أنت أرجوك...

مساعد: وعلامك ما تقولين له أنتي، كا عندك لسان؟

طيبة: (تتقدم للداخل خطوة، بدلال غير متكلف، تلملم نفسها بشال مرصع بالزري) بصراحة بصراحة (تكشف عن شالها قليلاً) مو لابسه عدل، الله يستر هلك، كمل إحسانك...سو لي هالخدمة...

مساعد: (متفاجئاً بجمال طيبة، يحاول استعادة وقاره) حاضر، لحظة وحدة، لحظة وحدة يا بنت الناس! (ياخذ المله لمقهوي) إترس الملة لبن على حسابي لبنت الناس.

مقهوي: من عيوني نوخذه.. (أثناء استمرار المشهد يبدأ مقهوي في خض اللبن في المخضة)

مساعد: (يجلس مكانه مجدداً محاولاً التشاغل عن طيبة)

طيبة: فست، فست ، فست ، ريال، ريال!

مساعد: (يستعجل مقهوي) بسرعة، بسرعة مامقهوي يسر المرة!

مقهوي: (يطل من الداخل) عمي بسرعة إشلون؟ هي طالبة لبن، مو حليب أجيله لها وأيسرها... اللبن يبي خض، خلها تنطر.

مساعد: (يتشاغل مجدداً) يقول لك نطري

طيبة: (متململة ثم بعد حين) فست، فست ، ريال ، ريال

مساعد: (يتجه نحوها) يا بنت الناس قلنا لك نطري إشوية الريال يخض اللبن...

طيبة: قول له يسرع يا ولد الناس، ما يصير أظل واقفة أنطره طول يومي... تعبت من الوقفة وطلعتي من بيتنه من الصبح.

مساعد: حياك إستريحي ما أحد في القهو غيرنه...

طيبة: (تدخل، وهي تتحرر من شالها بعض الشيء) لو قايل لي من أول ما أحد غيرك في القهوة ما كلفتك يا ولد الناس.

مساعد: حيّاك استريحي...

طيبة: (مستنكرة) يمك؟ على الكرسي.. وإذا أحد دش علينه فجأة؟

مساعد: (مبسطاً) بيشوف مرة جالسة على كرسي قهوة، محرمة عليكم كراسي السلطة مو كراسي القهوة!

طيبة: واللي يجلس على كرسي القهوة إشينطر عادة؟

مساعد: (يحرك كتفيه بمعنى لا أعرف، ولا أهمية)

طيبة: (متبسطة) أو ينطر قدو او ينطر ملة .. جفت عمرك مرة محترمة بنت ناس تجلس جذيه (تجلس على صندوق واضعة رجلاً فوق رجل، وتبرز ساقها في وضع مثير) وتنطر، شيقولون الناس عنها ليشافوها؟

مساعد: (مرتبكاً) يقولون، يقولون... تبين تدشين العشة إستر لك؟

طيبة: (تقف لتجوب المسرح من اليمين إلى اليسار، وهي تضرب بيديها على رأسها استنكاراً) به، به، به ، بيه.. داخل العشة... وإذا أحد جه وجافني وياك داخل

العشة، ما بيقولون...

مساعد: من قال بيدش معاك... سوي اللي يريحك، اللي يريحك با بنت الناس.

(مساعد يتشاغل عنها مجدداً فيما هي تستعرض نفسها أمامه جيئة وذهاباً، بدون ابتذال، الاثنان في نفس اللحظة يحاولان، إلقاء سؤال على آحدهما الآخر)

مساعد: بغيتي تقولين شيء، تفضلي...

طيبة: سلامتك، كأنك أنت بغيت تسألني ... شيء

مساعد: سلامتك... بس كأنك أنتي بغيتي تسئلين با بنت الناس

طيبة: آنه، لا.. آنه بنت ناس يعرفون الأصول... ما يسألون الناس منيه والطريج، بس يجاوبون إذا أحد سألهم سؤال محترم... إش كنت بتسأل؟

مساعد: لا لا سلامتك، بس حبيت أسأل إنتي بنت من يا بنت الناس؟

طيبة: بنت ناس، يا ولد الناس!

مساعد: بس هالناس مالهم اسم، مالهم أصل ما لهم فصل!

طيبة: (لنفسها) شقول له ألحين؟ لا تنكأ جرحي يا ولد الناس...

مساعد: ما أسمعك عدل؟

طيبة: كنت أقول ما من أحد بلا أصل وفصل، بس أنت ولد ناس وتعرف الأصول... سلك البلد معروف، الريال ما يسأل مرة عن اسمها وأصلها وفصلها إلا، وانت بكرامة يبي...

مساعد: استغفر الله...

طيبة: (تقاطعه مستدركة) أو يبي، ياخذها على سنة الله ورسوله... فإنت إش قصدك من سؤالك؟

مساعد: لا هذي ، ولا هذي

طيبة: أشوه... (متزاعلة) ولو أنك جرحت كرامتي؟

مساعد: آنه، حاشاك، يا بنت الناس... إشلون جرحت كرامتك؟

طيبة: شايفني مو قد المقام... يكون مو عاجبتك مشيتي (تمشي بدلال) أو

يمكن مضاعدي، تكون عبالك مضاعدي رال جوال، (تهز يدها، فتصدر ونيناً ربما يصابه مبالغة مؤثر صوتي ، راقص) ذهب أصلي 21 قنطار... أو يمكن خزامتي، أكيد خزامتي، تقرب وجهها منه؟

مساعد: لا هذي، ولا هذي، ولا هذي؟

طيبة: عيل ليش، محابسي، مو عاجبينك؟

مساعد:

يا بو محابس ذهب، خزامتك ورده
إشكد أحب الذهب بكفوفكم وأرده
لفيت سوق الذهب كل الذهب ارده
فإن بعت شاري، تولتك بعشرة
القلب غاوي عشرتك بعشرة
لولا مخافي الحب مو بيع شره
لأبذل، بساتين اف هواكم وردة وردة!

طيبة: (تبكي بحرقة حقيقة)

مساعد: بنت الناس... بنت الناس، عسى ما غلطت عليك سامحيني كان غلطت ولساني خوان...

طيب: لا ياولد الناس، العلة مو في لسانك... في قلبي، قلبي خوان، فتكت، جرحي يا ولد الناس، كرهتني في نفسي، وفي مضاعدي، وخزامتي (تخلع أقراطها وحليها وترميها على الأرض، معاتبة نفسها) كله كذب، كله رال ول، كلي من فوقي لتحتي كذب...

مساعد: هوني علي يا بنت الناس... أنتي من قلتي ذهبك واحد وخمسين قنطار، عرفت أن اللي باعك الذهب كص عليك... من من عياله إنتي، يا بنت الناس؟

طيبة: (متنهده) بنت ناس!

مساعد: أدري بنت ناس، قلتي لي من قبل... من هالناس؟

طيبة: إن قلت لك طحت من عينك!

مساعد: خليني آنه أقرر لما أعرف من هلك؟

طيبة: كأنك جاد يا ولد الناس... قول لي مو جاد... لا تهد كياني؟

مساعد: جربيني...

طيبة: لا لا آنه إنسانه على قد حالي، ومو قد هالكلام أرجوك!

مساعد: ومن قال لك آنه ولد الباليوز... آنه ولد ناس مثلك، شايفتني لابس تاج على راسي أو....؟

طيبة: (تبتعد عنه متنهدة) لا يا ولد الناس، أرجوك، لا تزيدني على حزني حزن!

مساعد: ليش... كل اللي طالبه منك اسم هلك!

طيبة: ما أهونها عندك، ما أصعبها علي، (لنفسها) إن عرفت آنه من، عرفت إش جايبني في طريقك ، إذا عرفت وأش جايبني في طريجك، طحت من عينك، وحرمت نفسي، من أجمل ساعة في حياتي ساعة بغاني فيها ريال، لذاتي، لا قال لي إش هالدلع ولا قال لي إش قلة هالحية... (لمساعد) سامحني يا ولد الناس، المكتوب علينا مكتوب، ما نقدر تغيره... ودعتك الله.

مساعد: إشحادك تسوين جذيه؟

طيبة: المطرقة ... المطرقة يا ولد الناس... الناس مسامير ومطارق، وآنه مسمار حادتني مطرقة ودعتك الله!

مساعد: (يمسك بها، بشالها فتخلفه بيده وتهرب) سمعيني، وين بتروحين ما بهدك، بطلعك من تحت الأرض.

طيبة: هذا اللي يبونه منك، تلحقني، تدورني!

مساعد: من ذيلين؟

طيبة: المطارق يا ولد الناس... المطارق اللي ما ترحم مسمار...

مساعد: تعالي.. تعالي.. إخذي شالك على الأقل، إخذي روبك؟

طيبة: روبي يا ولد الناس، لو أنظر من الحين للقيامة ما راب. وشالي مثل حليتي بريسم! ودعتك الله ودعتك الله.

مساعد: (لمقهوي، كالملهوف) بسك من الخض، راعية الروب استبطتك وراحت (باتهام مبطن) من هالبنية قول لي؟

مقهوي: سلامتك عمي آنه لا شفتها ولا كلمتها من وين أعرفها؟

مساعد: عطني ملتها آشوف... (يسلمه الإناء فينظر في خلفيته، ويستعرض العلامة التي عليها للجمهور ويقول محدثاً لنفسه) علامة النازي (لمقهوي) ما عون بيت من هذا؟

مقهوي: إشمدريني طال عمرك صفار آنه؟

مساعد: (ناهراً) كل مواعين الديرة تمر عليك، طالع العلامة زين... تعرف أحد في الديرة... أحد مينن غيرك قصدي يحب هتلر وموسيليني؟

مقهوي: أوه وايد عمي. بيت فلان، وبيت فلان. وبيت اللي ما تنطره. وبيت...

مساعد: من اللي ما تنطره، هذي؟

مقهوي: ينقال لها أم البنات، بس في الحقيقة ما عندها بنات، تشتغل وأنت بكرامة في بيت (يهمس في أذنه بالاسم) اللي وره مستشفى...، وتتبنى اللي وأنت بكرامة ما يبونهم أهاليهم...تبي نصيحتي عمي، أتركها عنك ، هذي بنت...!

مساعد: (يصمته) فهمت ، فهمت ، فهمت .. وين بيتها هذي؟

مقهوي: وين المستشفى... شرقيه!

(يرفع الشال عن الأرض ويمول:

أبصرت يا سياف العشق بين الحراير شال
بحريني مدكوك الحواشي في الصدر ينشال
ظنيت من خوفه وحواه شي، صد عني وشال
ناديته يا مبسم بالشاخ يتلالـه
وورود خدٍ زجل وأشعار تتلالـه
توصل حبيب بعشقك شاخ، رد: لاله
عشقٍ تشبيه السواقي، بالثبر، ينشال

(ينهي الموال ويخرج، مسرعاً... ويخرج من الجهة التي خرجت منها مسرعاً... فيما يدخل من الجهة المعاكسة... متعب وباسم)

باسم: (يضحك) شفت إشلون إختلت موازينه... إش رايك.. إش رايك منور، لو من منور؟

متعب: (متجهماً) شفت، شفت، وين بتودي لبنيه؟

باسم: في الحفظ والصون، بغويها مكان ما غوه أبليس ولده، تطمن ما بيشوفها!

متعب: لا لا أبي أعرف بالضبط وين لبنيه؟

باسم: أوهو... لا يكون عمي أنت بعد أختلت موازينك... مثل أخوك؟

متعب: (متحرجاً) مو شغلك، قلت لك إترك لبنية لي... و...

باسم: (متهكماً، يضرب يداً بيد) وي، وي كدينه...

متعب: الزم حدودك...

باسم: حدودي، لازمها، أنت إلزم حدودك؟

متعب: (مستنكراً) والله!! وشنو حدودي؟

باسم: حدود الشريك... ما يصير آنه آبني وأنت تهدم

متعب: إش هدمت آنه؟

باسم: إتفاقية، إن لبنية هي راس مالي في الشراكة!

متعب: ولبنية أدت مهمتها وصارت من أملاك الشركة... وآنه خاطري صار فيها، بتتوكل على قلبي، أنت؟

باسم: سلامتك، بس أنت بعد لا تتوكل على قلبي؟

متعب: إش قصدك؟ لا تقول لي أنت بعد...

باسم: لا لا الحب والعشق، هذي سوالف نواخذه وعيال النواخذه ... الفقير ماله وليف، إلا وحده وقف يسمونها هله باسمه!

متعب: عيل أشقصدك؟

باسم: لبنية راس مالي... وما أبيك تفرط فيه؟

متعب: من قال بفرط فيه... بحطها في عيني.

باسم: ما عندي شك، بس أنت تكحل، عيونك بها، آنه شستفيد؟

متعب: أخلص، اخلص اشتبي بالضبط؟

باسم: مثل ما حولت رأسمالي من حسابي الجاري (يحرك أصابعه) إلى حساب ثابت (يضع أصبع في كفه مغلقه) حول لميدف من حسابك الجاري، لحسابي الثابت سجله باسمي...

متعب: (لنفسه) مبدأ رأسمالي لا غبار عليه!... الملعون يتعلم بسرعة (لباسم) وإذا ما وافقت؟

باسم: بتوافق، أنت ريال بياع شراي، عندك الأمور بحساب... و...

متعب: وفرضنا ما وافقت...

باسم: عمي مثل ما يقول، العبيد ما يخسرون إلا قيودهم... أما العمام، الأحرار عمي، فيخسرون كثير، تبي تفك الشراكة نفكها، (متوعداً) فسرك، كل أسرارك، حتى العائلية، في بير ..تطمن!

متعب: (لنفسه) المعلون طابقني من فصي... صدق الوالد اللي تأمنه سرك تصير عبده! (لباسم) بشرط؟

باسم: تفضل عمي، شروطك أوامر!

متعب: تشوف للبنية أبو غير أبوها الحالي، وأم غير أمها الحالية...

باسم: عمي قلت لك لبنية أصلاً ما لها أم ولا أبو.. شتفكرني آنه ساحر؟

متعب: سو لها أم وأبو... يندش بيتهم، وتنخطب منهم !

باسم: (متنهداً) صار بس

متعب: بس شنو؟

باسم: سؤال محيرني؟

متعب: تفضل؟

باسم: أنا لما قلت بشغل مساعد بالبنية، أعرف رقة قلبه، وضعفه أمام لضعاف، مساعد ضعيف أمام البحار، والمرة ، وعديم الحيلة، وقليل المال! أنت عمري ما

عرفتك تهتم بإمرأة أو أي إنسان ضعيف؟

متعب: يعني أنت بها الكلام، تبي يا زعم تزعلين تثيرني؟

باسم: أبدا عمي، بالعكس أدري أمثالك يحسبون قسوتهم، نيشان على صدورهم ويتفاخرون بها!

متعب: عيل وين السؤال اللي بتسئله؟

باسم: سؤالي هو، هل صار خاطرك في لبنية لأنها حلوة... أو بس لأن أخوك صار خاطره فيها؟!

متعب: (بعد تفكير، متحرجاً) آنه سألتك لما سئلتك أشتبي في أرض لميدف، وليش تبيها، اشقلت لي؟

باسم: قلت لك مو شغلك ما دام أحنه نشتغل بزنس... نمشي على سلك أهل البزنس.. سلك المستشار!

متعب: عليك نور، إذن خل اللي في النفس في النفس، وحاسبني بالروبية والآنة، على سلك المستشار!

(المشهد 7)
(البيت العود)

البلبل يغرد لبعض الوقت... معلناً بدء يوم جديد...
(باسم يطل خلسة، قبل أن يشير لفردوس أن يدخل خلفه متلصصاً)

فردوس: (يتأمل المكان) هالخرابة، بيت النوخذه سرور؟
باسم: بس تصور هالخرابة أيام عزها، سنين، اللي كان فيها للسفرة الخوص معنى، وللبلبول ولبشارة البلبول معنى، ولنعيق الغراب معنى...
فردوس: وشنو المعنات، معنات عدل؟
باسم: المعاني...
فردوس: شنو المعانيات، مال هذا كله، بلبول، غراب، سترة خوص؟
باسم: السفرة بيجيك معناها بعدين، الحين تعال نجلس صوب، خلني أقول لك شنو معنى بشارة البلبول (يجلسان في جانب مظلم)
مساعد: (يخرج من غرفته، بلحية غير حليقة، مسرعاً نحو البلبل، ينصت لتغريده، ويؤدي الموال التالي:

شوصف، سنون إبردي تضوي على بسمك
سمن سلو يا نشل ومحمدي وشمك
بلبول قمبر من يصبح نطق باسمك
يعمون حسادك قمر يضوي بتمام النص
نصف الضوه يكفي فلا تبخل عليا بنص
اشرط، تدلل مشروطك عليا نص
غاية مرادي ألمك وأحضنك وشمك

النوخذة: (يخرج من غرفته بكامل ملابسه) مساعد، يامساعد، وينك يا مساعد، شتسوي، ليلحين ما برزت؟ وليمته بنظل على هالسالفة، مجابل لي هالبلبول وتناغمه، بسك يا يبه، صار لك سنة من رد أخوك من السفر، لا إنت راضي، تدش

غوص، لا أنت راضي تشتغل معاه، لا أنت راضي تعرس رابطني ورابط أخوك إشتنطر!

مساعد: قلت لك يبه عرسه وخلصني..

النوخذة: لا هو موافق يعرس قبلك، ولا أنا بسويها ، وإنت تدري، أني ما أتبع غير قلبي، فا تخلينه نرد من أول وجديد كل يوم ...مهلتك سنة!

مساعد: واش معنه هذي اللي وقفت عندها يعني، كا غلبت كلام المستشار على قلبك، ووكلت متعب على كل شيء، وسلمته الأكو والماكو، بدون ما تشورني؟

فردوس: الحين آنه أبغي أعرف أنت يايبني إهنيه ليش

باسم: علشان أكمل لك القصة.

فردوس: إي والله وايد مشتاق أبقي أعرف قصة نوخذه سرور مع عياله... هذي جنه فيلم هندي... بس على بحريني... قول أشوف قول يا قاسم.

باسم: باسم

فردوس: والله ما يركب عليك... أبقي أناديك باسمك بس بالمرة مو راكب... باسم.. وغامج هلون ما يصير... أقول ولا نواخذه...ليش ما اتكثر من شرب الحليب... يمكن.. يمكن يعني إشوي بشرتك يصير فاتح .. يمكن

باسم: ألحين انت يعني اللي اسمك راكب عليك

فردوس: إشفيه اسمي... فردوس اسم من أسامي الجنة وآنه وياك إن شا الله من أهل الجنة.

باسم: إيه ما أظن .. بس الله يسمع منك

فردوس: خلنه من الأسامي الحين وخلنه من النار والجنة، وقولي.. هذي البنية الجميلة التكه الحار عليه لومي... عرس على من متعب والله مساعد؟ ترى آنه صرت وايد مشتاق... أبقي أعرف سالفة بنت الناس.

باسم: بنت الناس اختفت... أو أخفيناها ما تفرق، وظل مساعد سنه كاملة إيدورها أو مالقاها، وأبوه النوخذه سرور حاول إيزوجه أحلى بنات الديره لكنه ما رضى

فردوس: أكيد ما يرضى بعد ما شاف التكه ... كل البنات عنده باجه ها وشنو

صار؟

باسم: ظل هايم علي ويهه... إيقول فيها القصيد وين ما كان

فردوس: ما ينلام... إنجبر... خلاص.. قول شنو كان يقول.. ترى آنه وايد أحب العصيد.

باسم: القصيد يا فردوس القصيد

فردوس: إنزين فوت شوي... قول قول سمعني هذي عصير ما دري قصيد على قولتك

باسم: كان يقول...

(بقعة إضاءة وينشد فيها مساعد القصيدة)

مساعد:

ش وصف ...سنون ابردي تضوي على بسمك
سمن... سلو يا نشل ومحمدي وشمك
بلبول قمبر من يصيح نطق باسمك
يعمون حسادك قمر يضوي بتمام النص
نصف الضوه يكفي فلا تبخل علي إبنص
إشرك تدلل مشروطك علينا نص
غاية مرادي ألمك وأحضنك وشمك

فردوس: يشمه... هذي صار مدمن... وصل حده.. وآنه بعد مثله صرت مشتاق... شنو اللي صار؟ عرس عليها والله لا؟

باسم: ما لقاها يا فردوس... وتحت إصرار أبوه تزوج بنت عمه في نفس الليل اللي تزوج فيها أخوه متعب... وكان أحلى عرس.

(المشهد 7)
(الفصل الثاني)

فردوس وباسم يدخلان مع نهاية جملة متعب وباسم. يجلسان الناحية الثانية
(فردوس ينهض ويتجه ناحية باسم ومتعب ثم يعود لباسم)

فردوس: وعرسو خلاص يعني كل شي تم حسب الاتفاق؟
باسم: إي نعم... بنت الناس خشيناها عن مساعد سنة.. ولما يأس وتحت حنه أبوه خذ بنت عمه في نفس الليلة إللي خذ فيها متعب بنت الناس.
فردوس: وإنت... ما عرست؟
باسم: عرست... بس مو هنيه في بمباسه
فردوس: وليش هديت عروستك ورجعت... جيف إهي مو حلوه مثلك؟
باسم: رديت علشان أبيع أرض الميدف
فردوس: صح ... صح قلت لي... يالله كمِّل... كمِّل يا قاسم
باسم: باسم
فردوس: والله ما يركب عليك... أبي أناديك باسمك بس بالمره ما يركب باسم وغامق هلوَّن ما يصير.. أقول ليش ما اتكثر من شرب الحليب... أقول يعني يمكن إشوي بشرتك يصير فاتح.
باسم: الحين يعني أنت اللي اسمك راكب عليك
فردوس: إشفيه اسمي.. فردوس... اسم من أسامي الجنة وأنا ويّاك إن شاالله من أهل الجنة.
باسم: إيه ما اظن ... بس الله يسمع منك
فردوس: إنزين خلنه الحين من جنه ونار وقول لي عقب ما عرسو جابو عيال؟
النوخذة: وين شفتك آنه حتى أشورك؟ راس مالنه، يتآكل سنة وره سنه، والكِل يشهد لأخوك بالخبرة والنباهه... وسلك الديرة يايبه، قاعد يتبدل... بعدين إش

عليه حارق روحك انت ... اللي تآمر عليه (ختمي) سداد (يرفع إصبعه بعفوية، لكنه ما يلبث أن يبدأ البحث في جيبه)؟

مساعد: خير يبه؟

النوخذة: (مرتبكاً) لا لا ما فيه شيء.. ختمي الظاهر ظل عند خوك، يوم نسوي الوكالة...

مساعد: عطيته الختم...

النوخذة: حدك يا مساعد، آنه صج جاريت أخوك في شيء ما يعجبك بس قلبي ما يخوني...

مساعد: يبه، لو أدري أنك صج طاوعت قلبك، ماهمني شيء، بس خوفي إن ريلك زلقت اللي يحكم المستشار في شئون قلبه مرة مرة، كل أحكام المستشار تسري عليه مثل القدر الغشيم؟

النوخذة: وشنو أحكام المستشار اللي خايف أزلق فيها، يا مساعد؟

مساعد: المستشار عنده الإنسان برأسماله، وكلمة الريال محبسة، وللكلب عنده مكانة، والعيار تكانة...

النوخذة: تهيؤات، تهيؤات ياولدي، أنت مو صاحي مصخَّن (يلمس رأسه) ماسوت فيك سوايا هذي

مساعد: سوت اللي سوت، آنه إنسان يا يبه وهذا ماله دخل في هذا

النوخذة: إنسان ونعم الإنسان يا ولدي، لكن الحياة ما ترحم، ما تنطرك يا إنسان تنال بغيتك، الفرص يا ولدي، ما هي مثل سفيف النخل، تجلع وحده السنة، وتعطيك لنخله غيرها السنة الجاية... حتى النخلة عطاها يشح، وكرمها يقل، إذا طالبتها بأكثر من طاقتها، بغيتك، سافرت، ماتت، أنشفت الأرض وكلتها، بتظل طول عمرك تنطرها مثل ما نطر قيس ليلى؟ ثلاث مرات خليتني أكلم عمتكم في شان بناتها، وخيرتك بين لصغيرة منهم أو العودة، وأخوك ما عيه، قال الكلمة الأولية لك وكلمتها وخلصنه، لا ترد في كلمتك هالمرة، لا تطلعني من طوري!

مساعد: (متململاً) والله يبه ما أحد بيطلع من طوره إلا آنه...

النوخذة: أكثر مما أنت طالع!

مساعد: (ضائقاً) وفرضا أخذت بنت عمتي... وبكرة طلعت بنت الناس!

النوخذة: (يلمس رأسه مجدداً) أقول لك مصخَّن؟ فرضا طلعت بنت الناس... زيادة الخير خيرين الإسلام حل لك أربع.. مو آنه ماخذ أمك وعليها أم أخوك!

مساعد: (متفكراً) توكل على الله... سو اللي يعجبك

النوخذة: مو اللي يعجبيني، اللي اتفقنه عليه، توك تعايرني لأني ما شرتك في شيء ما يخصك، ما أبي ما أشورك في شيء يخصك!

مساعد: (ضائقاً) زين يبه، زين، توكل على الله، فصل أنت وآنه ألبس

النوخذة: متأكد... لو جبر خواطر؟

مساعد: (بعد مراجعة) أي نعم يبه، متأكد... الإسلام حلل أربع ومثل ما تقول زيادة الخير خيرين...

النوخذة: خلاص إنزفك أنت وأخوك في ليلة وحدة، أروح أستشير المُلَّة في ليلة زينه، وعلى بركة الله! (يشرع في الخروج) أي منهم تبي العودة لو الصغيرة...

مساعد: على كيفك يبه...

النوخذة: رد قل على كيفك، يبه هذا ما فيه على كيفي لا تجنني!

مساعد: العودة، العودة، العودة للعود والصغيرة للصغير... (لنفسه) حسب قانون المستشار!

النوخذه: (يخرج)

مساعد: (يحوم حول نفسه، فيما يواصل البلبل تغريده، يخرجه من القفص ويمسك به بين يديه ممولاً):

أوصيك يا صاحبي، إحمل وصاتي لناس
وسط الشكه هدني أسأل برب الناس
هل من خطه، عافني لو هو هملني وناس
لا تطلبه مرحمة ولا تسئله منه
أن عابني بشيب فأسباب الشقه منه

وإن عابنـــي بالفقـــر خـــاب الرجـــه منـه
يمن وتيسر وكل بن ناس يتبع ناس

(يطلق البلبل ويراقبه وهو يختفي في السماء، قبل أن يدخل غرفته.... الإضاءة تتركز على باسم وفردوس)

فردوس: وبعدين؟ بلبل جاب بنية حق مساعد؟
باسم: تقريباً، بس ليته ما جابها؟
فردوس: إشلون سويتني (مشتاق) ،آنه اسمي فردوس (يقهقه)
باسم: بعد ثلاثة أيام، إنقلبت هالخرابة لصالة تم فيها أجمل عرس، ما شفت مثله حتى في غابات البناياس.

(إظلام)

(مشهد 8)
(البيت العود، حفلة الزواج)

مجموعتان من الناس، الأولى منهما تدخل من جهة اليسار لتزف مساعد لغرفته، وتزف الثانية من جهة اليمين متعب لغرفته زفة تقليدية.. لكن الغناء والتهليل فيهما يتم بنوع من المزايدة بين هذه المجموعة، وتلك المجموعة...

رادود مساعد: (يخرج من بين مجموعته متراقصاً أمام مجموعة متعب):

لي جاكم
السرندح
المرندح
في حويكم
قام يردح
ويش تعطونه؟
ويش تعطونه؟

مجموعة متعب: (وهو يفركون قبضات أيديهم، براحات أيديهم الأخرى)

سلال، في عيونه
وسكين مسنونه
ليش إنه سلك البلد
....
إلخ

رادود متعب: (يخرج من بين مجموعته متراقصاً أمام مجموعة متعب):

لي ياكم
الصكركع
الكونكع
في حويكم
قام يركع
ويش تعطونه؟
ويش تعطونه؟

مجموعة مساعد:

عيش وصالونه
وثياب يدفونه
لش إن سلك البحر
إلخ

رادود مساعد: (يخرج من بين مجموعته متراقصاً أمام مجموعة متعب):

لي جاكم
السرندح
المرندح
في حويكم
قام يردح
ويش تعطونه؟
ويش تعطونه؟

مجموعة متعب:

سكين مسنونة
ونقلع عيونة
إلخ

تنتهي الزفة يخلو البيت بعد إدخال كل منهما لغرفته، وإظلام الخشبة إظلاما تدريجياً...

(ملاحظة: الشيلات التي يتراشق بها الفريقان، تحتاج لصباغة خاصة، وتروي جزءاً من الحدث وتجسد المنافسة بين رأسمالية وقسوة متعب، وطيبة مساعد...)

فردوس: يعني اللي فات مات، الريال أخذ البنات، والجميع عاش في سبات ونبات...

باسم: لا مو بالضبط، لو جذيه كان ما ورثت آنه لميدف، ولاقام حظك أنت وجيت تشتريه مني...

فردوس: ومن قال لك آنه بشتريه منك

باسم: أوه سلك البلد يقول جذيه، كلام المستشار وكلام سرور، مسمار في لوح.

فردوس: أعرف مستشار، وأعرف سرور، مسمار في لوح؟

باسم: إسمع سالفه البلبول، إسمع سالفه المسمار واللوح، وبتعرف أن الميدف مثل ما وصل لواحد مثلي، لازم يوصل لواحد مثلك.

(المشهد 9)
(البيت العود)

إضاءة تدريجية، تتزامن مع صياح الديك... ويتزامن فيها خروج مساعد من حجرته وهو يحمل صينية أو ماشابه، بتزامن مع خروج طيبة من غرفة متعب حاملة صينية أو ماشابه... يخرج من غرفته وهو يمشي للخلف ليغلق باب الغرفة... فيما تخرج طيبة بطريقته من غرفة متعب، فيكادان يصطدمان بعضهما ببعض... مساعد يتسمر في مكانه ويوقع ما في يده حال رؤيته لطيبة، التي لا تبدو متفاجئة، ولكن متحرجة بعض... فيما يقترب منها)

مساعد: ب...ب.. بنت الناس.. كل شيء توقعته إلا هذا، كل شيء رضيت به إلا هذا، يا بنت الناس!؟

طيبة: (ترفع يدها في وجهه، لتمنع تقدمه) حدك يا مساعد، لا تنسه نفسك، أنا الحين مو بنت ناس، لي اسم، مرت أخوك على سُنة الله ورسوله!

مساعد: (يهز رأسه ندماً) أي سُنة، يا بنت الناس، سنة الله العدل، سنة رسوله العدل... وين العدل يا بنت الناس؟

طيبة: (متنهدة) في القسمة؟ والنصيب!

مساعد: القسمة ميزان، وين الميزان يا بنت الناس؟ ماخليت ديرة إلا درتك فيها. ما حصلتك؟

طيبة: (منفعلة) لأنك رحت تدورني في المكان الغلط!

مساعد: وين كنتي تبيني أدور.... ما خليت مكان؟

طيبة: إلا المكان الصحيح؟

مساعد: ووين المكان الصحيح!

طيبة: فيك، داخل، لو دورت على داخلك... كان سمعت اللي قلته لك... وكان ما صار اللي صار!

مساعد: وشنو قلتي لي؟

طيبة: قلت لك لا تدورني، لأن هذا اللي يبونه منك...

مساعد: هذا ما يبرر أنك تنخشين عني مثل الإبره في كومه قش؟

طيبة: لا وأنت الصادق، مثل المسمار في اللوح... شفت عمرك مسمار ينخش في لوح غير مجبور؟

مساعد: إش جابرك؟

طيبة: المطرقة يا مساعد، المطرقه!

مساعد: لا، هذا وضع ما ينصبر عليه... (وينك) يا....

طيبة: (تصمته) لا، أرجوك، ما سمعتني المرة الأولية إسمعني هالمرة؟

مساعد: تفضلي...

طيبة: مثل ما أنت مؤمن أن الأرزاق حظ ونصيب... أؤمن أن الزواج بعد قسمة ونصيب...

مساعد: الحظ والنصيب هو اللي ينزل على الناس من السمه، اللي يروح من بين يديهم، فجأة... أنتي إنسيلتي من قلبي ويديني بخطة وتدبير... إشلون أصبر أعيش معاك في نفس البيت، إشلون أنسه، إشلون أغفل؟

طيبة: من قال لك إصبر، من قال لك إنسه، من قال لك إغفل، الصبر والنسيان والغفلة هم علتك هم مظاهر طيبتك، طيبتك هي علتك يا مساعد، ومالك خلاص من علتك إلا إذا تتعلم تكره... إكرهني إكره أخوك، بتقدر تعيش معانه في نفس البيت! أرجوك لا تشقيني وتشقي روحك!

مساعد: هذا، رايك..؟

طيبة: صدقيني... وال...

مساعد: (يرفع يديه ليصمتها) مصدقة يا بنت الناس، ما فيه داعي تحلفين ولا تقنعيني، بعد الكلام اللي سمعته منك، لا توصيني أكرهك! (يعود لغرفته)

طيبة: (تشرع في ايقافه) أفهمني...

مساعد: (يتجاوزها بعنف يسقطها أرضاً)

طيبة: وهي على الأرض أرجوك، (مستدركه) أو أقول لك، زين تسوي، آنه سودة

وجه، بنت (.....) وأستاهل تكرهني... إياك تغير رأيك، آنه ما أستاهلك! إياك تغيره يا مساعد، تشقيني وتشقه ان غيرته! (تبكي... وهي تهرب لغرفتها).

(الإضاءة تركز على باسم وفردوس)

فردوس: أكيد بعد يومين عرف هو غلطان، وقال سامحني، وهي قالت سامحيني، مثل كوكا والسراج المنير في الأمير انتقام، وبعدين عاشوا في سبات ونبات وخلفوا صبيان وبناتات!

باسم: لا يا عم فردوس، هذلين ما يغلطون، وحتى لما يعرفون غلطهم ما يعترفون بغلطهم!

فردوس: يعني ما خلفوا صبيان ولا بناتات؟

باسم: خلفوا، خلفوا، واحد جابوا له ولد وواحد جابوا له بنية، لكن سباتهم ونباتهم ما استمر غير عشر سنوات.

فردوس: وشنو صار بعد عشر سنوات؟

باسم: شنو صار؟ المشكلة لما تدفنها عشر أو عشرين سنة، تحت الحصير شنو يصير فيها؟

فردوس: تتسبح بصابون لوكس، وتلبس ثوب حرير ، وتطلع مرة ثانية... صح؟!

باسم: صح، بس ذيلين ما طلعت لهم لابسة حرير، طلعت لهم، بفلوس، وسيوف وضروس ...

فردوس: والله سويتني مشتاق...

باسم: وأنت فردوس (يضحك)

فردوس: (يضحك) ملعون تتعلم بسرعة!

(المشهد 10)
(البيت العود)

الإضاءة تكشف تدريجياً عن البيت العود كما شاهدناه في المشاهد السابقة، لكنه رمم ووضعت فيه إكسسوارات مختلفة تعكس بيئة توحي بمرور 10 سنوات، ونلاحظ بصورة خاصة رسم لدراجة هوائية مرسومة بالفحم.

الخشبة مظلمة الإضاءة تتركز بتزامن مع (الحوار السابق... سيوف وضروس وفلوس) على مكونات المشهد، وهي المهمة، وهي سفرة من الخوص معلقة على الجدار في وسط الصالة، سيف تراثي في اليسار، وعلى صندوق تجوري قديم، قبل أن تعم المشهد إضاءة شاملة تكشف تدريجياً عن حوش البيت العود، أبواب ونوافذ وإكسسوارات تشي ببيوت نواخذه الغوص، في مرحلة الخمسينات، غانم ووركة يتراقصان على أنغام (أغنية فضالة... يحسبني بكل هذا ما دريت) المُتبعثة من الجرامافون...

طيبة: (تسمع صوت طيبة من خارج الخشبة تنادي، قبل أن تدخل لتوقف الأغنية، ونلاحظ على عينها لكمة واضحة، وبيدها ملاس): غانم، وركة، وصمخ، صار لي ساعة أناديكم... فرشوا السفرة وتعالوا ساعدوني (أنجب) جبكم الله على وجوهكم في نار جهنم... ما تسمعون؟

غانم: ما سمعناك عمتي، شغلي السحارة وبناديك ، نشوف تسمعينه؟

طيبة: سحارة تسحرك (متوعدة إياه بالملاس) تعال إهنيه!

وركة: (تحمية خلفه) ما عليك منها، البارحة أبوي طاقها مثل العادة، وبتطلع حرتها فينه!

طيبة: (تضربها بالملاس فتخطئها) ضربك، ضارب، سم العقارب، يا طويلة اللسان (آمرة) فرشوا السفرة وتعالوا ساعدوني أنجب الغدة!

غانم: (يقوم يرفع السفرة المصنعة خصيصاً بحيث يمكن دحرجتها مثل العجلة...

يدحرج السفرة فيكاد يصدم بها وركة. ثم طيبة، محدثاً جلبة وتشاقي على الخشبة) بالك، بالك وركة لا يدوسك (الريلي).

وركة: (تقفز متضاحكة)

طيبة: داسك (ريل) قول آمين... إفرش السفرة... (لوركة) وأنتي تعالي معاي المطبخ (لنفسها) غربلكم الله من ين، مو كفاية أبهاتكم مطلعين لي كرون... قاصرني إنتو بعد؟

وركة: (تخرج من المطبخ لتعود حاملة صينية أرز على رسها وأخرى للسمك بيدها، وفيما تضعهما على الأرض يقوم غانم بسرقة سمكتين ووضعهما أسفل صينية الأرز...)

وركة: شتسوي؟

غانم: (همساً) اشششش... خشيت لنه سمكتين في العيش، أبوك تغده من وهل ولهف خمس سمكات، السمك قليل، ما بينوبنه منه شيء... هالأيام العمارة ما تدخل فلوس مثل أول... سمعت أبوك أمس يتشكه لجدي سرور؟

طيبة: (تخرج من المطبخ حاملة صينية خضار شبتسون عليه)

غانم: (ووركة بإرتباك يأخذان مكانهما على السفرة ويجلسان متهذبين) مافيه شي مافي شي؟

النوخذة: (ومساعد يخرجان من إحدى الغرف وهما منهمكان في حديث هامس يبدو من خلاله أن مساعد يحاول إقناع والده بشيء، فلا نسمع من كلامهما غير كلمات مثل (لا ،...لا) وقول مساعد (أرجوك أسمعني أسمعني) وهما يدوران حول السفرة، في هذا الوقت يحاول غانم ووركة أن يمدا يدهما على الأكل بين فينة وأخرى، فتضربهما طيبة (بالمهفة) على يدهما وتمنعهما إيماناً دون نطق...

طيبة: (تلفت نظر النوخذة ومساعد) الغده بيبرد.

النوخذة: (لمساعد) يصير خير، يصير خير، خلنه ناكل هاللقمة وبعدين يصير خير ... (يتحلقون حول السفرة فيما)

طيبة: سموا...

النوخذه: (يضرب بالمهفة يد وركة التي تشرع في أكل لقمة) لا تآكلين لقمة قبل أبوك أبداً سمعتي؟ وين أبوك؟

وركة: (متنهدة، في تهكم) تغده قبلك... باشوف بتطقه مثل ما طكيتني... هو ضنه وآنه ضنه، لو بس جفتني بنية وضعيفة... (تتباكي)

النوخذة: أبوك تغده؟

وركة: (متباكية، ومحرضة) ومش يده في الطوفة بعد، وأنت تقول ما ياكل النعمة ويمش يده في الطوفة إلا نكار النعمة وجليل الأصل!

النوخذة: (يضربها بالمهفة) زين... بس، بس بلا طولة لسان... أبوك تغده ومش يده في الطوفة؟ أقول من وين جايبين هالسنع (يضربها بالمهفة مرة أخرى) قومي ناديه أراويك فيه.

وركة: (محرضة) وطك أمي بعد البارحة!

النوخذة: (متوتراً) بعد... قومي ناديه بسرعة!

طيبة: (ترزح ابنتها على الأرض وتقرصها) مافيه داعي عمي، ما بيجي على السفرة، لا اليوم ولا غيره..!

النوخذه: (متفاجئاً) ليش؟

طيبة: (متنهدة) زعلان، يبغي يقسم؟

النوخذة: يقسم شنو... السفرة؟

مساعد: (متنهداً) المسألة أكبر من السفرة. من صبح أحاول أفهمك..

النوخذة: ما من مسأله أكبر من قسمة السفرة إشلون يعني أكبر، ما بعد قسام السفرة بعد! إشفيه ريلك قولي الحريم صناديق رجالهم، تحجي؟

طيبة: (متململة) وبصدق وحدة مثلي إذا تكلمت؟

النوخذة: (يرفع يده في وجهها) أش هالحجي يا بنت الناس؟

طيبة: (تحاول أن تضيف) قصدي...

النوخذة: (يقاطعها) لا تقولين لي شيء أعرف قصدك، عمك مو عمي، ولامخدي، علشان يحكم على الناس بذنوب أهلهم، من دخلتي بيتي، وآنه أحسب

كل نفس من أنفاسك، ولو كان الله عطاني بنت، ما بغيتها أحسن ولا أشرف منك، قومي نادي ريلك يقول لي اللي في خاطره، دام أنتي مو قادرة تقدمين الكلام اللي تستحين منه، قومي... (يلقي المهفة من يده، ويقوم ويحدث نفسه، فيما تذهب طيبة لإحضار زوجها) إيه والله يبي يقسم... يقسم شنو؟ (لمتعب الذي يخرج من الحجرة بكامل لباسه) تقسم شنو.. السفرة؟

متعب: وليش لأ... وين شفت بيت ياكلون فيه لعزوبية مع المتزوجين على سفرة؟

مساعد: (يتوتر)

النوخذة: (مهدئاً مساعد بايماءة) إستح على وجهك، وين لعزوبية، أخوك ما صار له من توفت زوجته ثلاثة أشهر... ومهما الحال إذا هذا اللي مضايقك، نشوف لك حل ما من مشكلة مالها حل... نزوج أخوك ... أو

متعب: (مقاطعاً) لا، لا، لا... ماأعرف أنصاف حلول أبغي أقسم، خلاص طقت جبدي من هالعيشة... ما يصير الغزالة تجمعها في شهر وتاكلها السباله (يشير لمساعد) في يوم!

مساعد: أحسنت ما قصرت.... صرنه سبلان

النوخذة: مو فاهم؟ إش قصدك؟

متعب: قصدي تعرفه وهو يعرفه، أسئله ما قال لك؟

النوخذة: ما قال شنو؟

متعب: يبي يرد يدش الغوص السنة بعد... حاط عينه على هالبيزتين اللي سوتها العمارة في صفقة الخشب الأخيرة و...

النوخذة: وإذا.. العمارة ما إستوت إلا من فلوس الغوص؟ فمادام الغوص شال العمارة وسواها من لا شيء، خل العمارة تشيل الغوص، أو نسينه ما كلينه؟

متعب: لا ما نسينه، بس العمارة وصاحبها... ردوا لأهل الغوص فلوسهم أضعاف مضاعفة، وكا أنت تشوف من سنة (العافور) ياكلون ويمشون يدهم في الطوفة هذي السنة عاشرة، يصرف على جيش من البحارة صيف، وشته قلنا له يسرهم قال،

أرزاقهم في أرقابنا... ليش إحنه خالقينهم؟!

مساعد: نعم أرزاقهم في أرقابنه، والله مابيضيعهم، إلا إذا ضيعنا.. وأحنه الحمد لله...

متعب: لا تقول إحنه... فكني، هذا شقاي وحسابي وكتابي، أنا كل شيء عندي بحساب... قوله يبه آنه صاحب قلم وآخذ الأمور بقلم وحساب ما آخذها بخطرة وميداف...

النوخذة: معاك حق الكل يشهد لك، بس

متعب: بس شنو يبه، لا تقول لي أخوك العود، وأمك العوده، لا تحط يدك على الميزان، قول له... بيت القصيد آنه صاحب قلم صاحب حساب وكتاب، وهو صاحب خطره وميداف ، وزمن الخطرة والميداف ولى... وجه زمن القلم ولحساب، فلا يقول أرزاق ، وربعة بحر والله كريم والله ما يضيع؟!

مساعد: قول لي يا صاحب القلم ولحساب، وين علمك، وين حسابك وكتابك سنة العافور، مستودر خشب سومطره كله، وأكل البحر خشبك كله لو لا أهل الغوص هم اللي طلعوا لك من قوع البحر وشالوك أنت وعمارتك...

متعب: قلتها بلسانك، عافور، والعافور، صدفة، واللي فات، مات ، وإحنه عيال اليوم، تبي تاكل من هاللقمة، وتسكن في هالبيت، إترك عنك شغل البحر والغوص... قول له يبه...

النوخذة: مو فاهم أي أوراق؟

مساعد: آنه أفهمك يبه...يبي أوراق رُبع المكده، وأنت تدري بحارتنه مديونين لنه برُبع مكدتهم عشرين سنة جاية على الأقل، يعني أش ما يسوون كله على وره ، إحنه أهل بحر ونعرف الأصول، البحر غادر بأهله هالسنين، والياباني مثل ما تعرف مخرب السوق، هذا يعني إنه بيستعبدهم طول عمرهم (لمتعب، بحزم) لا تبني معاك تاخذني بثيابي!

متعب: (باستخفاف - يتايز) بيب... بثيابك؟ بثيابك روح المقاصيص... يتجي شارع التجاري، (يفرك اصبعيه) راوني رأس مالك؟ ما أحد يدخل شارع التجار

بثيابه، ولو يصير أحد يدخله بلا رأسمال ما صارت في البلد سوقين، وشارعين، سوق للتجار وسوق للمقاصيص، شارع للتجار وشارع للمقاصيص، راوني رأسمالك.. أو إلحق أمك!

النوخذة ومساعد: (بلسان واحد) أفا!!

مساعد: (يرفع السيف ويتقدم منه مشتعلاً) أش قلت؟

متعب: (يتراجع بارتباك، ليحتمي الصندوق التجوري) قصدي رواني رأس مالك أو كل واحد يروح في حال سبيله...

مساعد: لا..لا... لا.. مو هذي، الكلمة اللي قلتها عن أمي؟

متعب: (للأب) ما تشوف ولدك، يبه، كأنه جن علينه!

النوخذة: (يحاول إعتراضه)

مساعد: (ينحي النوخذه جانباً بعنف، ويواصل تقدمه) قلت لك، رد عيدها... سمعني أياها مرة ثانية...

النوخذة: (يصرخ متشنجا) حدك يا مساعد، اسمعني وعطني اللي في يدك!

مساعد: (يتوقف ويسلمه السيف)

النوخذة: (يتأمل السيف بيده، وهو يدور حول السفرة)إش كنت ناوي تسوي بالسيف؟ بتجرحه بتقتله؟

جرح السيف يبه يطيب بمرهم ودوه... (يهز السيف مرتجفاً) لكن شيطيب جرح الكلام شيطيبه يا مساعد... يبغي، يقسم؟ نقسم وما بعد القسمة بعدد (يضرب السفرة عدة ضربات حتى يقسمها نصفين ويتهاوى على الأرض متشنجاً، طيبة والأطفال... يسقطون على النوخذه ويبدأون يولولون) ابونا العود مات... أبونا العود مات...

مساعد: (يفرقهم وينصت لقلبه) تباعدوا ، تباعدوا خله يتنفس.

(يدخل غرفته بسرعة ويحضر سريراً يضعه وسط الصالة ويبدأ مع طيبة والأطفال يرفعون النوخذه عليه، ويخلعونه ملابسه إلخ، فيما يتسلل متعب خارجاً... تتم العملية على خلفية الموال التالي:

أهل الوفه منهم جرح الوداد يطيب
والناس مالي عليهم بنديار وطيب
من حيث يدعون لي ببحر الندى والطيب
ولنذال مثل السراب بحفرة ودوه
عنهم تجنب لا يغشك حجيهم ودوه
السيف جرحة يطيب بمرهم ودوه
لاشك، هيهاتمجروح اللسان يطيب

(الإضاءة تتركز على باسم وفردوس)

فردوس: (يجفف دمعه بغترته ويهتز منتحباً)
باسم: عم فردوس، عم فردوس
فردوس: ليش خليت نوخذه الله يرحمه يموت، وين كنت ؟
باسم: ما مات يا عم فردوس، ما مات بعد... بس إذا مات ، آنه شاسوي؟
فردوس: ما مات؟
باسم: لا ما مات ، بس ليته ميت، أريح له... الي جايك أعظم؟
فردوس: أعظم من الموت...
باسم: نعم أعظم من الموت!
باسم: اللي أعظم من الموت أنك تموت، وتظل واقف على ريولك، ما تقدر تدش قبرك!
فردوس: سويتني، وايد وايد مشتاق، ووايد وايد مشتاق، اشلون نوخذه مات، وما مات . كلام يفر الدماغ؟

(احتمال استخدام موال الحباري)

(المشهد 11)
(البيت العود)

إضاءة تدريجية للصالة تكسوها مسحة من الظلام، فيما عدا إضاءة تتركز على المناطق التالية: السفرة معلقة نصفين، نصف في الجهة اليسرى ونصف في الجهة اليمنى في الجهة اليمنى شماعة ملابس من النوع القديم الذي تبرز في الجدار، وقد علق عليهابشت وغترة و عقال النوخذه وعكازه معروضة بطريقة تجسم شخصية النوخذه.

في الوسط النوخذه مسجى على السرير، وتجلس أسفل السرير في مقدمة الخشبة في منطقة مظلمة نسبياً وركة وغانم، يقومان بحركات صامتة متكررة، نرى خلالها وركة (تستخير) في هدوء طقسي، وغانم يراقبها ويتابع حركة يديها برأسه، محاولاً فهم ما تفعله.

غانم: (هامساً) شتسوين؟

وركة: (تستخير .. بمحاول جعل سباب يدها تلتقي بسباب يدها الأخرى)

غانم: (بصوت أعلى) شتسوين؟

وركة: (همساً) أصصص... (أستخير) أبي أشوف صح أو غلط؟ (تكرر المحاولة.. وتردد متذمرة) غلط... غلط... غلط...

غانم: شنو اللي غلط؟

وركة: (متنهدة) قسمة السفرة نصين... أول كانت حياتنه أحسن، ليش سووا جذيه؟

غانم: أبوي يقول، أهل البر، وأهل البحر ما يتوالمون... إحنه أهل بحر وإنتوا أّهل بر! (متنهداً) إشتبين تصيرين لما تكبرين؟

وركة: (متنهداً) امرأة!

غانم: إدري امرأة، صج غبية، قصدي بتصيرين من أهل البر لو أهل البحر؟

وركة: أبوي ما يبغيني أشتغل لا في البر ولا في البحر، يقول إذا أبوي العود مات،

بتصير عندنه فلوس، وايد، وما يحتاجني أشتغل.. وإنت إشتبي تصير لما تكبر؟

غانم أبي أصير ريلي؟

وركة : ريلي؟ وكم رُبع مكدة الريلي؟

غانم: رُبع مكدته؟

وركة: أي رُبع مكدته، أبوي يقول ما من ريال في هالزمن يكد أكثر من ربع شقه وتعبه

غانم: ومن قال لك يا الغشيمة إن الريلي، شغل ومكدة؟

وركة: عيل شنو؟

غانم: الريلي، سيكل، أسرع سيكل في الدنية حتى الغزال ما يسبقه، شوفي ، شوفي (يخرج من جيبه ورقة بوستر)

وركة: (تتأمل في البوستر) الله ، وبتردفني مثل ما رادف هذا بنت عمه وراه؟

غانم (هامساً) هدي مو بنت عمه يالغشيمة... هذه (هامساً في أذنها).

وركة: (تصده) وع عليك من بعيد، من بعيد.. لا تقول لي كلام براعة!

غانم: (يقوم يمشي حالماً وهو يحاول أن يستخير كما تقول وركة) كيفك، ما تبين أردفك، أدور لي وحدة غيرك أدور بها النخل، والبر والبحر، وأسبحها في عذاري وأم شعوم وأبو زيدان، وأطير بها فوق جبل الدخان... (يرفع بعفوية نصف السفرة ويحاول دحرجتها على جري عادته، فيتعثر، ويسقط في نفس المكان بمقدمة الخشبة) ليش أقسموا السفرة، ليش أقسموا السفرة!

وركة: (تنام علي غانم مواسية) منو الغبي فينا؟ شفت عمرك نصف دجروي يمشي... ويوصل الإنسان مكان؟!

غانم: (بعد صمته يطول)

وركة: إشفيك نمت؟

غانم: (حزيناً) لا كنت أفكر، ليت أبونه العود يتكلم ويقول لنه، شنو الصح وشنو الغلط، وليش قسم السفرة؟

(صوت النوخذه عبر مؤثر صوتي) غلط، غلط!

(الاثنان يلتصقان ببعضهما خوفاً)

وركة: صوت من .. هذا؟

غانم: أبوي العود...

وركة: أبونا العود مكانه ما يتحرك.. (ترفع يده وتسقطها) غانم أبونه العود مات...

النوخذة: (يقتحم الظلمة من موقع ملابسه المعلقة على الشماعة، لكن وجهه مغطى بخرقة بيضاء مشعة فلورسنت) شفتوا ميت يمشي.. يا لمينن؟

غانم: ويتكلم؟

النوخذة: (يضربه بالعصا) ويطق الأغبياء اللي يسئلون مثل أسئلتك... معقولة تستخير يدينكم في شأن قلوبكم... فيه أمور نحكم فيها يدينا، وأمور نحكم فيها قلوبنه بس! ولا تسمعون في هالموضوع كلام غير كلام أبوكم العود!

وركة: إذا أنت أبونا العود، هذا للي على السرير من ؟

النوخذة: أبوكم العود... يالغبية ما قط شفتيني نائم!

وركة: بلى يبه!

النوخذة: وما قط شفتيني صاحي؟

وركة: بله يبه...

النوخذة: في نومي وصحوتي، مو آنه أبوك العود... أو أصير صغير ليصحيت وعود لين نمت؟

وركة: بس يبه ما قط شفتك، قاعد ونايم في نفس الوقت، راقد وتمشي في نفس الوقت... إحنه في حلم أو علم؟

النوخذة: شنو الفرق؟ الحياة حلم طويل، ماشفتي إنسان يمشي نومه، إشلون نغلط، ونسوي اللي نسويه لو ما نمشي نايمين؟!

وركة: عمرك، ما مشيت نايم، عمرك ما غلطت، وين غلطك؟

النوخذة: حكمت غير قلبي، أستخرت عقل غير عقلي، وفرطت في وصية أبوي، لم أستشرت المستشار؟ (وهو يغادر) أياني وأياك، تفرطين في أمانتي اللي في رقبتك!

غانم وروكة: (يحاولان اللحاق به) يبه...يبه

غانم: إش قصده بالأمانة اللي في رقبتك؟

وركة: (تصد عنه، وتواجه الجمهور، لتخرج من صدرها مفتاح التجوري المعلق، في رقبتها) كلمة تنقال، يقصد يمكن يقصد أن إحن لازم نتعض بسيرته ووصيته!

غانم: وشنو وصيته!

متعب: (يخرج من غرفته على عجل، وينهرهما) أي وصية أي وصية ، يالله كل واحد بيته بيته ولو بيتكم (يمسكها من أذنها)

وركة: (تصرخ بأعلى صوتها، بمجرد أن يلمسها) يبه، يمه...

متعب: جب ، جب يا (الرنجويل) دخلي الحجرة بسرعة مو أمية مرة قايل لك، لا تجالسين هذا، بيخرب مخك، لا تصدقين أي شي يقولك، سيكل ما يطير سمعتي.. وميت ما يمشي سمعتي؟ وأبوك العود، ماله غير وصية وحده، (يريها ورقة) هذي... ولي، داخل ، ولي (يحاول لمس إذنها مرة أخرى)

وركة: (تصرخ بأعلى صوتها) يمه!

متعب: جب، وصمخ

طيبة: (تخرج من حجرتها) خير إشصاير، هد لبنية، شمسوية؟

متعب: قاعدة عند جدها

طيبة: خير يا طير.. متى صارت القعدة عنده حرام؟

متعب: وطاقة سالفة معاه؟

طيبة: مع جدها .. عمي تكلم؟

متعب: لا، ولد اللي ما يتسمه، عمها ، عمت عينه!

طيبة: يهال ويسولفون... إن طلعت من البيت وقعتنه وقعة ويّاك، وإن ركبت السطح وقعتنه وقعة ..وإن.....

متعب: (يدفع وركة) روحي الحجرة، وأياني إياك تطلعين من الحجرة قبل ما أقولك، روحي صيحي على أبوك هناك قد ما تبين؟

طيبة: تصيح على أبوها؟

متعب: إيه، تصيح (يرفع يد النوخذه، ويطلقهاو لتسقط) عمك وكان يهلوس... ما أبيها تطلع كلمة من اللي قاله بره ... بنتك بالعة سحَّارة؟

طيبة: (تضرب صدرها، متفاجئة) قصدك مات؟ عمي مات؟ (بلهجة هجومية واضحة) إذا مات أش منه خايف بعد؟ كتب العمارة بما فيها لك قبل ما يموت، وخليته يوهب لميدف لحبيب قلبك باسم ما بقيت لأخوك ولا خليت غير نصيبه في البيت و...؟

متعب: وحضرتك ليش محترقة حمصتك؟ لا يكون ردينه؟ من ألف مرة محذرك ما تذكرينه جدامي بخير؟ والله علي الطلاق إن عدتيها رديتك أنتي وبنتك لنفس النيغة اللي طلعتك منها ذيك السنة، تذكرينها أو نسيتي؟

طيبة: (مستسلمة) مسامحة، نسيت نفسي، نسيت إن أسرارك اللي عندي ما عاد لها أهمية بعد موت أبوك!

متعب: (بحزم) لا تنسين... لحقي بنتك (يدفعها باتجاه الحجرة ويتبعها)

(الإضاءة تتركز على فردوس وباسم)

فردوس: المحمود مليجي، ما سوا مثل هذا ، فيه إنسان قلبه أسود جذية؟

باسم: أنت خير من يعرف عم فردوس؟

فردوس: (يضاهي بين بياض يده وسواد يد باسم، في إشارة أنه أبيض وباسم أسود) شنو قصدك، آنه خير من يعرف إذا قلبه أسود؟

باسم: لا، لا، قصدي أنت ريال صاحب مال، وتعرف أهل المال والأعمال، هل زيادة المال يسوي الإنسان جذيه قلبه أسود؟

فردوس: بعد هذا سؤال آنه ما أعرف جواب مثل ما أنت تعرفه؟

باسم: إيش قصدك؟

فردوس: قصدي إن ياما فقير مثلك، يكون شريك في جريمة أكبر من الجريمة اللي يسويها غني مثلي!

باسم: بعد ما فهمت قصدك!

فردوس: قصدي إنت شريكه في الجريمة، لا؟

(المشهد 12)

صالة البيت، تركيز خاص على الصندوق التجوري القديم.
(طيبة تحتضن ابنتها تنتحبان.. ليخرج متعب من غرفة ويبحث، في أرجاء الصالة هنا وهناك قبل أن يسأل ضائقاً).

متعب: (ضائقاً فجأة) بس، بس، بس، ليلحين ما شبعتوا صياح إنتوا؟
وركة: يبه أبوي العود...
متعب: مات، مات ..كلنه بنموت
طيبة: حرام عليك، عمي ما يستاهل هذا منك، ولبنية تحب جدها.
متعب: تحبه قد ما تبي من ميودها (آمراً) روحي بيت عمك ناديه.
وركة: (بفرح) بيت غانم ؟
متعب: إيه بيت غانم، قولي لعمك جدك مات ووصه، خلي يجي يسمع وصيته، قبل ما يخيس علينه!
وركة: (تركض بسرعة ناحية الدرج غير مصدقة)
متعب: وين رايحة منيه، يدشون لبيوت من أبوابها مو من سطوحها؟
وركة: (تخرج راكضة من الباب)
متعب: (يصفق يداً بيد ويواصل البحث) آه يالقهر، شلت حملة مريض، وكنت بشيله ميت أدفنه وفي الأخير يموت ويوصي له، بالتجوري اللي في الحوش بما فيه، عطيني الهيب؟
طيبة: وإشله الهيب إعقل، هذا مهما كان هذا أخوك!
متعب: بفتح به التجوري ، شايفتني مجنون..
طيبة: وشنو حادك، الظاهر قد ما رابعت باسم ، صرت حبشي مثله؟
متعب: باسم نيجيري مو حبشي!
طيبة: مثل ينقال وين أذنك يا حبشي!

متعب: مو مهم أش قصدك من المثل، تعرفين وين خله مفاتيح التجوري؟

طيبة: لا .. علمي علمك ، وأبوك وتعرفه في هالأمور ما يئتمن أحد على شيء!

طيبة: قصدي: الصندوقين متشابهين، بدل ما تسوي لك سالفة مع أخوك ، شيل اللي في الحجرة خله في الحوش.

متعب: (متفكراً بتشكك) وأنتي من وين نزل عليك هالكرم مرة وحدة؟

طيبة: (بارتباك) لأني أعرف ما في الصندوق شي يسوه، وما أبيكم تتذابحون على ما ميش!

متعب: قومي صكي الباب بسرعه!

طيبة: (تغلق الباب وتعود لتراقبه متفززة بوجل، وهو ينقل التجوري إلى الغرفة على عربة خشبية، وفيما هو عند باب الغرفة يقرع باب البيت)

طيبة: (تتلفت حولها، تبحث عن حل) أوصلوا.. شنسوي ... رده مكانه، رده مكانه؟

متعب: (وهو يدخل التجوري غرفة النوخذه) لا، لا عطليهم، قولي لهم المفتاح ضايع أو شيء تصرفي...

طيبة: (تذهب للباب.. وتطل من ثقب فيه .. قبل أن تفتحه لتدخل ابنتها وحيدة) ليش راده بروحك وين عمك؟

متعب: (يخرج الصندوق، فيفاجأ بها تفتح الباب ويحاول أن يخفي الصندوق خلفه) لحظة ، لحظة حريم مفصخين... (للزوجة هامساً) غربلك الله ما قلت لك؟

طيبة: لا تخاف ما جو.

متعب: (للابنه متنفساص الصعداء) ليش ما جه عمك؟

وركة: عمي قال لي أسبقهم وهو وراي.

متعب: (لزوجته بارتباك مرة أخرى) صكي ، صكي الباب ... صكيتيه؟

طيبة: إيه.

متعب: (يدخل الصندوق ويخرج الآخر على العربة، لكنه ينحشر عند الباب) ساعديني، ساعديني (يقرع الباب مرة أخرى)

وركة: (وركة تهرول ناحية الباب)

متعب: لحظـة.. لحـظة

(يحاول أن يجعل طيبة توقفها بالإشارة وحين يعجز، يهرول هو خلف وركة، لكنه يعود أدراجه ليحرر الصندوق مجدداً، وفيما يحاول إنزاله، تفتح وركة الباب، ليدخل مساعد وابنه غانم)

مساعد: (نحيبه يسبقه، وهو يتقدم ، ليجثم على جثة أبيه، فلا يلتفت للصندوق) آه عليك يا يبه.. آه عليك يا يبه، يعلم الله لو بيدي ما خليتك تموت وحيد... سامحني يا يبه، سامحني...

متعب: (يحاول أثناء انشغال مساعد، أن يزيح الصندوق شيئاً فشيئاً لمكانه الطبيعي)

مساد: (ينتبه للأمر)

متعب: (يحاول اختراع مشكلة... فيرفع العتلة متوعداً) إش هلاحجي وين مات في البرية؟ إنت ولد وآنه ولد، مات في بيتي...

طيبة: صل على النبي، مو وقته.

متعب: ما تسمعين شيقول ، قليل هالحية هذا !

مساعد: (يلتفت ناحيته) والأخير معاك إنت؟

متعب: والأخير معاي لو معاك إنت؟ مو عيب تقول أبوك مات في الغربة، وهو ميت في بيتي، وين ميت في الكرنتينه تبي نحشمك إحشم روحك، لا تبجبج مثل الحرمة (مقلداً صوت امرأة) أبوي مات في الغربة، أبوي مات في الغربة؟

مساعد: ويقول ويعيد أبوي مات في الغربة، واللي كان يمنعني أرفع سيفي قبل ويردني عنك راح، (يرفع السيف، متوعدا) فلا تجرب حظك معاي، بعد اليوم!

طيبة: (تقف بينهما) إخز الشيطان إخز الشيطان، إنت أكبر أعقل يا بو غانم...

مساعد: (في شبه اعتذار) أي عقل... طلعني من طوري، والله لو أدري آن كرامته يجرحها سيف، ما أرده عنه؟

متعب: (لزوجته) هو الأعقل... هو الأكبر؟ الثور أكبر منه لحمار أعقل منه؟ جان

الأكبر والأعقل والأريل، بمن يطرح الثاني أرض (ثور سكية) أريل مني ومنه ألف مرة! أعترف آنه ما فينين شده على ثور سكية، هديه علي، هديه علي خليه يطرحني أرض... لكن لا تقولين لي أكبر ولا أعقل ولا أريل مني!

طيبة: كلمه وتنقال...

متعب: بس كلمة تربح وكلمة تخسر، ما دام سمعتيني كلمتك سمعي كلمتي يا بنت ال...

طيبة: (ترفع يدها في وجهه) في هذي صدقت يا أبو وركة كلمة تربح وكلمة تخسر، فإياك تقول كلمة تخسرك (مشيره للصندوق)؟

متعب: (متلكئاً في شبه اعتذار) ط. ط... طلعتيني من طوري.

طيبة: مثل ما طلعت إنت اخوك من طوره، لكن هو على الأقل رفع سيفه على ريال قده، أما أنت فشوف رافع سيفك على من ... على مرتك، أم عيالك مرة ضعيفة شفت من ثور سكية الحين؟

متعب: (مستدركاً) مقبلوه منك، مقبولة منك يا أم ...آنه ، آنه

طيبة: أنت شنو؟ ريال صاحب قلم، وصاحب حساب وكتاب، لكن مالت عليه قلم ومالت عليه حساب وكتاب اللي يعرف إن كلمة تربح وكلمة تخسر فلوس، وما يعرف ان كلمة تصلح وكلمة تخرب بيوت! كنت تتمنه لو هديته يطرك بالسيف؟

متعب: بس خلاص يا أم وريكة قلنا متأسفين

مساعد: (لابنه) نمشي يا ولدي خل عمك ومرته يتفاهمون

متعب: تعال، وين وين؟

مساعد: بيتنه ، وين يعني؟

متعب: والوصية؟

مساعد: خليت له شيء يوصي عليه؟

متعب: (يلوح بالورقة في يده) موصي ما أحد غيرك يدفنه، في الميدف داخل عشة القهوة بالذات وموصي لك بصندوقه التجوري اللي في الحوش (يسلمه الوصية) إقراها، واكا الصندوق برزناه لك على العربانه، لا تطلع بلا إياهم، شيلهم

علشان لا يكون لك ردة لهذا البيت!

مساعد: (يتأمل الصندوق متوجساً.. ينظر إليه تارة ، وأخرى لغرفة النوخذة) فيه صندوقين!

متعب: الوصية واضحة لك الصندوق اللي في الحوش.

مساعد: واشدراني أنك ما .

طيبة: (تغمز له كي يأخذ الصندوق) هذا الصندوق اللي وصى لك به يا أبو غانم.

مساعد: (يشرع بالخروج).

متعب: وين، وأبوك ، ما بتشيله معاك وصيته انت تدفنه!

مساعد: (يتوقف، ويشرع في رفع جثة النوخذه)

طيبة: لا يا أبو غانم حدكم، آنه اللي هو آنه، قليلة الأصل، بنت ... ما أرضه ينشال، عاشرته سنة، مثل ما تنشال الزبالة، أي طينة أنتو... أي ناس؟ أبوكم عمره ما دخل هالبيت أو طلع من هالبيت إلا بكرامته!

متعب: وأنتي بتصيرين أغير منه على أبوه شيله شيله.

طيبة: خلاص طقت جبدي، طلقني ردني النيغة اللي طلعتني منها، والله ثم والله إن أصريت تخليني على ذمتك وتغذبني زيادة، فمالك علي ، إلا ماللرجل على حرمته أحفظ شرفك، غير هذا لا تطلب مني! (لابنتها) تعالي يا بنيتي، حطي على راسك خرقة ولحقيني؟

(إظلام)

(الفصل الثاني)
(المشهد 13)
المقهى الستيني

بعد عشرين سنة.. في العام 67 تحديداً بعد حرب حزيران
يمهد للمشهد القادم، وأثناء الإظلام بشريط صوت يشتمل، على أصوات سيارات وجلبة ناس وأجراس دراجات، وأصوات مما يتبادله السواق في شوارع مدينه مكتظة.

سائق: قم وصمخ...

سائق: زر وعمه في عينك...

تضاء الخشبة، لتكشف عن مقهى شعبي في شارع رئيسي... يعج بحركة نماذج شعبية من تلك الحقبة، نسمع منذ بداية المشهد أغنية عبدالوهاب (أخي جاوز الظالمون المدى) ونرى بعض الحضور يبكي وآخرون يضربون كفاً بكف، فيما يتوافد آخرون ، ويتبادلون التعازي.

(فردوس يدخل بصحبة باسم)

باسم: حيَّاك استريح

فردوس: وين جايبني أنت ظنيت أن إحنه رايحين التسجيل العقاري نوثق أوراق الأرض...

باسم: بنروح، بنروح لا تستعجل، خلنه نريح أشوية بس... اكملَّك بقية السالفة على إستكانة شاي.

فردوس: إشعندهم إشصاير ماتم ... من ميت؟

باسم: ما ينعدون من كثرهم!

فردوس: وإحنه إش علاقتنه فيهم، يموت اللي يموت ويحيا اللي يحيا؟

باسم: تقول تبي تسمع بقية السالفة، تعال استريح اسمعك إياها على إستكانة

شاي (يجلسان)

فردوس: هات شايين يا وليد!

باسم: (محذراً) إش، إش، إش، وين إحنه عبالك؟

فردوس: في القهوة.. .وين يعني؟

باسم: في القهوة صح، بسنة كم .. إحنه سنة 67 مو في سنة 37

فردوس: وشنو الفرق!

باسم: الفرق إن أهل ذاك الوقت عارفين نفسهم، العبد عبد والنوخذه نوخذه، عيال هالوقت ، تقول للواحد منهم تعال يا وليدو أو تصوفر له أو تقوله هي، يعطيك ضروسك في يدك!

فردوس: (يتلمس ذقنه).

مقهوي: (يضع على الطاولة كوبين بعنف واضح، بحيث يسكب نصف الكوب على ثياب فردوس).

فردوس: (يقف محتجاً).

باسم: (يصمته ويجلسه إيماءً) تعرف هذا من؟

فردوس: من يعني ، عنتر؟

باسم: تقريباً... هذا مقهوي الصغير ولد مقهوي العود!

فردوس: مقهوي صغير ولد مقهوي عود، أكيد صغير ولد عود، ما يصير عود ولد صغير، خل كلامك مفصل!

باسم: قصدي، هذا ولد ملا مقهوي اللي شفناه في قبر النوخذه سرور.

فردوس: ويالله...

باسم: أقوم وين؟

فردوس: السجل العقاري أبوق أوراق الأرض... أنا مالي خص بمقهوي ولد مقهوي... أسوي فيه شي أحلى من الشاي.

(يطلعون)

باسم: (يهمس في إذنه بكلام بيطول... فيما تتاص أحداث المشهد)

أحدهم: يعني الحين من صج، أمس بنقطهم بحر اليوم هزمونه؟

بو قلم: (يستعرض كتاباً بيده متهكماً) لا لا لا هذا الكتاب عمره خمس إمية سنة، ومكتوب فيه إسرائيل هذه زوالها محتوم، على يد واحد اسمه علي بن ناصر... يحرر القنال ، ويفرح اليهال، ويجاوب على كل سؤال (يضحك) ها، ها، ها

مقهوي: (يضع كأس شاي أمام بوقلم) وشيكول بو قلم اليوم؟

بو قلم: (هامساً مشيراً لفردوس وباسم) ومنو ذيلين... الأمم المتحدة أشمدريني، جاوبني، على سؤالي، شتقول في الموضوع؟

بوقلم: هذي نكسه، والهزيمة هزيمة الروح... قولهم شدة وتزول..

المقهوي: سألناك، شيقول بو قلم في موضوع الفلوس اللي عليه؟ متى بيدفع حسابه، اللي صار ما عندنا فيه شك، إنه هزيمه؟

بوقلم: أقول لك نكسه.. تقول لي هزيمة؟

مقهوي: نكسة هزيمة اللي يريحك.. بس إدفع اللي عليك

بوقلم: خله علي الحساب... النكسة غير والهزيمة غير...

مقهوي: ما فيه فرق، هزيمة ، نكسه، بس حسابك غلق!

بوقلم: أقول لك نكسه تقول لي هزيمة صج انهزامي؟

مقهوي: وأنا أقول أدفع اللي عليك، وسمني اللي تبي انهزامي، انبطاحي (أنت كاسي) إنت عمري.. (يرفع الكأس عن الطاولة)؟

بوقلم: أنت مو بس انهزامي، انتهازي بعد، وطول عمري أشك أنك جاسوس، شوف الناس في شنو وأنت في شنو، حسابك بندفعه بكره، وبكرة على ناطره مو بعيد، صبرت في بطن أمك تسعة أشهر، ما تصبر علي يومين؟

المقهوي: أولاً، ما صبرت في بطن أمي تسعة أشهر ، ولدوني بو سبعة وبعملية قيصيرية في السلمانية، ثانياً إذا صبرت هناك، فهو بطن أمي أقعد قد ما أبي فيه، وأطلع متي ما أبي ، أنت أصبر عليك ليش.. بكرة على ناطره مو بعيد؟ هذا كلام مال أحمد سعيد مال صوت العرب، إن غداً لناظره قريب، ما يمشي عندي آنه انتهازي لا أؤجل عمل اليوم إلى الغد، أنت بعد أنتهز الفرصة وأدفع حسابك الحين...

قبل لا أعطيك ضروسك في يدك، وأسوي في وجهك شارعين، إشارة مرور بعد... إشقلت (يلبس رينج بوكس متوعداً).

بوقلم: لا تضيع الموضوع، نكسة، يعني نكسة، مو هزيمة.

مقهوي: وآنه أقول ، تدفع حسابك اليوم، يعني تدفع حسابك اليوم، أو يسيل الدم للركبة (يشبتكان)!

غانم: (يدخل مسرعاً على دراجته الريلي التي يوقفها بسرعة ويتجه ناحية الاثنين ليفصل بينهما) هوب، هوب، صلوا على النبي، شنو القصة، بو قلم... مقهوي صغير، أفا عليكم، شنو القصة؟

بو قلم: القصة، هالحيوان هذا، كلما قلنه له نكسة قال هزيمة

المقهوي: لا يا ولد النوخذه، مو هذي القصة، القصةكل ما قلنه له ادفع حسابك قال بكرة وإن غداً لناظره قريب، صار له الحين...

غانم: (لمقهوي) خله على حسابي، (لبو قلم) مقهوي معاه حق؟

بوقلم: معاه حق في شنو ... أم حق رفيج إنت؟

غانم: معاه حق في الثنتين، هزيمتكم مؤكدة الروبية ستعشر آنه، وعلاماتها أوضح من علامات الساعة .. هالساعة الوستند (يخرج من جيبه ساعة ويهزها بيده) كم أقول؟

(يتحلقون حوله، ويزايدون... فيرسي المزاد على المقهوي)

المقهوي: (هامساً) الشرط سبق البيعة، الساعة، شغاله؟

غانم: مؤكد، أعطيك كرنتي، الروبية ستعشر آنه أوقف من كرنتي كر ماكنزي، شوف ثلاثة أشياء في الحياة لا تسأل فيهم، الساعة الوستند، والسيكل الريلي بو أسيام جليت، وعين عذاري... هذلين مثل الخمر كلما يعتقون يتجدد شبابهم؟

المقهوي: الريلي والوستند والخمر ما جربناهم والله يبعدنه عنهم إنشاء الله، بس عذاري نعرفها كلما لها ترد على وره وبجيها يوم ما نشوفها إلا في العكوس، فإشلون تصير جديدة كل ما تعتق، علمنه؟

غانم: أعلمك، العلم دوه وما من دوه ببلاش، تبي تتعلم قط خمس روبياتك على الأرض (يضع خمس روبيات على الأرض) راهني؟

مقهوي: أراهنك على شنو؟

غانم: على أن عذاري كل ما تعتق تتجدد؟

مقهوي: بشهادة الجماعة والله إلا أخسرك و أراهنك بالخمس اللي أخذتها في الساعة... (يضع نقوده)

غانم: (للناس الذين تحلقوا حولهما) أحد غيره يبي يراهن، الروبية بروبية، والخمس بخمس... من يراهن: عذاري كلما تعتق تتجدد!

غيص: (لصديقه سيب) عطني عطني الخمس روبيات اللي عندك.

سيب: مجنون أنت، هذا قمار، يقص على ديرة أعرفه من سوق المقاصيص.

غيص: عطني يبه إشعليك من هالحجي، عذاري طول عمرها ما تغيرت ولا بتتغير من ولدتني أمي إلى أمس على حطتها، إش جددها، صار فيها مسجدين، صار فيها ثلاثة ألواح لبياحتين اللي فيها صاروا هوامير؟ (ياخذ منه النقود) كاهم يسمعونك مسجد مكسر ولوحين وخمستعشر سمكة زينه.

سيب: يبه طيعني رأسمالنه هالخمس ... لا تصادق بها.

غيص: والأخير بتعطيني الخمس أو نفك الرفجة؟

سيب: لا تفضل، بس لا تقول ما قلت لك ، هذا واحد بيعاري كان أنت تطلع الروبية اللي يقطونها لنجليز من قوع عذاري، هذا يطلع البيزه من عش ا لعصفور.

غيص: (لغانم) أحسبني معاك بسهمين ...هذي العشر...

غانم: صار، غيره، أحد يبي يراهن... الروبية ستعشر أنه... والخمس بخمس ... (يرفع النقود ويدلل) كم أقول، الروبية ستعشر آنه واحد والواحد الله اللي يبي ينسحب يقول، كم أقول الروبية ستعشر آنه والخمس وين الشجعان أول لول تحول... ثاني الحلوة عماني، ثالث الباقي تالف (يضع النقود في جيبه ويتجه ليجلس) روحوا اليوم سبحوا في عذاري و وردوا باجر مثل هالوقت إن شفتوا قطرة ماي من اللي سبحتوا فيها اليوم، علمكم يغلب علمي، وفلوسكم في رقبتي !

بعضهم: يا وش هالحجي... إش هالحجي ... جيب فلوسنة جيب فلوسنه (يحاولون عنوة)

الغواص: لا حدكم .

مقهوي: إشلون حدنه ياخذ فلوسنة شاهر ظاهر ونسكت عنه؟

غيص: مثل مالكم فلوس، لي فلوس وإذا لكم سهم لي سهمين وخسارتي خسارتين الريال باعكم علم صحيح واسأل مجرب ، مكلميك غواص يعرف الهيرات هير، هير من ريحة الماي، وأنا كل يوم أسبح في عذاري وأغوص للبنبوع أطلعهم الربابي اللي يقطونها لنجليز، ما يوم شميت نفس الماي اللي شميته أمس

بوقلم: وبيت القصيد؟

غواص: بيت القصيد عذاري تجدد نفسها واللي يرش ولد النوخذه بماي أغرقه في البحر!

(الجميع يتراجعون خوفاً مستسلمين)

بوقلم: (لغانم) وين قارئ هالكلام في كتاب (أصول التلاويص في سوق المقاصيص؟)

غانم: لا وأنت الصادق قاريه في كتاب (الوجيز في علوم عزيز)

بوقلم: لو قاري كتاب الوجيز في علوم عزيز كان عرفت أنها نكسه مو هزيمة

غانم: نكسه ، هزيمه، الله يهديك يا أبو سعود بس ... أنت مصدق الحين إذا غيرت اسم الشيء يتغير الشيء ... كاني سميتك عبدالعزيز بو سعود... تغير فيك شيء ليلحين في نظر الجميع عزيزوه بوقلم (للجميع) شنو اسم هذا يا جماعة؟

الجميع: عزيزوه بوقلم .

بوقلم: (متحرجاً) الشره مو عليك علي، اللي مناديك القهوة علشان أزف لك أحله بشارة في حياتك.

غانم: (وهو يجلس بجانب أبو قلم) بشايرك مثل وجهك، منادیني على العادة وتبيني أدفع حسابك، تعال يا مقهوي ولد مقهوي (ينقده) خذ حساب بو سعود وعطنه ملتين شاي...

مقهوي: (يتلفت يمن شمال فوق تحت) وينه ملك سعود ما أشوفه

غانم: مو ملك مله، مله لأبو سعود اللي جدامك.

مقهوي: شوف عاد ولد النوخذه صج الأسامي بلاش، بس كل شيء له شيء إذا صار عزيزوه بو قلم بو سعود ... مكلميك شيسمونه؟

غانم: مقهوي، ولد مقهوي و اسم على مسمه...مع أنك ما عندك قهوة...عندك قهوة؟

مقهوي: لا عندي شاي أصلي...

غانم: بوسيفين؟

مقهوي: لا شاي أصلي أبو جمل!

غانم: (يرفع الكوب) ما أشوف فيه جمل.

مقهوي: ولد النوخذه انت تتطنز؟ جمل في الشاي؟

غانم: تقول بو جمل، أقولك وين الجمل، لا جمل في الشاي، ولا قطوا في سجاير بو قطو ولا ولد في صابون لايف بوي، ولا علم في أبو قلم (يشير لأبو قلم) هذا اسم شهرة، تلاقيه يمكن حتى ما يعرف يفك الخط، حط له قلمين صار بوقلم، أنت حطيت لك قهوة صرت مقهوي

(بعضهم ينادي ولد مقهوي)

مقهوي: عورت راسي، أروح أشوف شغلي أحسن، أبوي يقول أبوك ريال عاقل وايد، إنت اشلون تطلع مينن (يغادرهما)

غانم: (لبو قلم) أش رايك أفحمته، لا؟!

بو قلم : (متبلما) أفحمتني ما أفحمته ، آنه يا اللي ماتستحي ما أعرف أكتب، و أنت اللي ما تعرف تقرأ؟ .. ماقريت كتاب الوجيز في علوم عبد العزيز ؟

غانم : (لبو قلم) مالت عليك وعلى وجيزك.. كله هرار...

بوقلم : هرار؟

غانم : طبعاً ، عيل أشدخل الحرب في البطالة ..

بو قلم : هذا من جهلك.. في رباط وثيق بين مستوى البطالة، ومستوى التضخم..

اللي رفعته الحرب..

غانم : طالع حواليك، كل ذلين و أنت على راسهم عاطلين باطلين، ومستوى التضخم تفضل (يشير إلى شخص، وربما أسرة سمينة تمر في نفس اللحظة)، قولي من كم سنة أنت عاطل. باطل متيوح في هالقهوة ، من تاريخ خمسة يونيو 65 أو من ولدتك أمك، وهذا اللي ياكل عن جيش، هل تضخمت كرشه من أخذوا اليهود سيناء وأنقطع عنه العيش البسمتي ، أو من ولدته أمه وهو يلهف بلا حساب؟

بو قلم : حتى في الاقتصاد قمت تفتي، اللي يسمعك يقول مدير بنك . مو دلال في سوق المقاصيص.

غانم: خلصني، خلصني، خلني أروح أشوف شغلي، شمناديني له؟!

بو قلم: عندي لك خبر يعجبك!

غانم: خير؟

بو قلم : حصلت لك شغله تناسبك!

غانم: وين أفتحوا سوق مقاصيص جديد؟

بو قلم: لا، (يفتح جريدة) مطلوب، مسنجر ...

غانم: باسنجر، من قال لك فيني شدة سفر..

بو قلم: مسنجر يا الأمي.. مسنجر يعني يودي شيكات ويجيب شيكات.. والمؤهلات : يملك دراجة خاصة و...

غانم: يعني طاروش، ليش تكبرها (مقلداً).. مسنجر.. ومن صدقك تبيني أهد شغلي، وأشتغل طاروش.

بو قلم: ومن قال لك هد شغلك، بتروح الصبح تاخذ اللي عندهم ،وتكطه البنك وتروح تواصل شغلك في المقاصيص لي آخر الدوام، إذا تحب!

غانم: يعني عندك شك، أني أحب شغلي؟

بو قلم : لا، بس عندي شك أنك تحب اللي في شغلك القديم، كد ما تحب اللي في شغلك الجديد.

غانم: إش قصدك، اختصر، خلصني، وين هالشركة اللي بحب اللّي فيها أكثر من

المقاصيص، الأفريقية (يتطلع صوب باسم).

بو قلم : متعب لمتد!

غانم : الله يتعبك إن شاء الله، كد ماتعبتني ، جنيت أنت..؟ شركة عمي متعب يوظفوني؟

بو قلم: إذا رحت لهم بصفتك الشخصية لا...

غانم: بأي صفة أروح لهم...

بو قلم : خل هذا علي.. (يهمس في أذنه)..

غانم : (يدفعه) روح يبه... أتنكر في شخصيتك. شايف روحك يعني، عمر الشريف؟

بو قلم : بتتأسف صدقني...

غانم: أتأسف على شنو، شايفني عاطل باطل مثلك مو مصدق أحصل لي شغل...؟

بو قلم : بس شايفك أعزب، لو تزوجت من وراي؟

غانم: أشفيك أنت اليوم، من قال لك أبي أتزوج؟

بو قلم: حتى لو لبنية ما يعلى عليها؟

غانم: لا علاك علي، ولا لك ولي، لا تجنني.. إشتبي بالضبط.. ناوي تزوجني أختك؟

بو قلم : (غاضباً) وشفيها أختي؟

غانم: لا مو قصدي، يعني ولها الكرامة، بس صراحة، بس مافيني شدة أتزوج وحده أخوها عاطل، أتزوج وحدة و أصرف على اثنين!

بو قلم: لمعلوماتك بس.. أختي معرسة...

غانم: عيل أختصر وخلصني الله يخليك ولا تخليني أغلط عليك!

بو قلم: أختصر، تبي وركة أو ماتبيها؟

غانم : هه، قول غير هالحجي؟

بو قلم : بو قلم ماعنده غير كلمة واحده .. وكلامه مسمار في لوح!.. تبيها بتلاقيها

في مكتب أبوها..

غانم: مكتب أبوها، إشلون ادش مكتب أبوها من يشوفني كأنه شايف جني...

بو قلم :تسألني.. قلت لك اقتراحي، سويتني سبال، لا خليت عني عمر الشريف ولا خليت عن أختي....؟

غانم: عطني هويتك وجوازك بسرعه؟

بو قلم: يسلمه الأوراق...

غانم: بعد النظارة..

بو قلم: يلبسه النظارة الطبية..

غانم:يسحب الغترة من على رأس بو قلم ليلبسها بسرعة.. ويذهب لدراجته ملتمساً طريقه بصعوبة.. بسبب النظارة)

بو قلم: تعال... وين خلنه نتفاهم أول...

غانم: بعدين بعدين اللي تبيه بعطيك!(يغادر على دراجته بطريقة توحي بأنه لا يتنين طريقه)

فردوس: من هذا؟

باسم: هذه غانم، ولد مساعد، علته من علة أبوه، من طيبتهم، أي واحد يقدر يلبسهم نظارة سوده، ويفصخهم ثيابهم!

فردوس: يعني ورق مافيه مكتب متعب لمتد!

باسم: مافيه مكتب بلا ورك عم فردوس؟

فردوس: قصدي، هذي بنيه ورق، شنو اسمه...

باسم: وركة، وركة..

فردوس: شنو يعني وركة.. أسامي بفلوس؟

باسم: وركة ، اسم طير مايقعد إلا بأعالي الشجر ، ويحن:

موال :

يا وركةٍ بالشير، حني بعجل ولحي (وألحي)
حنً الحجيج إبمنه نادي العزيز الحي
ياخذ لنا الحق من ولد ونسه ولحي (ورجال اصحاب لحي)

(المشهد 14)
مكتب متعب

مكتب الانتظار، تتصدره طاولة وركة التي هي الآن منقبة في منتصف العشرينات وتتحدث بلهجة حساوية أو مغرية... ومن خلفها صورة والدها متعب.

وركة: (تستخير بالطريقة التي تعودتها في الصغر، مرة بعد مرة.. وبعد كل استخارة تقرأ في أبراج جريدة مفتوحة أمامها) (تقرأ في المجلة) برج الحمل، يوم السعد الخميس... رقم الحظ 13، والحظ يأتي متلبساً بألف لباس ولباس، إذا اصطدم الحظ بك فلا تدعي الفرصة تفوتك، تمسكي به ولا تدعيه يفرط من بين يديك (لنفسها) معقولة؟ (تستخير مجددا) معقولة؟ بعد مرة (تستخير) بعد صح هذه عاشر مرة اليوم خيرتك زينة يا وركة... (تخلع حجابها) لا ، تضحكين على نفسك، فوقي لنفسك، غانم مات وما بترده لك لا جوامع القطيف ولا الحسه، ولا سحر عمان ... لا تقصين على روحك... أبوك ما خلاك تردين من (بونا – الهند) وتطلعين من البيت إلا يدري إن غانم ، راح، مات، سافر... (يرن الهاتف) مع الأسف البرج ما يقول الحظ بيجيك على التلفون رن ما رايحه أرفعك.

متعب: (يطل برأسه) جاوبي التليفون.. وصمخ!

وركة: (تحاول رفع السماعة ، لكن الرنين يتوقف).

متعب: أقول خوش سكرتيرة، بعدين شنو هذا، لبسي، لبسي ما عندي بنات سفور، الشرط غلب السالفة، شارط عليك ما تكشفين وجهك على أحد، وإلا رجعتك من مكان ما جيتي.

وركة: (تعيد لباسها) حاضر يبه، حاضر مسامحة الدنية حر وقلت...

متعب: حر برد هذي أصول عقيدة ما عندي بنات يسفرون بره البيت، تبين تتعشقين في روحك، قعدي في البيت وجابلي المنظرة، أو ردي (بونا) ما فيني شدة فضايح (يدخل مكتبه ويغلق الباب بشده) إيه والله حر!

(مجموعة رجال ونساء من طالبي العمل يدخلون... ويسلمون وركة أوراقهم وفيما يستقرون على كراسي الانتظار.. تدخل نورة)

نورة: (متحجبة تدخل وهي تتمشى مشية القطة، قاصده مدخل مكتب متعب مباشرة)

وركة: وين وين أختي؟ إش قالوا لك عمارة من غير بواب؟

نورة: (باستهزاء) لا وأنتي الصاجة ... بواب من غير عمارة...

وركة: إش قصدك؟

نورة: قصدي واضح، بو خبز يعرف بو مرق وأم حجاب تعرف أم نقاب...

وركة: بس أم نقاب ما تعرف أم حجاب، نوريني.. من حضرتك؟

نورة: نورة..

وركة: قل لك نوريني مو لوصيني نورة!

نورة: أنه اسمي نورة، تنورتي أو بعد؟ (لنفسها) طبعاً ما يركب اسمي على أذنها.. وحضرتك شسمك؟

وركة: وليش تبين تعرفين اسمي؟

نورة: وليش لا؟

وركة: سلك البلد، ما أحد يسأل عن اسم وحدة إلا يبي يعرس عليها، عندك لي معرس... اش بغيتي عطيني السيفي وجلسي مع الجماعة؟

نورة: السيفي قطيته (في السيه) يعني في البحر (مشددة) من تزوجت... قولي لنوخذاك سكرتيرتك القديمة اللي هي زوجتك الجديدة تبي إذن تدش عليك!

وركة: (متفاجئة) نعم؟

نورة: (مسرة لها بصوت مرتفع) قولي له زوجتك الجديدة في السر تبي تدش عليك.

وركة: (هامسة) أنتي زوجته؟

نورة: الجديدة وفي السر.

وركة: (بخبث) لعبي غيرها، من الصبح ليلحين، أربع وحدات غيرك قالوا نفس

الكلام، غير زوجته الأصلية ... يعني أنتي السادسه، دخلي قبل لا تجي السابعة وتأخرك عن موعدك؟

(نورة تدخل متوعدة.. ونسمع بعد دخولها، كراسي وزجاج يتكسر، فيما تنسط وركة شامته يدخل غانم بدراجته فيصطدم بوركة ويوقعها على الأرض)

غانم: (يمسك بيدها ليرفعها) مسامحة، مسامحة... وين راحت وين راحت؟

وركة: (تتخلص منه) من اللي وين راحت؟

غانم: السيدة اللي دخلت قبل أشوي.

وركة: سادت عليك الطوفة أنت وياها، هذه سيدة ؟ واشفيكم عسى ما تشمون ريحة خطر تتخولف نواينكم عمي ما تشوف.. هدني ما كفاك طيحتني، بعد حاضنني؟

غانم: مسامحة ، مسامحة حقك علي (يحاول تنظيف ملابسها).

وركة: قل لك لا تجربني، لا تتلصق فيني بروحي جبدي طاقة و لا أحط حرتي فيك.

غانم : قلبي محتمل بلاوي اللي ما يسوون ، كيف اللي يسوون تفضلي طلعي حرتك، يقول المثل ضرب الحبيب مثل أكل...

وركة: حبك برص أشوف سويت الحال واحد ؟ صج قلة حيه

غانم : مسامحة حقك علي و كان قصدي أقول بس إن حياتي...

وركة: ما أبي اسمع بتحكي لي قصة حياتك؟

غانم: مسامحة، مسامحة جزاة الخير.

وركة: ما نبي جزاتك ... تقدر تتكلم من بعيد من بعيد لا تجربني أش تبي؟

غانم: (يحاول الهدوء والتقدم منها) ممكن؟

وركة: من بعيد، من بعيد ... بعيد أشفيك طلماس أنت ... مطلمس لو ملطمس؟

غانم: (يميل بجدعه للأمام) ممكن ...

وركة: كل شي ممكن ، بس من بعيد، ليش لأني ما أواطن الريايل في عيشة

الله إش بغيت؟

غانم: (يميل بجدعه للخلف، ويشير إلى صورة متعب) ممكن أشوف هذا، دقيقة!

وركة: ممكن بس بسرعة ... تفضل!

غانم: يشرع في دخول المكتب.

وركة: تعال وين وين؟

غانم: باشوفه!

وركة: أشفيك مطلمس إنت؟

غانم : تقولين لي تفضل؟

وركة: قلت تبي تشوف هذا، قلنا لك شوفه، أش هاليوم اللي ما بيعدي على خير؟

غانم: قصدي بشوفه شخصياً.

وركة: ومن عطاك الإذن؟

غانم: إنتي...

وركة: كنت أبي أشوف الريال لما يتلصق بمرة، شيصير في ذكاءه، إشتبي تبي تدش على المدير لو ولهان عليها، تبي تلحقها داخل؟

غانم: (لنفسه) هالقد، واضح عليك الوله (يقترب منها، محاولاً تسليمها أوراقه) سلامتك، كنت أبي أشوف المدير.

وركة: من بعيد من بعيد لا تجرب وايد إشتبي في المدير؟

غانم: (يلقي بأوراقه على الطاولة) مقدم للوظيفه اللي معلنين عنها.

وركة: أي وظيفه معلنين عن ثلاث و سيل مان ، وفور من، وبوست مان...أي منهم أنت؟

غانم: (متحرجا) طاروش.

وركة: قصدك البوست مان، ما تعرف إنجليزي وجاي لحضني والله جرأة! السيل مان بياع، فور مان يعني مسئول عمال، قوي شديد عليهم، مثل الفور.. بوست مان

طاروش على قولتك أي وظيفة منهم تبي؟

وركة: أي وظيفة تبي... البوست مان، او الفورمان يالفور؟

غانم: (لنفسه) تلعب بك يا غانم اليوم ، والله لو لا الحاجة جان العب بك الكفكاف اليوم...

وركة: نعم، إشكلت؟

غانم: أقول البوس مان تناسبني... ليش أني مشتغل في المقاصيص وأدل البحرين زرنوق زرنوق؟

وركة: باستك قرادة بوست مان و بوست بالتاء ولا تستخف دمك في هذي أدردمك... عندك ورقة؟

غانم: كل هالأوراق (مشيراً للملف).

وركة: قصدي واسطه.

غانم: (يسمع صوت جرس الدراجة من الخارج) مسامحة يا بنت الناس سيكلي بينباق.

وركة: جاوبني وخلصني ...

غانم: (يتراجع للخلف خارجاً) ما أقدر يا بنت الناس، خايف على سيكلي يبوقونه... ريلي واسيامته جليت ما ينهد بروحه، هالديرة ما فيها أمان يبوقون الكحل من العين.. عندك يا وليد هد السيكل... بايك.... بايك (يخرج راكضاً).

وركة: (تنتبه متأخرة) ريلي... ريلي وأسيامته جليت... تعال إشقلت؟ (تركض للباب منادية) تعال وينك يا راعي الريلي... (تغيب لحظة ثم تعود محبطة) راح معقوله يكون هو (تقرأ في أوراقه) اسمه عبدالعزيز وشكله كنه كرد (يكون متنكر مثلي) لا لا مو معقول ، يكون غانم هذا لوفري والزمن مستحيل يغير غانم لهذي الدرجة... بس فيه شيء داخلي يقول لي أنه هو (للمجموعة) يا جماعة وين سوق الدلالوة؟

(المشهد 15)
(سوق المقاصيص)

مجموعة من الفراشات في عمق المسرح... الحركة المعتادة لسوق المقاصيص، ونشاهد منذ بداية المشهد (بوقلم متنكراً) يقرأ في جريدة مثقوبه، وهو يدرع الخشبة جيئةً وذهاباً وينظر في ساعة يده بين فينه وأخرى

متعب: (يدخل متلثما، وينزوي بأبي قلم فينزع أقلامه غاضباً) شيل هالأقلام، شيل هالأقلام، متنكر يازعم؟ أقلامك أشهر منكم.. شيلهم وقول لي شنو هالشي المهم اللي مطلعني علشانه من شارع التجار، وجايبني شارع المقاصيص؟ شنو هالشيء اللي ما يقوم مقامي فيه على قولتك، محاسب ولا مدير ولا رئيس سيكورتيه في شركة متعب لمتد؟ أنت تدري لو أحد من شارع التجار يشوفني إهنيه شيصير في سمعتي وشيصير في وظيفتك؟

أبو قلم: (يبولع محاولاً النطق) عم مممم عم ممم ... رد أقلامي من فضلك قبل ما يصير شيء موزين.

متعب: وتهددني يللي ما تستحي... يصيى لي شيء مو زين اش....

أبو قلم: مو لك، مو لك ، مولك يصيرشيء مو زين لي... لي... لي...لي... (يواصل ترديد الكلمة وهو يتقافز مثل الروبوت)

متعب: يعيد أقلامه لمكانها.

أبو قلم : (يستعيد عافيته متنفساً) أوف يصير لي عمي مولك ... لا تسويها مرة ثانية أرجوك عمي...

متعب: (ياخذ الأقلام مجددا) يعني أنت بدون لقلام تصير

أبو قلم: (يدور مثل الروبورت في الخشبة مردداً) إي... إي... إي.....إي

متعب: (يعيدها ثانية) .

أبو قلم: (يستعيد عافيته متنفسا) إيه عمي إيه من تشيل أقلامي تختل موزايني... هذا اللي شفته بس في الظاهر.. المخفي عليك أعظم (يومئ للي تحت)

متعب: خوش مثقف!

أبو قلم: أنت طال عمرك، تبي علمي وثقافتي ، أو تبيني مزهرية في مكتبك؟

متعب: أبي علمك، سمعني أشوف، لكن والله ثم والله، إن طلعت السافلة فشوش، سلم على وظيفتك في المؤسسة... سمعني أشوف؟

أبو قلم: الريال، بعد إشوية بيوصل السوق...

متعب: خير يا طير، كل يوم يجي السوق، هو يشتغل إهنيه، أو ماتدري؟

ابو قلم: عندي شعور إن اليوم غير...

متعب: ما أبي شعورك، أبي علمك! قولي أشلون تاجر يدخل مكتبي، وليش وإشلون انتحل اسمك وشخصيتك؟

أبو قلم: طال عمرك، اشلك بالتفاصيل، اللي مثلك عليهم العبرة بالنتائج، والنتيجة أن ما دام وصل مكتبك، يعني واصل حده، والإنسان من يوصل حده، يبيع اللي فوقه واللي تحته. (بفشار) وخصوصاً أني أمس لعبت معاه لعبه نفسية وايد خطيره!

متعب: لعبة نفسية؟

أبوقلم: (هامساً معظماً) سرقت حلمه!

متعب: سرقت حلمه؟

أبوقلم: نعم، سرقت سيكله.. وسيكله حلمه.. لذلك أشور عليك تضرب ضربتك.

متعب: يعني أنت الحين جايبني تستعرض علي عضلاتك... أبي نتائج نتائج؟

بوقلم: (هامساً ومعظماً) أص، أص، أص وصل وصل شوف أش جايب؟

متعب: إشجايب؟

أبوقلم: تاريخ العيلة كله، الجدور، والملاليس، ودلال القهوة وبشت أبوك ، وبوشية امك وكل شيفي ريحة أهلك..

متعب: (يمسك خشمه، للرائحة الصادرة من أبو قلم) الله يهلكك، ومن قال لك أن شارع التجار قاصرها عطورات، حتى آجي روايح شارع المقاصيص؟ قايل

من شغلتك ان مهمتك في الحياة، تتأكد أنه ما يفتح الصندوق ولايبيعه أما مساند ومواسد بواشي، فالسوق مليانه، أي شي تطيب نفسه منه، آنه مالي رغبه فيه .. إلا...

أبوقلم: أسأل ، إلا شنو طال عمرك؟

متعب: إلا التجوري...

أبوقلم: التجوري: عمي قلت لك من أول، صرفني فيه ، أشوف لك أربعة خمسة دكاكة يدكون ضلوع راعيه... ويجبيونه لك برسم الخدمة؟

متعب: وآنه قلت لك، ألف مرة إحنه مو لصوص مو مجرمين، إحنه بياعه شراية... بزنس كوربوريشن، وسوا اللي بيجيب التجوري، يدلل عليه أو أدلل عليه اليوم؟

أبو قلم: نعم جاي وصل، شوفه على حطت يدك... تطمنت ان علمي صحيح؟

غانم: (يسبقه صوته، يدخل متقافزاً، على أنغام تكات منقاشين يعزفهما بيديه) بكم أقول. وينكم يا عشاق التاريخ، وينكم يا عشاق والتراث، اليوم يومكم، كم أقول؟

متعب: (مدارياً وجهه بغترته) على كم هالمناقيش، يا وليد؟

غانم: ذيلين مناقيش...؟ وآنه مو وليد!

متعب: عيل شنو صواريخ؟

غانم: لا مناقيش، بس منقاش عن منقاش يختلف... هذلين مناقيش (يتباكى) هاذلين مناقيش أمي الله يرحمها ويغمد روحها الجنة.

متعب: أش علي منه آنه، منقاش أمك، ميزان أختك، منقاش والعافيه، أعرف المنقاش يختلف عن منقاش، إذا هذا ذهب، وذاك فضة، وإذا ذاك فضة وهذا حديد؟ اسمه منقاش ومعروض للبيع، إذا كان ماو نعطيك بسعر الماو، وإذا كان ذهب ناخذه منك بسعر الذهب، هذا قانون السوق..

غانم: هذا وأنت الصادق قانون سوق التجار، اللي سمون فيه الغترة شماغ، والسروال بنطلون، ويحولون التايوني إلى إنجليزي في لمح البصر، يشيل علامته ويلصق عليه علامة ثانية، أما شارع المقاصيص فكل شيء ثمنه بمعناه وأصالته

والشيء فيه كلما عتق تزيد قيمته...

متعب: هذا من الجنون الزايد والله أي عاقل يدفع للشيء المستعمل أكثر من الجديد؟ (لأبي قلم) نفس الطينة، مثل أبوه، الله داعي عليهم بالفقر، العتيق عندهم أحسن من الجديد والقبيح أحسن من الجميل، ينصرون الضعيف، ياكلون الوسخ، يستأنسون بالفقر... (لغانم) من قال لك العتيق أحسن من الجديد؟

غانم: تراهن من أميه أن العتيق أحسن من الجديد؟

أبو قلم : (يسحب متعب بعيداً) لا تراهنه عمي.. ما أحد يغلبه في القمار!

متعب: فكني، تفضل هذي الأميه، أثبت لي؟

غانم: عين عذاري، مو أعتق شيء في البحرين؟

متعب: نعم... بتقول لي مايها يتجدد... ألعب غيرها... سامع هانكته من قبل!

غانم: لا موجذيه، روح إسأل البلدية هالعين العتيقة لمردردمه، بكم تبيعك إياها... شرط يقولون لك مو للبيع؟

متعب: من قال ما تبيعها ... ما في شيء ما ينباع، مافي شيء ماله ثمن... حتى عذاري.. كركش فلوسك وشوف أخلي البلدية تعلبها لك في غراش بلاستيك أو لا!!

غانم: عليك نور، غلبتني، بالثمن الصحيح، بالغالي، أدفع لي ثمن صحيح في المنقاش وتكسب الرهان... أبي فيه إميتين روبية!

أبوقلم: فكك، ما قلت لك لا تراهنه؟

الحمال: (صوته يسبقه قبل أن يدخل بعربته حاملاً الصندوق وبعض القدور والدلال) بالك ياوليد بالك حمالي شالك...

المكسح: (يدخل زاحفاً على مقعد من الخوص) أشوي، أشوي يبه علينه، لا تغرك صحتك!

الحمال: مسامحة، قلنا لك زر عن الطريج، خايفين عليك...

المكسح: لا تخاف علي خاف على روحك، آنه أكثر من اللي فيني ما بيجيني... لا تغرك صحتك! بكم بغيت هالقدر؟

غانم: إشتبي في الجدر إنت؟

المكسح: مو شغلك، سألت راعيه ، بكم هالقدر جاوب على قد السؤال!

غانم: أنا راعيه؟

المكسح: دنية معكوسة، ناس تشيل، وناس تحيل... اللي يشيل الشيء ويتعب عليه ما يملكه .. (لغانم) بكم بغيت الجدر يا راعي الجدر؟

غانم: اَولاً هذا مو قدر... هذا قدر جدي الله يرحمه ويغمد روحه الجنة... وبعدين هذا، وهذا، وهذا، هذين ست ثلاثتهم، ما صير تطبخ العيش في جدر ماو أصلي، وتطبخ الصالونه في تيفال.. فهمت ... هذا ست ما كان جدي يوقد نار تحت واحد منهم إلا يوقدها تحت الثاني والثالث... (يرفع ملاساً) وما من جدر بلا ملاس، (يرفع مشخالا) وما من عيش بلا مشخال، فيك شدة تشتري ذيلين كلهم، (منادياً) كم أقول، ست طباخة أصلي كامل... ثلاث جدور بملاليسهم ومشخاليهم كم أقول كم أقول...

متعب: علي بأمية

غانم: أمية أمية روبية... أمية

المكسح: وعلي بثلاث أمية!

غانم: ثلاث إميه... (هامسا للمكسح) عندك فلوس لو عبالك نعلب أنت؟

متعب: (لأبي قلم) هذا بيطولها ، عطه فيهم خمس أميه وفكنه

أبوقلم: يدس في يده نقود..

غانم: شنو هذا؟

أبوقلم: (هامساً) خمس إمية

غانم: (يردها إليه ناهراً) وعلامك تبسبس لي، أبيع خمر آنه؟ (منادياً) خمس أمية، خمس أميه سمعني صوتك من يزيد؟

أبو قلم: يبه توكل على الله ، لا تضيع وقتك، ما من مكسح بيزيد على الخمس أميه آنه عودة

المكسح: ألف... ألف يا يبه لا تغرك صحتك ولا أقلامك!

غانم: (بعد أن يخيم صمت على الموقف) كم قلت بألف؟
المكسح: بألف لو أصمخ علي بألف...
غانم: بألف... بألف... بألف... بألف واحد بألف اثنين بألف ثلـ
أبو قلم: بألفين..
غانم: بألفين ، بألفين، ألعن أبو الفن.. من يزيد بألفين
متعب: (يسحب أبو قلم جانباً) ألفين رمح في جبدك إشله مزيد؟
ابو قلم: عمي من جيبي، ولا أخلي كلمة عمي متعب تنزل الأرض...
متعب: ومن يدري إذا كانت الكلمة كلمتك أو كلمة عمك متعب أو كلمة جلب من جلاب الخرابة قلنه بنشتريهم نوفر وقت، لو جايين نلعب.
المكسح: بثلاثة! وأميتين فوقهم !
غانم: بثلاثة وميتين (متوعدا لمكسح) والله أن ما طلع عندك فلوس...
المكسح: إشبتسوي، بتكسحني؟
غانم: ثلاثة وميتين...من يزيد وين الرجال هالمكسح يغلبكم؟ بثلاثة وأميتين من يزيد على المكسح ما يسوه انتين يعيزكم.. ما أحد أفا ... صدق المثل، راحت رجال ترفع الدروازه، وجتنه رجال المطنزة والعازة، رست البيعة على المكسح. وين فلوسك؟
المكسح: يخرج رزمة نقود كبيرة جداً (ينقده وينادي الحمال) كم يا وليد تودي الجدور بيتنه؟
الحمال: بعشر.
المكسح: بيتنه بعيد عاد مسير ساعة.
الحمال: بعد بعشر.. أنا طول يومي ما أدخل عشر...
المكسح: أفا علي هلاجثة، ساعتك بعشر... ليت الله عطاني صحتك، خذ هذي أميه (ينقده)
الحمال: أمية؟ يرحم الله والديك عمي، يجلس بمواجهته على الأرض ويقبل (رجله يحسبها يده) من إيد ما نعدمها إن شاء الله...

المكسح: ذيك ريلي، هذي يدي.. وبعد عندي لك شغله بميتين...

الحمال: بميتين، قول عمي لو تبيني أحمل لك جبل الدخان بيتكم ، ما عييت!

المكسح: ما أبي الجبل، أبيك تحمل لي هذا (يشير لغانم) وتجيبه اهنيه

الحمال: أمرك ولا أمر المستشار (يكتفه ويحضره ليركعه أمام المكسح)

المكسح: (يمسكه من إذنه) من فينه اللي يرفع الدروازه يا اللوح؟ من ريال المطنزه العازه؟

غانم: أنت أنت عمي، ترفع الدروازه .. بس تسمح لي عمي بسؤال؟

المكسح: (يطلقه بعنف) اسأل؟

غانم: ولو يعني فيها وقاحة، من وين مكسح مثلك يجيب فلوس هالقد؟

المكسح: (متنهداً) صدقت... سؤال سخيف بس بجاوبك عليه... لمكسحين اللي مثلي... يجيبون فلوس هالقد لأن عميان القلب اللي مثلك ، يفرطون في حقوقهم وينامون عنها... وإذا تبي تعرف أن كلامي صحيح، روح قبر أبوك العود، خله يفك عوقك مثل ما فك عوقي! هذا إذا لحقت عليه قبل ما يبيعونه!

متعب: يبه، خلصنه... بتبيع باقي الأغراض أو لا؟

غانم: كم أقول التجوري... على حطته من عشرين سنة ما نفتح، من سكر الغوص إلى يومنا هذا الشرط غلب البيعة، الصندوق مفتاحة ضايع... كم أقول تجوري على الشانس، يطلع لك فيه ألماس أو ملاس كم أقول كم أقول...

المكسح: بخمس أميه.

ابو قلم : بسبع.

المكسح: علي بتسع!

متعب: وبعدين مع هذا ، بيقعد لنه مثل العظم...؟ كم تقدر لفلوس اللي طلعهم؟

أبو قاسم : يجون خمسة آلاف!

متعب: بثلاثة آلاف.

المكسح: ثلاثة أو...أو... أو.. (للحمال) عندك فلوس، تسلفني؟

الحمال: الثلاث أميه اللي عطيتني أياهم، وأربع آنات اللي عطتني أياهم أمي حق الريوق!

المكسح: هاتهم وأعطيك ضعفهم لما نوصل البيت... ثلاث آلالف وثلاث اميات وأربع انات فوقهم!

متعب: إيه خلاص، قام يشكل يعني وصل حده.. ثلاثة وثلاث اميه وعشر روبيات!

غانم: ثلاث وثلاث وعشر ربيات.. من يزيد لمكسح تعب... الله يهني اللي هو بخته كم أقول واحد؟ كم أقول اثنين؟

باسم: (من مكان خفي) بأربعة...

(الجميع يتلفتون يمنه ويسره يتسقطون مصدر الصوت)

غانم: راونه وجهك قانون السوق، ما يقبل يزايد من وده حجاب!

باسم: (يخرج مع فردوس)

غانم: أربعة على الأخ ... اسمك بالخير؟

بامس: مو شغلك ... تعرف اسم أحد من اللي يزايدون من الصبح ليلحين؟

غانم: سلامتك بس ذيلين.

باسم: ذيلين شنو، وآنه شنو .. أسود؟

متعب: صحيح كلام الريال، قانون السوق ما يفرض على أحد يزايد باسمه... (يسحب باسم جانباً) من أنت، صوتك مو غريب علي؟

باسم: إنت بعد صوتك مو غريب علي، يشابه صوت واحد غدر بي قبل عشر سنين، وتاحني في البحر!

متعب: معقول، بسوم... أشلون وو أش؟

باسم: إشلون طلعت من البحر... إش جابيني، مو مهم ، المهم النتائج، أنت صاحب حساب وكتاب، خلنه نتكلم بالبيزة والروبية ... الصندوق اللي تبيه أبيه مثل ما تبيه... ما يسألك ليش تبيه ولا تسألني ليش أبيه، أشقد بتدفع فيه بدفع

ضعفك... أو....

متعب: أو شنو

باسم: نتعادل، مثل ما تعادلنه قبل، نشتري الصندوق شراكة..

متعب: لا خبرك عتيق، ذيج ليام راحت، و أنت الحين ما تحاجي متعب، أنت تحاجي متعب كوربيريشن، أحقر موظف فيها (يشير لأبي قلم) يطلع لك كرون!

باسم: لي نعم، بس لعمي وشريكي وولي نعمتي، (مشيراً لفردوس) لأن هذا لو ينطحك بالكرون، يعوفك غداك، بتطلع له كرون بعد ذنبك على جنبك؟

فردوس: شنو هذا بعد كرون ما كرون

باسم: كلمة تنقال، عم فردوس!

متعب: فردوس، صاحب....

باسم: صاحب فردوس كوربريشن، ما غيره!

متعب: (يسحبه جانباً) خلنه نتفاهم، كلمة رأس! (هامساً لميدف على حطته وبسجله باسمك، مثل ما أتفقنه...

باسم: لا.. لا... لميدف خالصين منه (يخرج الورقة ويلوح بها) كنت تظن باخذ وياي الوثيقة نيجيريا؟

متعب: وشنو تطلب عيل، تبي تشاركني في شنو؟

باسم: في الصندوق...

متعب: شنو تبي من الصندوق؟

باسم: ولا شيء!

متعب: أنت ترباة أبوي، وما يصير تحط عينك على شيء إلا لك فيه حاجة!

باسم: تعلمت من أبوك أشيه ومن أخوك أشيه ومنك أشية... أنت علمتني أن حاجتي فيه الشيء، هي مقدار حاجة غريمي له، وأحمد ربك الصندوق مو مرة جان مصيبتك مصيبة!

متعب: هالقد مصر؟

باسم: ويشجعني على أصراري أنك عاقل، والأمور عندك حساب وكتاب (وقع

لي هالوريقة)

متعب: حاسب كل شيء صار، (يوقع الورقة ثم لغانم) أرس المزاد بأربعة الاف على الأخ، النيجيري قصدي النيبالي!

غانم: أفا... هذا حكم نيبالي، مكسح يعيزكم، نيبالي يعيزكم ...

متعب: أخلص، أخلص مش قانون السوق.

غانم: بكم أقول بأربعة آلاف ، تجوري أصلي ، بأربعة على النيبالي، الله يالدنية أهل نيبال يعزون تراثكم أكثر منكم... بأربعة من يزيد ... لا خلت الديرة من الرجال، آخر كلمة بأربعة آلاف روبية بيرسي المزاد على النيبالي...

وركة: (من مكان من خارج الخشبة) علي بخمسة!

غانم: أفصح عن نفسك، وقول اللي في نفسك... قانون السوق يقول ما أحد يزايد من خلف حجاب! أكشف وجهك يا مزايد!

وركة: (تدخل بملابس أفغانية فلا نرى منها شيئاً، وتتحدث بعربية مكسرة أميل للهندية... وتتجه مباشرة لغانم فتدفعه دفعة قوية) أستح على وجهك مال أنت، ما يطلب ريال من حرمة تكشف وجهاً مال، إلا يبي منها شيء، أش تبي في وجهي مال أنه، بتعرس علي؟

غانم: لا يا بنت الناس، بس هذا سوق مال، رجال ما يدخله إلا رجال كاشفين وجوههم مال...

وركة: رجال ... وين الرجال (لمتعب) تعال يا ريال إكشف وجهك مال

متعب: يخفي وجهه بغترته متوارياً...

وركة: (لأبي قلم) أنت يا يا أبو ... أبو قلم بنسل... تعال اهني تعال... إيه إيه أنت ، أكشف وجهك مال

أبو قلم: يختفي خلف متعب

غنيمة : هذلين رجالك تباعد خلني أشوف الحلال مال (تتأمل الصندوق)

متعب: (لأبي قلم) الظاهر يا أبو قلم بناخذ بشورك في الأخير .... روح شوف لنه، دكاكتك يسهلون أمورنه

أبو قلم عمي شرت عليك بالدقاقة حق الرجال لمشوربة، أما هذي فمكدور عليها، راحت يات اسمها حرمة ... (يتجه لها) هي، هي حجية... (يحيط كتفها بذراعه) لحظة بغيتك في كلمة راس...

وركة: (تدوس رجله بشدة) وكراز فوق ريلك و من بعيد من بعيد من بعيد لا تجربني... آنه الريال اللي هو ريال ما أطيقه في عيشة الله...

غانم: اترك المرة في حالها، لا تخرب السوق قانون السوق، ما يسمح لك تكلم المزايدين... تباعد عن المرة، حياك مني حجية (يلمس كتفها)

وركة: توني أقول له من بعيد... لا تلمسني... مسك جان مال بحر إن شاء الله... من بعيد من بعيد... غربلكم الله كلكم، ما يهنه لكم الكلام إلا لي جلستوا المرة في حضنكم؟

غانم: مسامحة ... مسامحة... لا أحد يجرب منها، ما أدري إشجايهم حمير... قصدي حريم الديرة هالأيام.... تباعدوا عنها خلوا الناس تشوف أشغالها، بكم أقول، لخمس إمية ... على الأفغانية... الأخت أفغانية مو جذيه؟

وركة: فغصك بو درياه قول آمين... ما تعرف أفغانية من لستانية؟

غانم: قصدك باكستانية

وركة: أصمخ أنت... أقول لك إستانية... باكستانية... جفت باكستانية تتحجة عربي مثلي!

غانم: وهذي ستان ستان، وين تقع على الخارطة؟

وركة: دورت راسي و دارت خرايط راسك أنت بتبيعني صندوق، لو بتبيعني تذكرة للجنة، علشان تسألني كل هالأسئلة!

غانم: مسامحه، مسامحه ، الست لستانية تقول بألف وست

أبو قلم: بألف وسبع...

وركة: وثمان

أبو قلم: بألف و..

متعب: (يصمته) صبر، صبر ما عندنه وقت للعب الجهال (لغانم) بعشرة؟

غانم: عشرة نطقوها عدل، نطقوها كامل، غزر البحر، عشرة آلاف..

وركة: عشرة وألف روبية...

غانم: قصدك أحد عشر ألف؟ يا ستار أستر... أحد عشر آلاف، جذيه الحريم وإلا بلاش... من يزيد

متعب: (لأبي قلم) قول له... أو أقول... خله علي (لغانم) أنت يا وليد قول لها...

غانم: أنه مو وليد، ريال وأسمي غانم ولد النوخذة... ثمن كلامك!

متعب: يا أستاذ غانم ولا تزعل، بغيتك تسأل هالحرمة لستانية اللي مخربة السوق، عندها فلوس، أو عبالها لعب يهال؟

غانم: قانون السوق ما يسمح...

متعب: بس إحنه ما نعرفها أشمدرينه هاللي وره هالكومة شنو؟

غانم: (يطل خلفها) وراها اللي وراها ...اسمها حرمة ويعيبها العيب... أنت شيعيبك تكلمني متلثم؟ المرة تقول عشرة ألاف وألف بتزيد عليها؟

متعب: (بعصبية) عشرين ألف روبية...

وركة: ثلاثين ألفاً... روبيات .

غانم : (يجلس على الأرض متهالكاً... يا جماعة قولوا لي أحلم... وين ثلاثين ألفك؟ الظاهر برسيها عليك...

متعب: خمسة وثلاثين...

وركة: بأربعين ألفات...

أبو قلم: بخمس...

غانم: (يصمته) خل البيعة ترسي عليها... خلنه نشوف الصدق من الكذب... أنت ليلحين إهنيه، روح جيب دقاقتك، في النهاية بنفلفص الصندوق من يده أو يدها، أؤكد لك ما عندها فلس...

غانم: ما أسمع... شتقولون؟

متعب: يقول رس البيعة عليها، تعبنه... خلنه نشوف فلوسها...

وركة: (تقترب وجلة من غانم وتهمس له) اسمعني، بغيتك في كلمة راس

متعب: (يطردها... بنفس طريقتها) من بعيد، من بعيد.. وبصوت عالي، قانون السوق ما يسمح بالتبسبس ...

وركة: (تتلفت يمنة ويسرة وتبحث عن مخرج) إش هالورطة؟

النوخذه: (يدخل بنفس الهيئة والملابس القديمة التي غادر بها الحياة) علي بأربعين ألف وأردي واحد.

متعب: وآردي، من أي جوة أنت طالع لنه... صرنه ربية وآنه، وطفناها وصلنة الدينار، وبندخل جريب على الدولار ونغير السيد يسار... آردي من أي مقبرة طالع؟

وركة: (تتبين جدها وتقول بفرح واضح) علي، بأربعين وآردنيين... قصدي آرديين!

النوخذه: يخلع بشته يفرشه، الجبلة ليجلس جلسة بحار على السيف، ويواصل المزايدة مستخدماً أصابعه فقط.. فارداً أصابعه الأربع)

غانم: يعني شنو هذا حجي...

النوخذه: (يرمقه بغضب) وأربعة آردي، ما علموك هلك... إن الأحرار تكفيهم الإشارة والعبيد اللي مثلي ترقصهم الطارة؟

غانم: علمونه طال عمرك بس نسينه أربعين وأربعة آردي!

وركة: (تجلس على كرسي وتتعمد التأخير والاستفزاز فتبدأ بعد أصابع أرجلها، وترفع إحدى رجليها بتكاسل متثائبة)

غانم: (متثائباً) شنو هذي؟

وركة: (متثائبه) شنو ما علموك هلك، أصابع الريل خمس...

غانم: (متثائبا) علموني، علموني... وخمسة آردي!

بوقلم: نزيد عليهم عمي... إلا آردي واحد؟

متعب: لا، لا القصة مو قصة آردي، ذيلين متخادنين أو يبون يفلسونه أو يجننونه و فليش ما نوفر عليهم الوقت ونستجن؟

بو قلم: أشلون عمي؟

متعب: وين دقاقتك، ودني لهم بسرعة (يخرجان).

(ووركة وغانم يواصلان المزايدة بالإشارة وهما يتثائبان حتى يغلبهما النوم فيقوم النوخذه ليغادر بنفس الهدوء الذي دخل به)

وركة: تفيق وتتخلص من ملابسها الأفغانية لتخرج على حقيقتها.

غانم: (غانماً منتفضاً) وين... وين راحوا وين البيزات أنا في حلم أو علم.

(يلمح وركة لأول مرة) إنتي من... وركة أنه في حلم ولا في خلم؟

وركة: في خلم.. خلم؟ حتى موازينك أختلت يقولون في حلم أو علم، مو خلم أش خليت لأهل ستان، ستان!

غانم: وينهم، أنتي من وين طلعتي ، أش طلعج اشجايبك السوق؟

(يؤديان أغنية مالي شغل في السوق مريت أشوفك)

غانم: (يتقدم منها مأخوذاً) من وين طلعتي لي إنتي، والله تصورت إنك بتحلوين لما تكبرين بس مو هالشكل...

وركة: زين تقدر بالطيب يعني، تقول الكلام اللي تبيه بس من بعيد؟

غانم: يقترب منها، ما أصدق عيوني.

وركة: لا تصدقها ، بس من بعيد... من بعيد... لا تجربني، حالفة ما أخلي ريال يجربني غير غانم!

غانم: (يقترب منها) آنه غانم يا وركة، تعالي قولي لي اشسووا فيك طول هالسنين.

وركة: أقول لك من بعيد، ما تفهم ستاني إنت؟

غانم: أفهم، أفهم، قولي من لي وين رحتي، إشصار لك طول هالسنين؟

وركة: بأختصار، أبوي طلق أمي، من يوم اكتشف أنها خدعته، وعطت أبوك الصندوق اللي فيه الأوراق! ونزعني منها، وقطني يرحم الله والديه مكان ما غوه ابليس ولده في الهند.

غانم: وتترحمين على والديه.

وركة: طبعاً أولا لأن والديه يستاهلون الرحمة، وثانياً لأنه عطاني فرصة أدرس دراسات عليا... كان الحين حظي خايب مثلك... يقص عليك عزيزوه وبني عزيزوه.

غانم : أي عزيزوه؟

وركة: من صدقك الحين ما تدري هذا اللي دارع بأقلامته من الصبح من؟

غانم: معقوله؟ ما أصدق!

وركة: لا صدق، ويشتغل لمتعب كوربريشن من أول يوم عرفك وكل مهمته في الحياة يتجسس عليك.

غانم: عزيزوه بو قلم ... صلي على النبي؟

وركة: ألف الصلاة عليه... عزيزوه ما غيره!

غانم: المثقف اللي ما ياكل البسرة إلا أول يمسحها في جريده! وما ينطق الكلمة قبل ما يغمسها في العسل...

وركة: نعم ، ما غيره!

غانم: عزيزوه صاحب الوجيز في علوم عزيز جاسوس؟ كفرتيني بآخر شيء أؤمن به.

وركة: ما أفتكر ليلحين ما شفت شيء... نمشي... قبل لايكفرونك فيني، إفتح الصندوق ناخذ منه لوراق ونشيل عليه قبل لا يوصلون

غانم: (يقهقه) إشلون نفتح الصندوق هذا رجال مشوربه ومسلحة بأهياب ما أفتحوه.. تبيني آنه وأنتي نفتحه؟

وركة: إذا رجالك مثلك أكيد (تحاول إخراج المفتاح من صدرها) خل بالك على الطريج!

غانم: (يحاول النظر لما تفعله بفضول).

وركة: (ناهرة) الطريج مناك عمت عينك!

غانم: (متفاجئاً) من وين لك المفتاح حد خبري المفتاح ضايع من زمن جدي

وركة: خبرك عتيق.. أبوك العود ودعه أمانة في رقبتي.

غانم: ولا قلتي لي؟

وركة: متى شفتك علشان أقول لك... بعدين أمي اللي هي أمي ما قلت لها لي... لي... الله يرحمها (تصمت صمت يطول)...

غانم: متى ماتت إشلون ماتت أمك .. ما قلتي لي!

وركة: (تتجنبه الخوض في الموضوع) في يوم من أيام الله، ماتت مثل ما يموتون خلق الله (تفتح الصندوق وتتشاغل بإخراج رزم من الأوراق من الصندوق وتلقي بها على الأرض بعصبية)!

غانم: (متوجساً) إشفيها الأوراق؟

وركة: (تمسح دمعتها) بلاوي...

غانم: (يأخذ ورقة يتأمل فيها لوقت يطول).

وركة: تلتفت إليه وتسحب الورقة من يده) وايد سريع في أي أمطوع متعلم؟

غانم: (يهرش رأسه متحرجاً)

وركة: (تقرأ) إلى من يراه من نواخذة البحر، أنا النوخذه سرور بن سرور بنسرور بن سرور (تقول الأسامي بفلوس، وتلاقي كل واحد منهم أتعس من الثاني... (متنهده) سمحت للرفيج الغيص فلان بن فلان بأن يدش مع من يبغيه من نواخذة ا لبحرين برُبع المكدة (تلقي بها وتلتقط أخرى وتقرأها) لكافة من يراه من نواخذة غوص البحرين وبعد إذن المحكمة المذكورة أرخص للرفيج عوض إبراهيم عبدالله الحوري، برُبع المكدة... فعلى كل من يضم الرفيج يسلم رُبع مكدته إلى محكمة البحرين بعد القفال ولا للرفيج حق يركب الغوص إلا مع نواخذة البحرين...

ليعلم حرر في 1350

مستشار حكومة البحرين...

(تلتقط رزمة من الأوراق وتقرأ بسرعة أسماء) فلان بن فلان وفلان... إلخ

غانم: يعني حجي عيد أبو العمارات والأطيان مديون لنه بربع مكدته

وركة: نعم، وكل حجاته مو مقبوله.

غانم: ليش؟

وركة: حتى أصول دينك ما تفهمها اللي عليه ديون حجته ما تنقبل!

غانم: وفلان، عضو المجلس.

وركة: نعم تقدر تطعن في عضويته، لأنه مديون وكذاب... لا واللي أخس من فلان و فلان ، ذيلين (تلوح بورقة)

غانم: من ذيلين؟

وركة: شركاء أبوي اللي بنوا اقتصاد الديرة، وزودها بالخشب والعيش والشكر

غانم: ذيلين بعد مديونين لنه بربع مكدتهم؟

وركة: نعم... بس أسألني كم سنة؟

غانم: كم؟

وركة: طول عمره.. اسمع شيقول أنا النوخذه سرور بن سرور بن سرور أذنت للرفيج فلان بن فلان يدش البحر مع أي نوخذة بربع المكدة طول ما هو كداد!

غانم: كله حجي مأكول خيره...

وركة: يجوز إيه ويجوز لا القانون ليلحين ساري، ما طلع قانون ينقضه، والأوراق رسمية موقعه المستشار

غانم : على جذيه يعني، ابوك كان بيكسرهم كلهم، وبصير أغنه واحد في البحرين... لو وضع يده على الصندوق؟

وركة: هو يظن جذيه... بس لا أبوي ماله إلا الريش!

غانم: إشقصدك ؟

وركة: (تسلمه ورقة) اقرأ ... جدك ما خله شيء للصدف... (تقرأ) نعلن للعموم بأنه قد أفاد النوخذه سرور بن سرور بن سرور عن فقدانه لختمه المنقوش باسمه يوم الخميس الموافق..... فبناء عليه لا تعتبر صحيحة أي وثيقة أو رهينة أو غيرة مختومة بذلك الختم... إذا كانت مؤرخة بعد هذا التاريخ ليكن معلوماً...

مستشار حكومة البحرين

غانم: معنى هذا أن بيعة لميدف علي مو صحيحة.

وركة: لأ...

غانم: ومعناة أني غني وأقدر أفلس كل ذيلين اللي رافعين خشومهم على الناس

وركة: تقدر.. إذا خليتك؟

غانم: وليش ما بتخليني؟

وركة: بعدين بقولك... خلنه نمشي الحين قبل ما يجون... ويوفرون علي المهمة!

غانم: لا تيسري إنتي... سبقيني البيت لا روحي قبر أبونه العود نطريني هناك.

وركة: ما بتحرك ريلي على ريلك!

غانم: (يقترب منها) آنه أكثر شوق منك بس!

وركة: من بعيد من بعيد شقتك الشاقة، ماتنعطون وجه... ريلي على ريلك لأنك ما تنهد بروحك في الظلام نسيت أنك تخاف من الظلام يوم كنت صغير؟

غانم: نسوني الخوف، نسوني الظلام... نسوني حتى إشلون أتعامل وياك... نسيت شيفرحك ويشصيحك... أنتي سبقيني... بالأوراق لميدف نطريني عند قبر أبونا العود... خليني أتفاهم معاهم بالعقل...

وركة: لا... لا... لا أتركهم يولون بلا لعب لو فرية!

غانم: طيعيني، خليني أبيعهم الصندوق، والكل يروح بيته راضي، بدل ما يفتحونه ويشوفونه خالي، ويقولون شردنه بالأوراق، وتصير قصة طويلة عريضة ويحولها (عقيل سوار) مسرحية، خليني أحسم أموري اليوم!

وركة: لا، ما بروح .. يبون لوراق ياخذونها، ما أقدر أضيعك مرة ثانية... ريلي على ريلك!

غانم: (يتقدم نحوها) قلت لك يا بنت الحلال والله أني أكثر وله صدقيني...

وركة: وقلت لك، وله عليك بو أحمد ما بهدك ، لأني أخاف عليك في الظلام بروحك، أمش معاي لا تحولها فيلم هندي.

غانم: (ينظر لها بصمت يطول)!

وركة: إش فيك ... زعلت؟

غانم: تتذكرين لطراك اللي عطيتك إياه على السطح لما كنا صغار؟

وركة: (تتنحنح وتتحسس خدها) يوم اللي رفستك (حالمة) كان أحله طراك في حياتي!

غانم: الحين يدي كبرت وطالت بعطيك واحد وأحله منه، إذا ما رحتي بسرعة (يتقدم نحوها فتهرب) بنطرك عند قبر النوخذه، لا تطول مشتاقة لطراقاتك موت سمعتني!

غانم: والله ما ينعرف لكم يا الحريم... ما تجيبكم إلا الزكرة ولا تفرحكم إلا النكرة!

(نسمع أصوات ماكنات دراجات نارية مزعجة تقترب يترنح لهولها غانم وحين تصل ذروتها يضع غانم يديه على أذنيه وينطرح أرضاً لهول الصوت... يتلاشى الصوت ليدخل اثنان من الدكاكة، مربوعان، يلبسان جينز وعصابات رأس وأحزمة عريضة وسلاسل تتدلى من ثيابهم فيحدث ارتطامها ببعضها صوتاً، ويتصرفان بعنجيهة وغباء... يرفعان غانم من رجليه، ويدليانه)

الأول: وين الصندوق؟

غانم: قبل أشويه كان على الأرض، من دخلتوا صعد فوق من الخوف!

الأول: (يتطلعان للسقف) وين ما نشوف شيء فوق؟

الثاني: تتطنز علينه... (يفرجان رجليه) وين الصندوق؟

غانم: حشه، موجود في الحفظ والصون.

الأول: كذاب قالوا لنه في سوق المقاصيص، مو في الحفظ والصون؟

الثاني: وين ا لحفظ والصون هذي بعيدة... محرق؟

غانم: لا.. لا... أقرب وايد أقرب

الأول: وين... قول لنه أو.....؟

غانم: بقول بس نزلوني على الأرض.

الثاني: (يلقيان به أرضاً، ويجلسان بمواجهته) كا نزلناك تفضل قول لنه وين الحفظ والصون في عراد؟

غانم: (يقوم بصعوبة ممسكاً ظهره ويشير ناحية الصندوق) هناك تشوفون هذا

المغطى بأصفر؟

الثاني: (يرفع الغطاء عن الصندوق) صح ليقالوا لو ما الأعمار ما تلاقينه... (لغانم) هذا مو صندوق النو...

الأول: (يصمته بطريقة مريبة)...

غانم: (بتوجس) إي هذا صندوق النوخدة وأنا غانم ولد النوخذة حضرتكم من؟

الأول: (متذاكيا) أي نوخذه في البحرين بين كل نوخذه ونوخذه نوخذه، لا تسوي روحك علينه ولد نوخذة...

غانم: ما أدري مو مهم... المهم آنه نوخذه الكل ينادوني ولد النوخذه... ممكن أتعرف على الأخوان؟

الثاني: أحنه مو أخوان، هذا ولد ناس غير، وآنه ولد ناس غير... بس مثل لخوان

غانم: شاربين شي إنتو؟

الأول: نعم.

غانم: قصدي، يعني تبون تشربون شيء؟

الثاني: لا جايين في مهمة سريعة وراجعين مقاعدنه!

الأول: قصدة قصدة قواعدنه!

غانم: ممكن أتعرف على اللي مثل الأخوان؟

الأول: هذا اسمه جمعة كوبوي....

غانم: وحضرتك...

الأول: كوبوي جمعة!

غانم: هالقد الأسماء غالية يعني إلا متشابكين على اسم؟

الأول: (غاضباً) إحنه متشابكين على اسم... أو أنت اللي هديت الأسامي كلها وتشلبيت على حضار اسم النوخذه، تعرف كم نوخذه في الديرة... بين كل نوخذه ونوخذه نوخذه... شنو قال ولد النوخذة، بيييييييييب (يتضاحكان).

غانم: (متمسكناً) آنه ليتشلبيت على حضار بيت اسم النوخذة، ضعيف على قد

حالي (يلمس عضلاته) أنتو دكاكة الواحد منكم يمشي على زنده جيب حصان المستشار شيخليكم تتشابقون على اسم؟

الأول: (متفاخراً بعضلاته) يا الغبي، إحنه مو متشابقين ولا متشاركين... آنه اسمي جمعة كوبوي... هذا لقبه كوبوي جمعة، ليش لأنه هو يشتغل وما عنده وقت إلا يوم الجمعة يصير كوبوي واليوم جمعة لا تطلعني من طوري ... فهمت...

غانم: فهمت، فهمت ... يعني مثل ما نقول، جمعة كوبوي، بخور سطح، وكوبوي جمعة يعني سطوح بخور...

الأول: أشوفك مصختها ناوي تطلعني من طوروي!!

غانم: لا.. لا.. حشة والله لك الحشيمة ، ليش أنت ما مسامحة غلطت عليك، شنو طورك يمين أو يسار؟

الأول: (غير مستوعب) نعم.

غانم: أسأل أنت طورك يمين أو يسار؟

الأول: تتطنز علينه...

غانم: لا لكم الحشيمة بس ما شفت واحد ولد ناس يمشي وما يعرف طوره يمين أو يسار؟ (للثاني) إن شاء الله أنت ما لك طور.

الثاني: (باعتداد)لا طبعا لي طور، جيف آنه جايبيني من السمادة... آنه طوري يسار.

غانم: باين عليك، من أول ما شفتك قلت هذا طوره يسار... ولد الناس طيبين كوبويات... مو على التوافيق... يولدونه يوم جمعة، يصير كوبوي جمعة ، أمه تتنسه على دياي يصير كوبوي دياي !

الأول: (يهرش رأسه متفكراً) أشعليك منه... بيييب يمين من قال طورك يسار... آنه طوري يسار.

غانم: (للثاني) أفا، تكذب بعد، هذا مثل أخوك وتسطه على طوره... دكاكة آخر زمن؟

الثاني: زين أثنينه ما يصير يسار.

الأول: لا... لا...لا ما يصير (بأنفه) آنه يسار... وأنت يمين، ليش لأنه أحنه مو أخوان خلصة، من أمن وأبو (لغانم ببلاهة) عدل لو مو عدل؟

غانم: عدل، بس على فكرة ، أثنينكم زين...

الثاني: نفس الشيء يعني؟

غانم: لا مو نفس الشيء.. أنتو أنتو كل واحد أحسن من الثاني!

الاثنان: (يهرشان رأسهما... قبل أن يتوجها له بتوعد) لا... لا.. لا.. أنت تقص علينه!

غانم: ما أقص عليكم صدقوني خلنه نتفاهم خلنه نتفاهم أنتو شفتو موتر سيكل يمشي بلا سكنير؟

الاثنان : لا .

غانم: مو في كل موتر سيكل اثنين سكنير واحد يمين وواحد يسار؟

الأثنين: (ببلاهة) بله.

غانم: الموتر سيكل، له غنه يلف يسار.

الأول: لا...

غانم: له غنه يلف يمين.

الثاني: لا

غانم: شفتو؟ وكل واحد ما له غنى عن الثاني!

الأثنان: (يتضاحكان) قول جذيه... الحين فهمنه، أحنه أصلا نفهمها وهي طايرة... بس إذا أحد يسهل لنه الأمور أحسن!

غانم: (لنفسه) باين... بس ممكن أعرف الاخوان ، قصدي اللي مثل الاخوان أش شغلهم؟

الأولك (متهكما) آنه أشتغل رقاصة في الجلف، وهذا يلم النقطة في الشيراتون (يتضاحكون يشاركهم غانم ... قبل أن يصرخ أحدهما) دكاكه .. كوبويات... ما تشوف ما تفهم ما تسمع...

غان: (بخوف) مسامحة، أشوف بس ما أسمع قصدي أسمع بس، قصدي أسمع

بس ما أفهم.. اقصد يعني الدكاكة عادة يدكون الباب، بكل أدب ويقولون بصوت مرتفع إحنه دكاكة... ونبي الشيء الفلاني منك!

الأول: (صارخاً) قلنا لك نبي الصندوق...

غانم: وقلت لكم أخذوا الصندوق...

الثاني: (للأول) عدل.. قال أخذوه...

الأول: قال بس مو عدل...مو لازم يقول مالازم يسلم لنه بسهولة وأحنة دكاكة، أو جابية بلدية... (يمسكه من رقبته) بتعطينه إياه بالطيب والله إشلون؟

غانم: لا ، تفضلوا...

الثاني: أوهو بعد قال تفضلوا أخذوه

غانم: زين لا تاخذونه...

الثاني: (يمسك برقبته) شلون ما ناخذه تعطينه أياه أو إشلون؟

غانم: ب...ب... بعطيكم إياه أخذوه ، بس بصيدكم في الهدة.

الأول: إيه جذيه أشوه...

الأول: (للثاني) شيل مناك، نركبه على الموتر سيكل... (يحاولان رفع الصندوق من على العربة ... لكنهما يعجزان).

غانم: أساعدكم؟

الثاني: تفضل راونه مرايلك... عبالك خفيف!

غانم: (يرفع حبلاً .. يربطه للعربانه ويسحبها) فيه اختراع جديد يسمونه عربانه... تخلون أي شي عليه وتسحبونه، يمشي واركم جذية (يسلمهما الحبل).

الأول: (يسحب الحبل فتمشي العربانة... ويدوران بها في أرجاء الخشبة بفرح طفلي... ويتفحصون أسفلها) مو معقول، شوف ، بصبعة وحدة أشيل صندوق، يعني بخمس أصابع بيت كامل، بيدين نقدر نسحب البنك البريطاني، صج اختراع (لغانم) أشلون اخترعته، علمنه؟

غانم: أعلمكم بشرط...

الأول: قول، تدلل...

غانم: تعلموني إش قصدكم بقولكم لما شفتوا الصندوق لوما الأعمار ما تلاقينه؟

الأول: (يخبئ الثاني خلفه) لا.. لا... كوبوي جمعه، ما قتل ا لنوخذة ولا له شغل في موته!

غانم: أدري، آنه كنت هناك!

الثاني: لا.. لا.. تقص علينه! جان أنت صاج كم نفر كنا؟

غانم: نفرين... واحد عريض كتف أبوي، فقام أبوي تعلق فيه وطر ثوبه... وكشف صدره شفت صدره بعيوني.. حمر .. مرسوم عليه صورة ثور!

الثاني: (يلملم نفسه ليبدو ضئيلاً ويستوثق من الوشم الذي على صدره، فيكشفه للجمهور، ثم يغطيه بسرعة)

الأول: (يخبئ الثاني خلفه) بس ... بوشم ... ما قتل النوخذه

غانم: أدري أقول آنه هناك، وشفت كل شيء أبوي بغه يوقفهم فطاح الصندوق عيله وقتله! الله يرحمه الأعمار بيد الله قضه وقدر

الثاني: (من خلف كتف الأول) يعني أنت مو زعلان علينه قصدي على اللي...

غانم: لا .. لا.. لا اللي فات مات والأعمار بيد الله.. بس أبي أعرف شيء واحد...

الاثنان: (ينظران لبعضهما البعض بتوجس) شنو؟

غانم: من اللي طرشكم للصندوق؟

الاثنان: (ينظر كل منهم اللآخر .. في حيرة)...

غانم: (يخرج من جيبه نقوداً يتشاغل بها مغريا)...

الاثنان: (يوحيان باستسلامهما للإغراءات!)...

(إظلام)

(المشهد 16)

(المقبرة الإضاءة توحي بمغيب الشمس الخلفية غيوم برتقاليه تعبر عن مغيب الشمس، أصوات بعيدة جداً، لمؤذنين مختلفين يرفعون الأذان، فتتداخل أصواتهم بعضها مع بعض... وركة متمسكة بالضريح فيما يحاول السادن إقناعها بتركه).

السادن: قومي يا بنت الحلال الشمس غابت، وفي اللي إهنيه تصير إشيه، الحريم موكدها، اللي تقولينه مومعقول .. اللي يدخل العشه ما يطلع منها!

وركة: فديتك يا ولد الحلال، صبرني ، لي أذان لعشه بس، يمكن يطلع ويفك عوقي!

السادن: زين قولي لي على الأقل شنو عوقك خلين أطلب لك في صلاتي؟ يمكن...

وركة: لا.. لا.. عوقي عوق نسوان ماينقال لريال!

السادن: (يهرش لحيته، متطمعا، ويحاول الاقتراب) عوق نسوان؟ عوق المرة، ما يفكه غير ريال صالح؟

وركة: والريال الصالح، ميت!

السادن: ما يمكن أن...

وركة: (مقاطعة) لا ما يمكن ريال حي يفك عوك مرة!

السادن: (يتلفت) عاد مو كل ريال ريال...

وركة: ولا كل مرة ، مرة (تصرخ متسجيرة) ياليواد... يا الإمام بو الحسن، يابو صالح المهدي، فك الكيد عن زندي، ناوسني في لحدي (هذه أهزوجه أو دعاء تراثي قديم... يمكن تحويلها اللازمة غنائية يساهم فيها كورس... ممزوجة مع أصوات الدراجات النارية التي تزعزع المكان... وتدفع بالسادن للهرب مرعوباً)

غانم: (يدخل برفقة الكوبويات خميس وجمعة)...

وركة: (متنفسة الصعداء) وينك أنت ، مت وآنه أنتظرك كان لا جيت...

غانم: حقك علي، حقك علي... علامك مرعوبة؟ ظنيت أني آنه اللي ما أنهد بروحي في الظلام، مو انتي؟

وركة: ومن قال لك كنت بروحي؟

غانم: (يتلفت حوله) شفت واحد طالع يركض من كان؟

وركة: مو مهم، مو مهم (تلتفت للاثنين) ومن ذيلين اللي معاك؟

غانم: ذيلين «البدي جارد» مالي!

وركة: أشوف وجوهم كرود وين لاقيهم يخوفون؟

غانم: ما عليك منهم... عطيتهم كل مكدتي اليوم، وصاروا مثل الخاتم في صبعي (للاثنين) كوبوي جمعة، وجمعة كوبوي...

الأول: نعم عمي (يعظم سلام)

الثاني: نعم مولاي وولي نعمتي (يعظم سلام)...

غانم: واحد منك ينطر هالمدخل وواحد ينطر ذاك المدخل... ما أحد يدش علينه، إلا على جثثكم!

الثاني: بعد مانموت قصدك؟

غانم: عساك الموت، قبل ما تموتون ما أحد يدخل إلا على جثثكم... فهمتوا؟

الإثنان: (يصدم أحدهما الآخر) حاضر عمي... حاضر مولاي... أمرك ولا أمر المستشار (يأخذان مراكزهما بحركة عسكرية ويختفيان خارج الخشبة).

وركة: هذلين بدي جارد، أو مليشيا؟

غانم: اللي تسمينهم ، مليشيا ، مليزيا ، أندنويسيا؟

وركة: واش حاجتنه لهم ... ناوي تدش حرب بنه؟

غانم: يجوز من يدري...

وركة من وين لاقيهم شنو مشربهم؟

غانم: لفلوس... تسكر اللي مايسكر، عطيتهم الفلوس اللي عندي!

وركة: كلها؟

غانم: كلها.

وركه: كلها كلها؟

غانم: كلها كلها..؟

وركة: كلها ، كلها ، كلها ...

غانم: قلنا لك إيه كلها كلها كلها .. أعز ما على الإنسان أمنه!

وركة: ومن وين بتدفع مهري، ومن وين بتعيشني؟

غانم: ليش ، وين الأوراق ، نسيتي إن احنه الحين مليو نيرية؟

وركة: (متلكئة) الأوراق... الأوراق...

غانم: إيه الأوراق وينهم؟

وركة: (متحرجه) تبي الصدق لو ولد عمه؟

غانم: إش هالسؤال؟ الصدق لو ولد عمه؟ فوقي لنفسك يا وركة أحنه كبرنه، ما عدنا صغار، نتحازه ونستخير وهذا مو وقت غشمرة وين الأوراق؟

وركة: (بعد تلكؤ) حرقتهم .. (بإصرار لكن بكذب واضح) إيه حرقتهم!

غانم: نعم.

وركة: (بعناد) سمعتني...

غانم: وليش حرقتيهم؟

وركة: وليش لأ؟

غانم: إش هالسؤال؟ توك تقولين .. من وين أدفع مهرك؟ من وين أعيشك، بدون فلوس؟ وتسئلين ، ليش لأ بعد؟

وركة: بسيطة ما أبي عليك مهر، وبعيش معاك على ماي وخبز...

غانم: (بإنفعال) لا ، لو أبي دجاجة، ما نطرتك عشرين سنة! سوق الأربعة كل أسبوع فاتحة!

وركة: وإش تبي حضرتك... ديك؟

غانم: نعم، ديك أظافره حادة ومنقاره جارح....

وركة: أجرح من أظافر ذيلين (مشيرة للإثنين) أجرح من مناقيرهم بدقة رزق شريتهم. واللي ينشرة بمال ينباع بمال يا غانم، ما علموك هلك؟ يوم تبي عبده،

ليش نطرتني عشرين سنه؟

غانم: سمعي، قبلك ذبحني بو قلم ما أبي أحد يعلمني مثاليات زايدة.. قولي لي وين الأوراق؟

وركة: قلت لك ... حرقتها!

غانم: قولي غير هالحجي؟

وركة: ما عندي غيره

غانم: لا عندك،.. قولي الصدق، لا تخليني أصدق الوسواس اللي في راسي.

وركة: أي وسواس؟

غانم: أنك تحاولين تحمين أبوك على حسابي!

وركة: (تضع يدها على جابهته) اسم الله عليك.. وليش؟

غانم: علشان تغطين جريمة أبوك؟

ورمة: إشلون بتدبرها هذي؟ أنت نسيت أني اَنه اللي جايتك بريلي وكاشفه لك كل أوراقه... جان باعوك واشتروك وأنت ما تدير!

غانم: هذي جريمة تهون على الجريمة العودة اللي تحاولين تدفنينها!

وركة: تحاول تستفزني؟ (تصفق) كمل سمعني أشوف... أش سووا فيك طول هالسنين يا مسيكين؟

غانم: ما أحد مسيكين غيرك...

وركة: سمعني، سمعني، أي جريمة؟

غانم: جريمة قتل أبوك لأبوي!

وركة: أبوك قتلوه الدكاكة، الكل يعرف هذا. وأنت بروحك قايل لي. أنك شايفهم بعينك...

غانم: وأزيد لعلمك علم، صرت أعرفهم شخصياً بالاسم والعنوان، ومستعد أخليهم يخبرونك بالتفاصيل ويقولون لك من اللي دازهم!

وركة: وبعدين اشتبي تقول بالضبط..أبوي قتل أبوك.. أبوك بعد قتل أمي لأنها لوما وقفت معاه ضد زوجها كان حالها صار غير... لكنها اختارت مثل ما اختار

أبوك تكون شريفة أو مثالية على قولتك... وآنه مو مستعره من أمي ليش، تستعر من أبو ك؟

غانم: لا تضيعين السالفة إحنه أمام جريمة قتل!

وركة: بزنس يا غانم بزنس، أبوي بزنس مان، مثله مثلك، مثل مئات غيرك، إشقد فرق بين البزنس مان والمجرم ، إشقد فرق بين الدلال والكذاب، ما أعرف لكني أعرف إن حكمك على أبوي، يسري على كل النواخذه، وكل الطواويش، وكل البياعة والشراية، وكل صاحب ثروة هو مجرم بدرجة من الدرجات، ما علموك هلك أن ما من ثروة تزيد على حاجة وقدرة الإنسان على الكد، إلا فيها تطاول على حقوق الناس؟

غانم: يعني؟

وركة: يعني، ما بعطيك الأوراق لو شتسوي...

غانم: يعني الأوراق عندك، ما حرقتيهم؟

وركة: ما بتصدقني لو قلت لك؟

غانم: جربيني؟

وركة: تذكر حلمنه لما كنا صغار؟

غانم: حلم السيكل قصدك؟

وركة: لا بس ذكرتني إشصار في حلم السيكل؟

غانم: نسيته... أي حلم قصدك، ذكريني؟

وركة: إشفايدة، اللي ينسه حلم واحد ينسه كل الأحلام ... يا غانم؟

غانم: قولي لي بصراحة، أنتي تضيعين وقت، قاعدة تنطرين أحد؟

وركة: (تلملم حالها لترحل) كنت ... عشرين سنة ، أنطر واحد، اليوم أكتشفت أنه مات!

غانم: يعني بتروحين بدون ما تقولين لي، أي حلم تقصدين، ووين وديتي الأوراق؟

وركة: لا بقولك.. تتذكر حلمنه بأن أبونا العود، مامات. تتذكر لما لبس ثيابه

وأخذ سيفه قبل ما يطلع من البيت؟

غانم: أيه أتذكر...

وركة: ما كان حلم.. أبونه العود ما مات!

غانم: (يضع يده على جبهتها) اسم الله عليك إش شربوك في الغربة؟

وركة: (باكية) أبونا العود ما مات، شفته بعيني، لمسته بيدي ، دخل علي من هالطريج مثل ما دخلت، وقال لي ، وين الأمانة يا وركة، قلت له أي أمانة. قال لي اللي علقتها في رقبتك أوراقي ، مالي ، حلي حلالي، اللي تلعبون فيه!

غانم: (متهكماً) وعطيتيه الأوراق...

وركة: (بأصرار) ودخل بها العشة...

غانم: (متهماً) وما طلع تبخر!

وركة: لا .. دخل جدام عيني ، فصخ بشته وثيابه وصفدهم ، قطعة قطعة وحطهم على شاهد القبر ، لبس الكفن ودخل القبر!

غانم: إذا كان...

وركة: لا تقول إذا كان صج... صدقني أرجوك...

غانم: كنت باقول إذا اللي شفتيه مو حلم ثاني، فاللي في الجدر يطلعه الملاس. واللي في القبر يطلعه غانم...

وركة: إياني وإياك تقول بحفر القبر.. والله ودفنة أبوي العود ، لأفصخ ثيابي قدام الناس، ومرغ شرفك في لتراب، (بعد صمت) كان لك شرف!

غانم: يرفع يده في وجهها بصمت ويدخل بخطى بطيئة ثابتة للعشة

وركة: بتسويها يعني؟ (تهدده بخلع ملابسها)...

غانم: (غانم يزيحها بلطف ويدخل ليغيب بعض الوقت قبل أن يخرج حاملاً لباس النوخذه وسيفه).

وركة: (ترافقه بتوجس... محاولة استطلاع رد فعله)

غانم: يشم الملابس!

وركة: (تواصل استيضاحها)!

غانم: ثياب أبوي العود.. كأنه كان توه فاصخها قبل ساعة وحدة بس... (يلبس ملابس النوخذه، تساعده في لبسها)

وركة: (تلبس غانم الملابس، كما لو كانت تلبسه ثياب العرس، وهي ترنم ترنيماً، هو للبكاء أقرب منه للطرب) يا معيريس، عين الله تراك، القمر والنجوم تمشي وراك..

(فيما تنتهي من ترنيمتها، تبدأ أصوات الموتوسيكلات تتعالى شيئاً فشيئاً.. وتمتلئ الخشبة بإنارة ملونة متقطعة ... لسيارات الأسعاف والشرطة ونسمع أيضاً صفارات إنذار) !

غانم: يبدو هادئاً غير مكترث، في حين نرى وركة وجله تتلفت يمنة ويسرة!

وركة: خايفة!

غانم: دخلي تحت بشت أبونا العود.. بتحسين بأمان!

وركة: تدخل مع غانم أسفل البشت!

(تتلاشي الأصوات رويداً رويداً.. وفيما تختفي .. يلقي بجثتي جمعة كوبوي، وكوبوي جمعة من الجانبين، الجثتان عبارة عن مجسمين مطاطين، نصف منفوخين لشخصيتين،،، يعقبهما دخول مجموعة من كوبويات شبيه هيئتها بهيئة جمعة وجمعة، يقودها ضابط أجنبي يمشي مختالاً، بعصا يحملها بيده. معهم يدخل ، متعب ، وفردوس وباسم وأبو قلم ،مقهوي والسادن وغيرهم)

الجميع يشيرون بأصابعهم لغانم مرددين: هذا هو هذا هو هذا هو

الضابط: (صارخاً) شنو تهمته هذا؟

أحدهم: يحفر القبور .. إطلع من بشت أبوك!

أحدهم: ويزعج لرواح... إطلع من بشت أبوك!

أحدهم: يبوق لكفان، إطلع من بشت أبوك!

أحدهم: يزور بوصايا الميتين... إطلع من بشت أبوك!

السادن: يغتصب البنات... طلعها من بشت أبوك!

الضابط: خميس كوبوي.

خميس: (يعظم له السلام) حاضر سيدي!
الضابط: كوبي خميس!
خميس 2 : (يعظم له السلام) حاضر سيدي.
الضابط: طلعوه من بشت أبوه!
خميس 1: حاضر سيدي، أمرك ولا أمر المستشار! (هوبو هيب ، هب)
خميس 2: جب .. يا غبي... هذا هو المستشار!
الضابط: (وهو يسحب سيفه ويشهره عالياً) استعد!

(الجنود يشهرون سيوفهم، ويتقدمون و يتقدمهم الضابط بخطى عسكرية نحو بشت النوخذة، حيث غانم ووركة... الضابط يرفع بسيفه البشت ، فيفاجأ بغانم يقف بمواجهته ويعترض سيف بالسيف)

(تتركز الإضاءة على غانم والضابط ويجمد المشهد)

(النهاية)

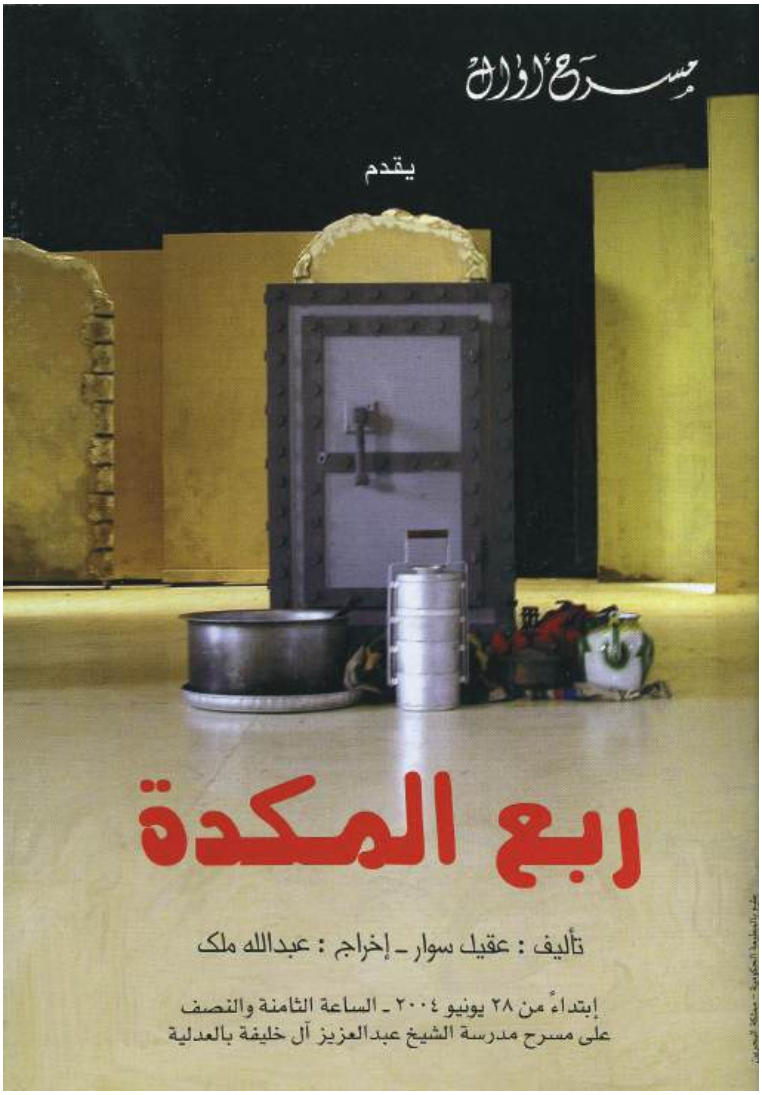
مسرح أوال
يقدم
ربع المكدة
تأليف : عقيل سوار ـ إخراج : عبدالله ملك
إبتداءً من ٢٨ يونيو ٢٠٠٤ ـ الساعة الثامنة والنصف
على مسرح مدرسة الشيخ عبدالعزيز آل خليفة بالعدلية

كلمة الإدارة

ها نحن على المحبة نلتقي ..

نلتقي رغم ما يحيط بنا من معوقات وإحباطات

نلتقي رغم إنصراف الجميع عن دعم الثقافة .. دعم المسرح

ونحن نتصدى لهذا الإنتاج كنا ندرك أنه فوق طاقاتنا ، نظراً لشحيح إمكانياتنا

لكن كان لا بد لنا أن نطرق الطريق الأصعب وأن نمضي في هذا الإنتاج .

نتطلع دائماً أن يدرك قطاع الأعمال والبنوك مسئولياتهم في دعم الثقافة ، وأن هذا الدعم وإن كان مجرد إعلان في كتيب المسرحية ، انه دعم لجهودنا وضرورة لإستمرارنا ومع ذلك يبخلون .

إننا سوف نتطلع دوماً إلى المستقبل فهذا ما يبقينا في هذا الطريق شاكرين للذين وقفوا معنا وآزرونا فبهم وحدهم سنرصف إلى المستقبل طريقنا .

نلتقي دوماً على المحبة .

مجلس الإدارة

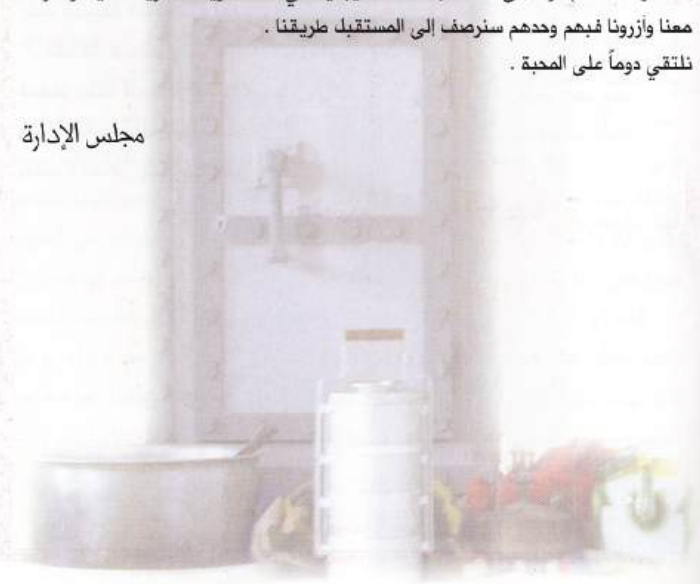

كلمة المؤلف

إسقاط أحداث مسرحية ، ربع المكدة ، على الواقع هو أسهل مهمة من مهام فهم العمل، فربع المكدة تعني باختصار، إستعباد نواخذة الغوص للبحارة، عبر إغراقهم في ديون يقضون العمر يسددونها بربع مكدتهم، ولا أظننا في هذا أفضل من اجدادنا ، فليس بيننا من لا يدفع اليوم (ربع مكدته) على الأقل ، ليؤدي الديون التي عليه، مع فارق مهم ، هو أن أجدادنا كانوا يتدينون لتلبية حاجات العيش الأساسية من مأكل ومشرب، بينما نغرق نحن في الديون بأسباب حاجات وهمية، تمليها علينا الطبيعة الإستهلاكية لعصرنا.

لكن هذا الإسقاط ليس إلا وجه واحد من وجوه فهم المسرحية ، التي سأعتبر تعدد وجوه فهمها ،علامة صحية تحسب للنص ولفريق العمل، لذلك سأتجنب قيادتكم لفهم محدد ، مكتفيا فقط ، بإشارة واحدة هي: لا تضربوا أخماساً بأسداس فربع المكدة منكم واليكم، وفهما لا يتعالى على أفهامكم!

عقيل سوار

التوثيق:

ربع المكدة الحقيقة والمسرحية

رغم صياغتها الفنية الواقعية ، فإن الشيئ الواقعي الوحيد في هذه المسرحية، هو الصندوق التجوري الذي تتمحور حوله أحداث المسرحية ، فهو صندوق حقيقي، ظل معملا في بيتنا العود إلى مطلع الثمانينيات ، حين قررت كسره لأني لم أعثر له على مفتاح، فإكتشفت ، عكس إنطباعي، أنه يشتمل على آلاف الأوراق (نعم آلاف!) تروي قصصا يصعب الفصل بين الخاص والعام فيها، فحتى الخاص الشديد الخصوصية منها ، كان يحكي قصصا لطبيعة العلاقات الإجتماعية السائدة بين عوائل البحرين ومناطقها وبين أفراد العائلة الواحدة ، في نوع من التوثيق العفوي لتلك الطبيعة إبتداءا من العام ١٩٠٥ ، وهو العام الذي إنتعشت فيه حالة (بن سوار) ودونت بهذا الإسم على خارطة البحرين الرسمية، قبل أن تدفن مثل غيرها من حالات البحرين القديمة ، واندثرت خلف ما يسمى الآن منطقة الحورة ، .. إلى أواخر الأربعينيات حين بدأت مهنة الغوص أنفاسها الأخيرة ، واستطاب لبعض رجالها الإشتغال في التجارة.

من بين آلاف الأوراق والقصص شدني خصوصا العدد الهائل مما يسمى أوراق (ربع المكدة) وهي أوراق إبتدعها مستشار حكومة البحرين ، لتنظيم المهنة، ولتكون بمثابة إخلاء سبيل أوتنقل للبحارة ، للعمل مع نواخذة البحرين ، نظير ربع مكدتهم، حيث يلتزم النوخذة الجديد بدفع ربع مكدة البحار ، للنوخذه السابق ، فيما يبدو أنه دين لا ينتهي، يترتب على البحارة، مما يمسى (التسقام) أي ما يدفع للبحارة مقدما لإعاشة عوائلهم أثناء غيابهم في البحر.

هذه الأوراق إضافة لأخرى أكثر خصوصية ، استنفرت ذاكرتي الشعبية ، فأفرجت عن هذا النص، الذي أتمنى أن يشكل إضافة نوعية للأعمال المسرحية التي قدمها مسرح أوال ، أو في الأقل يكون حافزا، لتحريك حالتنا المسرحية المشلولة تقريبا، بأسبابها الخاصة المزمنة من ناحية، وبأسباب إنشغالنا عن الفن والمسرح خاصة ، بالسياسة اليومية، التي أخذت غير قليل من أهتمام الناس في السنوات الثلاث الأخيرة.

عقيل سوار

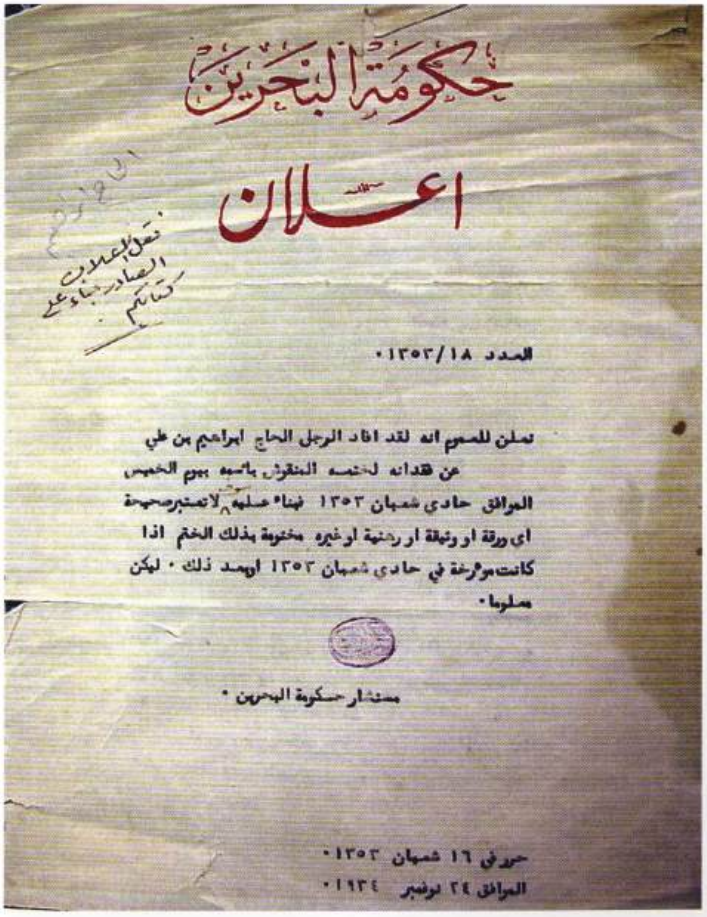

حكومة البحرين

اعلان

نقل بعد العدد الصادر جناب عن كتابكم

العدد ١٨/١٣٥٣٠

تعلن للعموم انه لقد افاد الرجل الحاج ابراهيم بن علي عن فقدانه لختمه المنقوش باسمه يوم الخميس الموافق حادي شعبان ١٣٥٣ فبناء عليه لا تعتبر صحيحة اي ورقة او وثيقة او رسمية او غيره مختومة بذلك الختم اذا كانت مؤرخة في حادي شعبان ١٣٥٣ او بعد ذلك ٠ لكن معلوما٠

مستشار حكومة البحرين ٠

حرر في ١٦ شعبان ١٣٥٣٠
الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٣٤٠

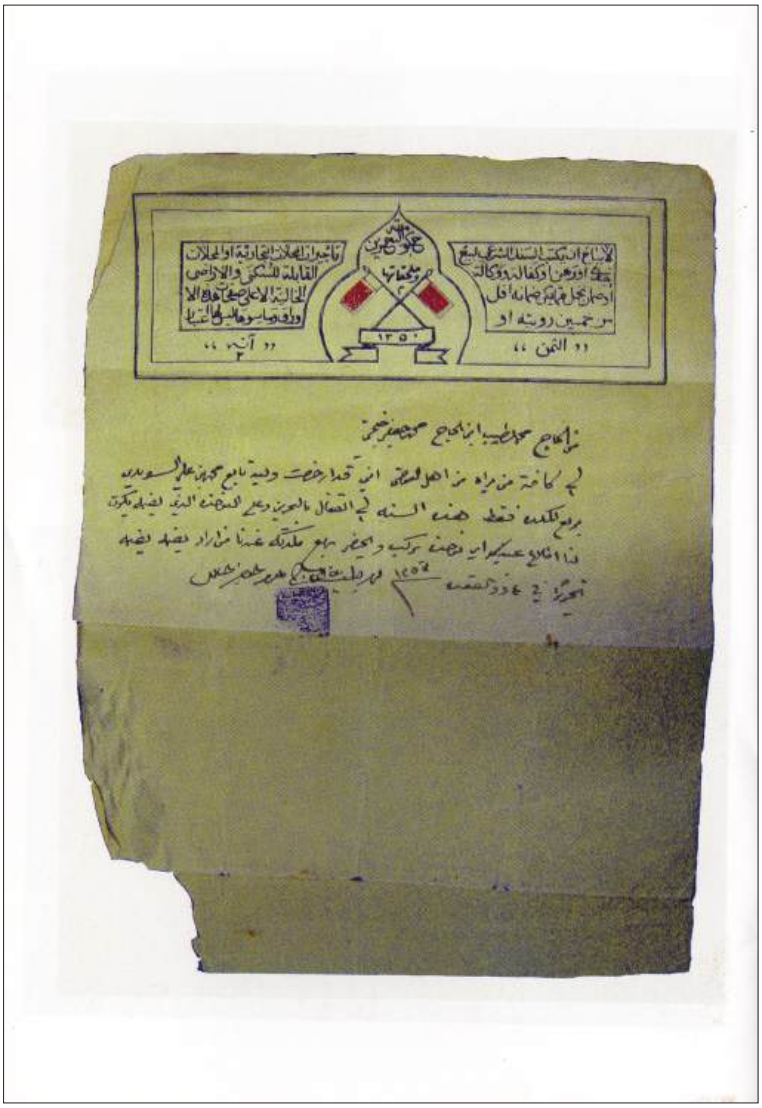

(من محكمة بيت الدولة في البحرين)

(برقية خروج)

لجميع كافة من يراه من نواخذة السفن بأن حامل هذه البيرة العبد المعتوق الحاج حسين مرزوق مجاز ان يركب السفن مع كافة نواخذة البحرين فمن اراد ان يضعه فليضعه بلا مانع لـا

Abdul Hasan

معاون بالحرز دولة بيوتها بالبحرين

البحرين في ٢٥ جولاى ١٩٣٢

الموافق

٢١ ربيع اول ١٣٥١

حكومة البحرين

GOVERNMENT OF BAHREIN

ادارة المالية

29808

غره

ادارة مستشار حكومة البحرين

وصل من جناب الحاج ابراهيم المحترم

مبلغ روپية اربعة سبعة لدعيد

وذلك ربع حكدة حسابي الزريا لجار الشيخ جنف

حرر في ١٥ رمضان ١٣٥١

امضاء المستلم

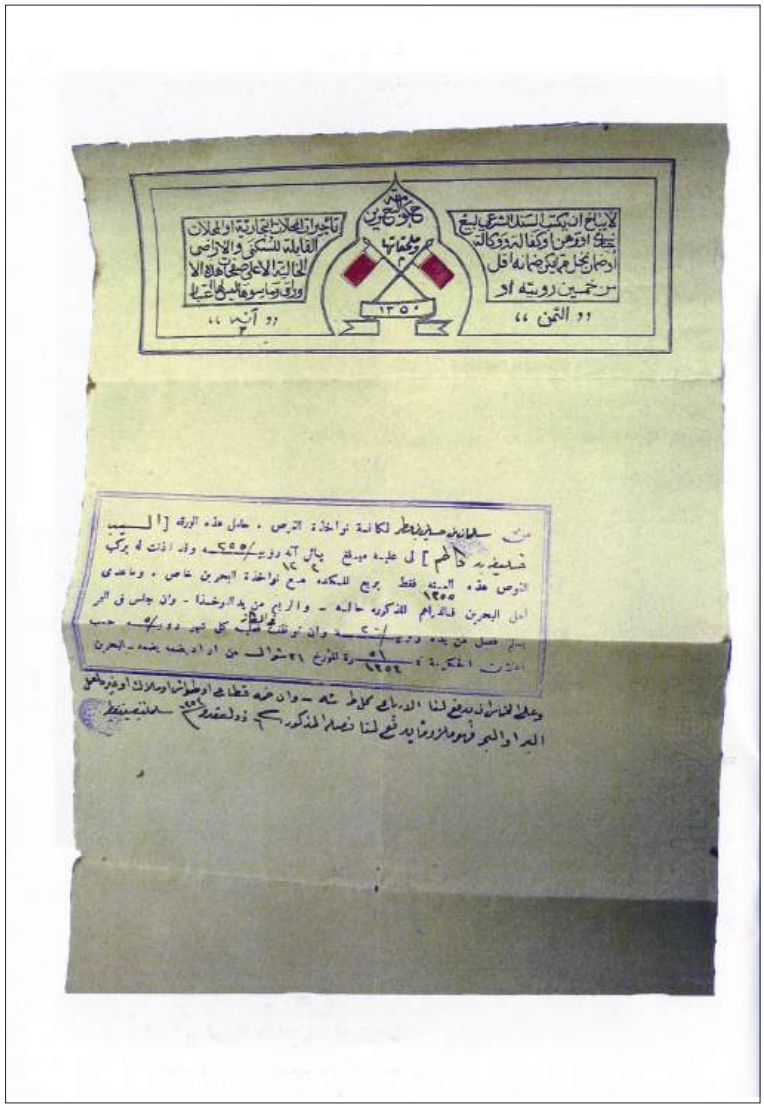

من محكمة البحرين

للكافة من يراه من نواخذة الغوص اهل البحرين

وليدان المحكمة المذكوره ارضاء الرفيج حسن به سعطاه رفيج غوص

اياحيه عبد المحوري بربع المكده لموسم ١٢٥١ بغير سلخ ج ١٢٥١

فعلى كافتهن بظهم الرفيج يسلم ربع مكدته الى محكمة البحرين

لعبد القفال ولا للرفيج حسان يركب لغوص الا مع نواخذة البحرين

ليلم ف ١٢٥٠

مستشار حكومة البحرين

كلمة المخرج

إذا كان الغواص يدفع ربع مكدته لنوخذاه في ذاك الزمان ..

ففي زماننا هذا .. نحن لا نوفر ربع الكد الذي نكده ..

بل نكاد ندفع أكثر مما نقبض بحكم الزمن الذي نعيشه ..

وفي مجالنا الفني الحال أسوأ بكثير .. فنحن ليس فقط لا نقبض فلساً من كدِّنا . بل ندفع كل الكد وكل التعب ..

وفوق ذلك نلقى اللوم والعتب .. ليس فقط من المشاهد والناقد والمسئوول .. بل حتى من الأهل الذين تركناهم أوقاتاً طويلة .. في فترات الإمتحانات .. والمرض وحتى الفرح ..

وقصَّرنا في واجبنا الإجتماعي .. فلا وقت لعيادة مريض أو تهنئة عريس أو مجاملة صديق .. أو إستقبال وتوديع ضيف عزيز ..

ولكن لم كل هذا ؟! لماذا لا نتوقف ؟! لم نحن مستمرون ؟

لا أدري .. وكل ما أدريه هو أنني مع زملائي قدمنا هذا العمل .. وها أنتم تشاهدونه .

وبالرغم من كل شيء، نحن مستمتعون .

فهل أنتم كذلك ؟!

عبدالله ملك

الممثلون

محمد عواد

« النوخذة »

محمد البهدهي

« فردوسي»

سعد علي

« بوقلم »

عبدالله وليد

« باسم كبير »

أحمد مبارك

« متعب »

يوسف بوهلول

« مساعد »

سامي رشدان

« غانم »

عبدالله سويد

« باسم صغير »

ياسر النفيعي

« جمعة كوبوي »

غادة الفيحاني

« ورقة »

نجية زينل

« طيبة »

الممثلون

عبدالرحمن محمود
« السادن »

خليل الرميثي
« المقهوي »

خليل المطوع
« المكســـح »

حمد عتيق
« كوبوي جمعة »

محمد بوسعد
« الحّمالي »

أمير دسمال
« الطفل »

إيمان البلوشي
« نورة »

حسن مبارك
« الضابط»

راشد عبدالرحمن
« غانم صغير »

بدور حمد
« الطفلة »

نوف فاضل
« ورقة صغيرة »

المجاميع

وليد عبدالله

عبدالله سيف

عبدالله صياد

حسين المحروس

ذكريات موسى

حسين عبدالعزيز

محمد فاخر

حسن موسى

الفنيون

الإشراف العام : علي الشيراوي

مدير الإنتاج : أحمد جاسم

لجنة الإنتاج :

حمد عتيق + محمد بوسعد + محمد عبدالخالق

إدارة الخشبة : محمد بوسعد

المخرج المساعد : عبدالرحمن محمود

مساعد مخرج أول : محمد بوسعد

مساعد مخرج ثاني : حمد عتيق

ساهم في الإخراج : جمعان الرويعي

تصميم الديكور :

عبدالله ملك + راشد كويتان + فاضل علي

تنفيذ الديكور :

راشـــد كويتان + فاضل علي + أيوب الكوهجي + عبدالغني الشـــويخ

محمد عيسى + علي الصايغ + إبراهيم الحداد + عبدالأمير عبدالحسن

عبدالرحمن محمود

محمد عبدالخالق

الفنيون

الألحان : يعقوب يوسف

المواويل :
الفنان حسام أحمد + الفنان يوسف بوهلول

الكورال :
يوسف شريف + أمين الصايغ
جمال السيب + يوسف بوهلول

تنفيذ وتوزيع الموسيقى : نواف كمال

مؤثرات صوتية : مازن كمال

التسجيل : ستوديو « ادمارك »

المكياج : فهد مندي

هندسة الإضاءة :
عبدالله جميل + عامر العامر + محمد نجم

الكهرباء : Sebastian Dcosta

الصالة : عبدالله الشماع

الضيافة : محمد ماركر

تصميم وتنفيذ الكتيب والمطبوعات : موسى حسن

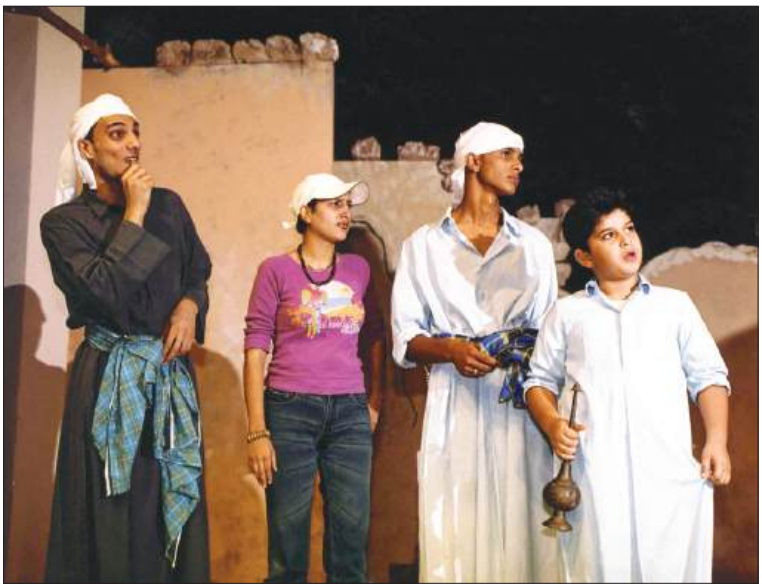

«جـــويرة»

عقيل سوار

(جــويرة)

العافــور

1 – (عاصفة البحر)

قارب صغير.. يحمل الزوج وزوجته، الجميلة الشديدة الحيوية الحامل في شهرها التاسع، الزوج يجذف باجتهاد، فيما وقفت الزوجة واضعة يدها أعلى عينيها تستكشف الأفق .. يبدو البحر هادئاً هدوء ما قبل أو بعد العاصفة!.. ونسمع دقات قلب الزوج وأنفاسه .. متزامنة مع تجذيه على إيقاع الموال التالي:

لأنك أصيل البيص ما تتعــب وتبلى أبد
يا مركب الطيبين ياوش لا تــدومن أبد
ريح الغدر ساعةً، لا مــا تدوم أبد
لي هبت الريح عكسك لا تواليها
شك البحر مصطــلب توصل تواليها
لقمة تجيــك إبذل لا خير إبتواليها
واسأل ذليل العيش هل دامت لغيرك أبد؟

الزوجة : ما من أثر للديرة .. متأكد إنت أن إحنه ماشين في الاتجاه الصحيح.. يا ليت جايب معاك البوصلة ؟

الزوج : هذي عاشر مرة تقولين لي وأرد عليك، معقولة بعد هالعمر .. يضيع الإنسان طريقه لمسقط رأسه .. سمكة التونة تدل بحدسها موضع راسها! .. إذا حدس الإنسان ما فاده ما تفيده بوصلة؟

الزوجة : لا تلومني أحس بين ضربة ميداف والثانية بينزل شيء من بطني!

الزوج : هذا من وقفتك طول الوقت... وإلا آنه اللي أجدف، إنتي من وين يجي لك الطلق؟.. جلسي .. ما بقه علينه كثير.. ساعة مو أكثر بس ونوصل الديرة.

الزوجة : ما أقدر أستقر مكان، إذا قعدت تضايقت وإذا وقفت تضايقت .. كأني متورطة بحمل شيء ، حملي ثقيل (خلنه نريح أشوي) وقف التجذيف من طلعنه من الجزيرة وأحنه نجذف.. نجذف.. نجذف ، تعبنه!

الزوج: (مشدداً.. ومشيراً إلى أنه الذي يجدف) إذا وقفنا التجديف تأخرنا ، وإذا تأخرنا بيحل علينه الظلام، وإذا حل الظلام ما رايحين نوصل الديرة أبداً.. وإذا ما وصلنا الديرة بنولد إهنيه في البحر .. !

الزوجة : (متهكمة) بنولد ؟ إنت اشكارك؟ آنه اللي بولد.. وأنت الملائكة تهف عليك! (تهف عليه ، متهكمة) هف.. هف.. اسم الله عليك، بنولد يقول.. ليت اللي في بطني في بطنك!

الزوج: الله يعطيك العافية ، ما عليك مني ، إنتي بس صمدي معاي هالساعة.. ما عاد بينه وبين الحلم اللي مو قادرين نحققه إلى الآن غير ساعة. ساعتين بس ، صبرنه سنين ، سنين وإنتي تحملين ويموت ضناك أثناء وضعك..

الزوجة : أرجوك لا تذكرني، ولا تحملني مسئولية، أنت اللي عايف الديرة، ومعيشنه في جزيرة مقطوعة عن الدنية وسط البحر. تقول «لـــووه» ، ومن أتكلم قلت لي انطمي، الرجال قوامون على النساء ... الرجال قوامون على النساء...

الزوج: يا مرة استغفري هذا مو قولي ، لا تكفرين ، وهذا موضوع مخلصين منه.. ومتكلمين في أسبابه ونتائجه ألف مرة..!

الزوجة: (متهكمة) بعد نتكلم ألف ثانية إش ورانه ؟ (تشيح بوجهها متجهمة) شنو قال، ما للمؤمن الحقيقي ملفى في مكان يحل فيه فسق وفجور، مثل اللي حال على المدينه.. ومع ذلك كا تشوف بعينك، في النهاية إحنه ما لنه غنى عن الناس مالنه غنى عن المدينه .. مهما وصل فسقهم مهما وصل فجورهم.. يكفي أن إحنه ما نشارك فيه .. لازم نرده يعني!

الزوج: لازم، وما دام ما نقدر نرده لا بيدنه ولا بلسانه ..

الزوجة : (مقاطعاً) نرده بأضعف الإيمان، بقلبنه!

الزوج : (مقاطعة) لأ.. أضعف الإيمان أقرب شئ للكفر .. والأفضل، أن نغادر المكان .. مانشوف اللي يصير.. ومع ذلك هالحديث مو وقته، خلينه نوصل الديرة أول وتوضعين بالسلامة .. وبعدين ، يصير خير.. وعلى أي حال ما لنه رده للجزيرة.. قبل ما ندبر أمورنه .... فليش نوجع راسنه من الحين قبل ما يكبر علي ؟

الزوجة : (تحاول الاعتراض لكنها تمر بلحظة طلق شديدة مفاجئة..)

الزوج: (يقف مسرعاً لمساعدتها على الجلوس.. ومن بين آلام مخاضها .. يمول الموال التالي):

آشد من فجعتي بعضي على بعضـاي
سكمك سكمني وقلبي بالمواجع ضاي
لو خيروني فديتك ياعـــزيز أعضاي
سـعدٍ لفاني أصبح وأمتسي بأم علـي
بمعاج سكم فيا ليت السكم بمعه لـي
يا فرحةً شاغلتني واذرفت دمعـــه لي
تفديك عيني وعيوني عزيز أعضـاي

الزوجة : (تحاول النهوض بانتهاء الموال ..)

الزوج : خلك .. مكانك لاتتحركين وايد يسقط الولد..

الزوجة : (بدلال) قصدك البنية..

الزوج : لا الولد .. قلت لك ما أبي بنية.. ليلي ونهاري أطلب من ربي، ولد !

الزوجة : وليش تعتقد أن ألله بيستجيب لدعاك ويهمل دعاي .. تصلي ست .. تصوم شهرين.. تحج سباحة!

الزوج : لا حول ولا قوة إلا بالله ، يا مره استغفري.. استغفري .. إش قاعدة تقولين، إنتي .. اللي يجي من الله خير وبركة ....

الزوجة : ونعم بالله، قول جذيه.. تقول ولد؟

الزوج : كلمة تنقال..!

الزوج : وليش ما ينعوي لسانك صوب لبنية دام كلمة تنقال؟

الزوجة : قط سمعتي أحد يقول المرة بنتت؟.. يقولون ولدت!..وعلى كل حال استغفري.

الزوجة : ترك الذنب ولا الاستغفار.. يستغفر اللي غلط .. استغفر أنت أول !

الزوج : يعني في ذمتك هذا وقته؟

الزوجة : وقت شنو؟

الزوج : وقت حجي النسوان هذا اللي تقولينه؟

الزوجة : هذا مو حجي نسوان... حجي النسوان اللي إنت تقوله... والله شنو؟ اللي يسويك البحتري فجأة .. إلا أولدت إلا بنتت؟

الزوج : أعصابك.. حقك علي ، كل مرة تعصبين تسقطين .. هالمرة بماشيك مثل ما تبين.. إنتي تتحجين حجي رياييل وآنا أحجي حجي نسوان.. وعسى الله «يبنتك» ببنية إش حلاتها ، حلاتك تدللي..بعد.. آمري!

الزوجة : حلاتك ، حلاتي بعدين .. أول استغفر..!

الزوج : استغفر الله على كل حال..

الزوجة : لا .. مو على كل حال على الكلام اللي قلته بس!

الزوج : لا حول ولا قوة.. استغفر الله على الكلام اللي قلته بس..

الزوجة : ووراك تقولها من وره خشمك؟

الزوج : (يمسك أنفه) استغفر الله.. استغفرالله. .. استغفر الله... على الكلام اللي قلته..

الزوجة : بس.. بس مصدقتك.. ما صدقت حصلت فرصة توقف تجديف .. قوم جدف جدف بلا عياره ..

الزوج : (يجدف متململاً.. ثم بعد حين) أشفيك تطالعيني كأنك تشوفيني أول مره؟

الزوجة : (متململة بعد صمت) مرة تطالع زوجها عيب لو حرام ؟

الزوج : موعيب ولا حرام ، بس لابد من سبب.

الزوجة : كنت أتساءل!

الزوج : خير؟

الزوجة : تحبني؟

الزوج : في ذمتك هذا سؤال تسأله وحده في وضعك؟

الزوجة : أش فيه يه وضعي ؟

الزوج : قصدي يعني .. لو ما أحبك..معقولة (يشير لبطنها).

الزوجة : (تتطلع إلى مؤخرة جسدها وكل مكان حولها إلا بطنها) معقوله شنو ؟

الزوج : طالعي ، لا تنفتكين ، وتحرجينه مع الجمهور !

الزوجة : (متباكية) شفت ما تحبني ... تعيب على جسدي، و تبخل علي بكلمه أحبك؟

الزوج : والله ما أبخل عليك بشيء ، بس الناس!

الزوجة : أي ناس ، كلمة حلوة ما تقول لي، كله خايف الناس يراقبونه.. ويسمعونه.. أشفيها لما يسمعونك الناس تقول أنك تحبني.. عيب أو حرام؟

الزوج : عندي مو حرام.. بس شاسوي في الناس؟

الزوجة : أي ناس تشوف أحد غيرنه في البحر.. السمك مثلاً بيرجمونك لي قلت أحبك.. أو الطير بيرمي عليك حصه.. أو الكباكب بيكفرونك؟

الزوج :

مجوبره يا بعد اللي راحو من هلى والياي
يانطفـةً من قواصي ضـامـري والـياي
يا سـعدَ يومي وما مضى من عزوني والياي

الزوجة : (تبكي)

الزوج : شيصيحك ألحين؟

الزوج : (باكية بصوت أعلى) تذكرتني بهلي وتكول شيصيحك.. ذكرتني بمأساتي.. ذكرتني إشلون بعتهم علشانك، وشردت معاك عن العالم كله إلى جزيرتك النائية .. وإنت... تبخل علي بكلمة.. حلوة.. كلمة حلوة ما أسمع منك، بالسنة!

الزوج : أي جزيرة نائية اللي يسمعك الحين يقول آنه معيشك في (الكاريبي)، سكنتك جزيرة مقطوعة، لأني أحبك أخاف عليك... أغير عليك .. من خوفي عليك.. من غيرتي.. من الناس اللي في المدينة وبلاويهم بغيتك لي، ما بغيت حتى بالغلط عيون تطيح عليك. بغيت أحميك من لعيون هالكد ، هالكد.. هالكد أحبك.!

الزوجة : صحيح..؟

الزوج : صحيح شنو..بعد؟

الزوجة : صحيح تحبني هالكد ؟

الزوج : إيه أحبك ..!

الزوجة : بس إيه أحبك.. حافه.. جافة.. لادهينة لازبيده؟

الزوج : إشتبيني أقول أكثر ؟

الزوجة : أبي تقول شتحب فيني.. تحبني، (باكية) حتى راعي الغنم يحب كلبته... والنملة تحب غارها وملفاها.. والطير يحب وليفه . شتحب فيني أبي أعرف؟

الزوج :

سلامة عين تخشـاها الأيمه
ودمعٍ سـال بقلبيي أيمه
بدر نص الشـهر يلقاها يمه
يخون نجوم غيرانه وتلالي
ويخـاوي عيون بدموعٍ تلالي
ويبوح بسـره لهلالٍ تلاه لي
يقول الدمع بعيـونك أيمه

الزوجة : (بهيام) وليش ما تقول لي مثل هالكلام الحلو ألا بطلعة الروح؟

الزوج : لأني أخاف !

الزوجة : من كلام الناس ؟

الزوج : ومن عيونك.. ما أقدر تطالعيني.. ما أقدر أكاسرك عين بعين.. يا ويل اللي يكاسرك عين بعين.. يا ويل اللي يغوص بعيونك... جنه غايص غبه ما أحد فتح محارها من انخلقت الدنية..!

الزوج : بس من انخلقت الدنية .. بعد قول.. قول؟

الزوج : ولأنك طماعة.. وطيبة.. وبنت أصول..(لاتصيحين) وأهم شيء لأنك..لأنك ....

الزوجة : (بلهفة) لأني شنو..؟

الزوج : لأنك نكدية وتطلعين روح الواحد قبل يومه... ولا افتكر فيه أحد يفر الراس مثلك.. يارايقة يا لذيذه يا .....!

الزوجة : كنت أبيك بس تقول هالكلمة.. بس تعترف إني نكدية.. عمري بوجويره!

الزوج : بو جويرة؟

الزوجة : إيه جويره..!

الزوجة : ومنو جويره؟

الزوجة : (تبحث خلف ظهرها ، وحواليها ثم تلمس بطنها باعتداد) بنتنه.

الزوج : بتسمينها جويره؟

الزوجة : أيه عمري ، عندك اعتراض ؟

الزوج : لا حبيبتي خوش اسم، خوش اسم ، بس يا ليت مسمين أمي جويره.. لأن حلمي، اسمي بنتي على اسم امي الله يرحمها.... (ملاحظة خاصة: مخبرتني من وقت علشان أدز برقية يسمون أمي جويره!)

الزوجة : ويرحم أمي جويرة.. ويغمد روحها الجنة!.. تذكرني بها وتقول لا تصيحين؟

الزوج : ليش أمك اسمها جويرة؟

الزوجة : (باكية) ويكول يحبني بعد... حتى اسم أمي ما يعرفه.. يا بختك يابختك.. يا أمون.. ينضحك عليك ، بكلمتين.. يجيبك ويوديك مثل المايه.. ساعتين سكي وست ساعات ثبر، خذك من هلك ضيعك في البحور.. حتى السمك ما يروح بحر غير بحره وإنتي تبعتيه في الغبيب من غبه لغبه ومن جزيره لجزيرة... تستاهلين.. هذا جزه اللي يبيع هله... ضحك عليك.. ضحك عليك.

الزوج: صدقيني ما أضحك عليك يا أم جويرة.. أش دراني شنو اسم امك..عالم آنه؟ عمري ما سمعت أحد يسميها إلا أم أمينه من محبة الجميع لك ...!

الزوج: إيه.. أكل بعقلي حلاوة... كلمة تجيبني وكلمة تودينى.. طبعا أم أمينه لأن اسمي أمينه إشتبي يسمونها.. أم زينب .. أم جعفر أو أم الحصم ؟.. ما تحبني اعترف.. اعترف.. لو تحبني حبيت أمي.. ولو تحبها سألت عن اسمها ... أحد يحب وحده ما يسأل عن اسم أمها.. إشـــلون يروح يخطبها..؟

الزوج: يبه لا تفرين دماغي، صدقيني أحبك.. وأحبك بالذات لأنك غبية وحماره ونكدية .. وخفيفة دم، وخفة دمك في غبائك و نكديتك.. اللي اليوم زايدة عن حدها... بس مو وقته نبي نوصل بسرعة!

الزوجة: (متبدلة بشكل مفاجئ) أوف ، وقته،(تقذفه بشيء) آنه غبية.. آنه حماره.. لو ما هرتي عليك من صبح ، وصلنه الديرة بها لسرعة .. طالع وراك ..!

الزوج: (يتطلع خلفه) عمري أم جويرة، والله أموت فيك، تدرين ليش ، لأن ما فيه أذكى منك ، ولا فيه ألذ منك. بس ليت هلك دوروا لامك اسم أحسن من هالاسم.. (يقهقه) جويرة.. جويرة... يكظ الإذن.. في أي مضرب بانتينها؟!

الزوجة : (تقذفه بشيء آخر) تستخف دمك.. اسم أمي حلو.. لكن ، بالمناسبة شسم أمك ؟

الزوج : اسم أمي.. ، خلينه حبايب إشلك باسم أمي.. اسم أمك ، يلك جدام اسم أمي!، مثل ما تلك الشمس على سطح البحر... (يتوتر فجأة).

الزوجة : (ملا حظة توتره المفاجئ..) إش فيك ؟

الزوج : ينظر إلى السماء ...(بتوتر متصاعد .. دون أن يعيرها إهتمام)

الزوجة : بوجويرة .. كلمني رد علي كلمني، ما أحب المفاجآت، ما أحب أشوف هالنظرة على وجهك.. إشفيك..؟

الزوج : (يتفحص القارب من الجانبين .. ويميل لينظر للفشت...)

الزوجة : إشصاير بو جويرة ، كلمني ذبحتني..

الزوج : (ينظر للسماء مرة أخرى.. يقفز بخفة بحار، ليقترب منها ويمسك بطنها بكلتا يديه) سمعيني عدل.. أبيك تكونين قوية.. علشان جويرة.

الزوجة : (تتطلع إليه بعينين ملهوفتين.. واضعة يديها على يديه) قول لي إش صاير.. ترى آنه بليا شئ أطلق.

الزوج : ما صار شيء ، بس بيصير ..

الزوجة : إش بيصير ؟

الزوج : عاصفة جايه شديدة بتغرقنه.. قاربنا ما يحتملها..

الزوجة : (غير مصدقة) عاصفة..خلها تهب إحنه قراب من الديرة بنوصل قبل ما...

الزوج: لا ما بنوصل.. سمعيني لا تقاطعيني إحنه مو بعاد وايد عن الديرة ..لكن ما فيه وقت والهوه معاكس.. بضطر أكسر القارب تشبثي بأكبر قطعة خشب.. آنه بربطها بالباورة ، وبتظل واقفة مكانها ظلي معاها، لا تهدينها في أي ظرف.. إذا ضيعتي موضعك بتضيعين في البحر مثل أي سمكة إلى الأبد!

الزوجة : وأنت ؟

الزوج : آنه بسبح.. لا تخافين علي، أدل الطريق أعرف البحر وفشوته فشت فشت وقصار قصار... بحاول أوصل الديرة سباحة وارد لك بأسرع وقت ممكن... بعد ما تهدأ العاصفة...(يشرع في كسير القارب) .

الزوجة : (توقفه) متأكد فيه عاصفة جاية لو بتغرقنه جذيه بس على ظن.. بو جويرة كل كلامك ظنون؟

الزوج: أفا عليك يا أم جويرة...(متأكيد) العاصفة جاية.. جاية.. لا يكون عندك

شك! .. يشير بيده للسماء ، كل المؤشرات تقول جذيه.. السمه.. لغيوم ، الطير .. البحر الموج... السمك .. أكذب شنو.. وأكذب شنو.. ؟

الزوجة : (بتشديد) «وفرضا» ما هبت ؟

الزوج : يه.. أتحجه معاك هولندي آنه؟

الزوجة : لا.. عربي فصيح.. بس أفرض ما هبت بالعربي ؟ العاصفة...

الزوج : أقول لك بتهب يعني بتهب.. ما تشوفين الحوته ماكلة الشمس.. ما تشوفين الغيم يركض من خوفه من البرق، ما تسمعين السمة ترعد من غضبها على الحوته ، (متهكمًا) تقول لي ما بتهب؟

الزوجة : ماقلت، ما بتهب قلت (تقطع المفردة تأكيداً) فـــ ر ضـــــاً.. ما هبت.. يا أخي !

الزوج : (ضائقاً) أحر ما عندي أبرد ما عندها ! أولا آنه مو يا أخي.. آنه زوجك... ثانياً آنه ولد البحر مو إنتي.. آنه اللي أعرف سكي المایة وثبرها ، ومتى الريح تهب ومتى تنام... ومتى الغيم يخاف من البرق، ومتى المطر ينزل بردي وآنه أقول لك، العاصفة بتهب!..

الزوجة : وآنه كل اللي أقوله حبيبي .. فرضاً ما هبت... شاسوي ، بروحي في البحر؟

الزوج : (يتنهد) بفرض معاك أنها ما هبت .. اللي بيصير هو إنك بتنامين ريل على ريل (يتمثل نومة الحامل ، ويتصرف كامرأة تماماً..) ، وبتحلمين بجويرة..

الزوجة : (حالمة) وبفصل لها ثياب، وأعجفها، وأسرح شعرها.. وأمسدها ، وأعلمها ، وأفهمها وأكحلها وأدورمها، وأحنيها وأخضبها ، وأزفها على خيرة صبيان الفريج!

الزوج: (يجلس) وعلى ما تخضبينها وتحنينها ، أكون خطفت يدي خطفتين في هالماي الهادي ورديت لك !

الزوجة : متأكد هذا اللي بيصير.. آنه أخاف بروحي.. أستوحش بدون الناس ؟

الزوج : (ضائفاً) خايفة من شنو ، نامي على اللوح، خايفة سيارة بتدعمك إذا

غفيتي على اللوح في صف بنتك؟

الزوجة : موخايفة على نفسي.. خايفة عليك بوجويرة وما أبي أولد حلم يتيم... ما أبي جويرة تصحه من نومها وتسأل وين أبوي (باكية) وأقول لها كلوه ال ...؟

الزوج: يا أم جوير ذكري الله،.. بوجويرة ينخاف عليه من البحر.. من شنو خايفة؟

الزوجة: والله والنعم ببو جويرة، بس حتى عنتر ينخاف عليه من ذيلين يا بوجويرة؟

الزوج: من من؟.. من ذيلين..؟

الزوجة: اللي ما يرف لهم جفن لا تغمض لهم عين؟

الزوج: من؟ ذبحتيني، وإنتي تحازيني!

الزوجة : اللي حواليك طالعهم!

الزوج : (ينظر حوله ليرى أسماك القرش تحيط بالقارب متفاجئاً) من وين طلعوا ذيلين ..وتوك متفرغة تقولين لي؟.. جان لا قلتي إشعايلك...؟

الزوجة : (متهكمة) إشمدريني عالمة، آنه.. أنت اللي تعرف البحر فشت فشت، وقصار قصار ، وتعرف متى تهب العاصفة ومتى تنام... والله لو ما أخاف أموت بروحي ولا أحد يمشي في جنازتي .. لا قلت لك فرضاً ولا تعبت روحي... تعال إقعد جنبي تصوخ جويرة شتكول، ناغها، وخل العاصفة تهب على راحتها.. يا نموت سوه يا نعيش سوه.. وفرصتك معاي أكبر سمعت أمي تقول: حتى اليرايير يقدسون المرة الحامل!

الزوج : (يجلس بالقرب منها كالطفل حين ينام في حضن أمه.. واضعاً رأسه على بطنها، فتحتضنه، فيما يبدأ البانوش يتصاعد تمايله مع تصاعد الموج ، وبدء سماع رعد من بعيد وبرق غير مبالغ في شدته.. يصل ذروته.. بانتهاء الموال التالي.. مسبوقاً بثيمة).....أوه يا مال... يامال..

بس يا بحر تعبت مياديفي وشرعي مال
لا يـرفع شـراعي هوه ولا يعـدله موال
شرع الهوه.. كيف، وما كيفٍ يجي بيا مال
بس يابحر جيـلك طفح أضعاف مقداري
جاريت أنـا هالـزمن أضعاف أقداري
ما اقدر أجـاري دهر وضعاف مقـداري
محكوم أدومن لأحكـــام الزمن ليمال

* * * *

(الســـــــاحل)

في الخلفية البحر مائج .. وفي المقدمة أشلاء قارب قديم لم يتبق منه سوى بضعة أضلاع منتصبة.. فيبدو كهيكل عظمي لجمل عملاق، أصبح ملاذاً لما تقذف به الريح، ومد البحر من أوراق ومخلفات.. ومن المناسب أن تكون بعض الأكياس العالقة ذات دلالات استهلاكية كأن تشير لأسماء أماكن مشهورة.. أو مواد إستهلاكية مشهورة.. كما نسمع أصوات ارتطام علب المشروبات الغازية العالقة بخيوط في أضلاع القارب، تحركها الرياح... من الجهة اليسرى، يدخل رجلان يحملان صندوق (تجوري) من صناديق المال القديمة، ويبدو من تعثر مشيهما أنهما قد قطعا مسافة طويلة هرباً من شيء ما .

رجل1 : خل نستريح إشويه !

رجل2 : أسرع، أسرع.. مافيه وقت.. خل نوصل بيوتنه، ويتحقق حلمنه، وهناك نستريح!

رجل1 : (واضعاً يده أعلى عينيه ليحميها من الغبار) تشوف اللي أشوفه ؟

رجل 2 : (ينظر بسرعة) ما أشوف شيء .. أمش أمش..

رجل1 : طالع عدل.

رجل2 : ما أشوف ... السيف خالي يقفر.. إمش !

رجل1 : (يشير بيده) لا.. مناك ..مناك .. في البحر مو على السيف .

رجل2 : (يضع يده على عينيه ناظراً) جيفة لايثه أو شيء.. مش..مش..

رجل1 : بس (يضع يده على أذنه) لا..لا.. إسمع ؟

رجل2 : (يصيخ) ما أسمع شيء.

رجل1 : إسمع.. إسمع كأنه صوت واحد يستغيث .

رجل2 : وإذا كان ، في أحد ما يستغيث هالأيام ؟

رجل1 : قصدي غرقان..

رجل2 : الكل غرقان!

رجل1 : قصدي غرقان في البحر..

رجل2 : وشنو الفرق غرقان، في البحر أو في الديون. أو في الهم.. أمش .. أمش، خوفك من الغرق يخليك تتوهم..هذا صوت شخير العاصفة .. العاصفة توها نايمة... وكل نايم له شخير!

رجل1 : يجوز.. نمشي .. نمشي بس ، لا إسمع .. إسمع ..مو صوت الهوى.. صوت إنسان سمعت؟

رجل2 : (يصيخ) إذا صدق ظنك... تلاقيه ، بودرياه ، ما من بحار يبحر في (موسم العواصف).

رجل1 : جنيت .. ولد بحر أنت .. بودرياه يطلع الظهر وعند السيف؟

رجل2 : أو واحد يمثل دوره.. الدنيه ما لها أمان..

رجل1 : بس.. شوف شوف.. لاحظ .. يغافص فوق اللوح.. ساعة يغطس وساعة يطفي.. اختفت الحركة .. الظاهر .. خلاص خذه الموج .. أو السمك...

رجل2 : الله يرحمه. ..نمشي، نمشي.

رجل1 : (يشرعان في حمل الصندوق) يجوز.. بس شوف شوف مرة ثانية.. إسمع صوته.. ينادي أهل الجيرة.. أو يا أهل الديرة.. مو متأكد. كأنه يقول.. بنديرة.. بوجويرة .. شنو بو جويرة؟

رجل2 : كلمة ما لها معنى.. مثل كل كلامك ، إلى أن يلحقونه ويصيدونه صيدة اليد؟ إذا متأكد طب له بحر!

رجل1 : (يشرع في النزول ..لكنه يتلكأ في اللحظة الأخيرة، متشككاً) إش رايك تنزل له إنت .. أنا ذراعي تنشل علي، بعض أحيان .. و...

رجل2 : ولد بحر ؟!

رجل1 : (متنهداً) الله يجيرك المرض ما يعرف ولد بحر ولا ولد بر.. عيل إشله النوخذة باعني ، ببحار آسيوي ما يعرف صدره من تفره.. إنزل إنزل بسرعة قبل لا يموت الريال !

رجل2 : (متلكئاً) أنا .. ما أقدر !

رجل1 : ليش ؟

رجل2 : بصراحة أستحيت أقول لك، من بغه ياخذني بو درياه قبل سنتين .. يدشني روع من أدخل البحر بروحي .. ينقطع نفسي ريليني تنشل .. (متنهداً) عيل ليش، يبي يشغلني ناطور و.. أنزل أنت، أو خلنه نمشي بسرعة... قبل ما يلحقون علينه..

رجل1 : نمشي وحياة إنسان مهددة بالموت قدامنا.. ما عندك ضمير. ما عندك غيرية ؟

رجل2 : حياة .. إنسان ؟

رجل1 : إيه .. إنسان ما تشوفه .. ما تسمع صوته؟

رجل2 : أشوفه .. أسمعه، لكن ما أخبرك هالقد تهتم بحياة الإنسان .. توك قاتل واحد !

رجل1 : (متحرجاً) قصدك النوخذة؟.. ذاك غير .. عندي سبب.. ذلني!

رجل2 : كنا نقدر ناخذ فلوسه بدون ما نقتله !

رجل1 : مو فلوسه.. فلوسنه .. بعدين لا تتكلم كأنك ما شاركت في قتله !

رجل2 : أنت صاحب الفكرة !

رجل1 : بس إنت كنت تتلذذ بقتله !

رجل2 : (متململاً) ذلنه.... . إنسه موضوعه .. خلنه نمشي قبل ما يلحقون علينه !

رجل1 : ونخلي الريال يموت؟

رجل 2 : إذا مصر إنزل له ..

رجل1 : ننزل له اثنينه مع بعض..

رجل2 : اثنينه مع بعض ليش؟

رجل1 : (مرتبكاً) علشان صار ما صار الواحد يشيل الثاني.. البحر مثل الزمن غدار ماله أمان!، ما نقدر نترك الفلوس على السيف... إنزل أنت وآنه بظل مع لفلوس أحرسها .

رجل2 : (بعد تفكير يهرش رأسه) تكون مو راضي تنزل بروحك لأنك مو واثق فيني؟

رجل1 : (بارتباك) أخاف إنت اللي خايف آخذ الفلوس وأشرد عنك.. يا الشكاك!

رجل2 : (باعتراف مبطن) تلومني .. ؟ هالزمن الواحد فيه يشك في سرواله .. ولو ما إنت أخوي من دمي ولحمي ما أمنتك على سري ..!

رجل1 : آنه أقول مادام المسألة جذيه ، خلنه نقطع الشك باليقين... ونمشي الواحد ريله على ريل الثاني، ونسرع قبل ما نغرق مثله !

رجل2 : خفظ صوتك المايه قاعدة تسحبه أشوي، أشوي قريب.. لا يسمع كلامنه ..!

الزوجة : لحقوني ... يا ناس يا أيواد ....

رجل1 : تبي رأيي.. خلنه نشيل عليه.. الموج قاعد يسحبه قريب الساحل ونخاف ، ويمكن سمع كلامنه ....ننطر دقيقه بس نتأكد أنه وصل السيف فعلاً..

رجل2 : على ما نتأكد نكون انفضحنه وغرقنه .. شيل ؟ شيل وأمش بسرعة.. خلاص وصل الفشت وقف على رجلينه..

رجل1 : (وهما يخرجان) لحظة ، تصدق ، مو ريال مره!.

رجل2 : (يتوقف فجأة متوتراً ويقع الصندوق على رجل صاحبه) مرة .

رجل1 : (وهو يدور حول نفسه متألماً) ذبحتني من تسمع اسم المرة تنسه. روحك..!!

رجل2 : (يتقدم باتجاه الساحل) أيه والله مره..

رجل1 : آنه أقول نمشي ، مرة شيدخلها البحر؟ مو يمكن واحد متنكر .. ؟

رجل2 : لا.. مرة حقيقية.. وحامل بعد.... (متبدلاً) آنه أكول ليش ما تجدم إنت بالفلوس وآنه أباريها حرام...

رجل1 : (يوشك أن يرفع الصندوق بلهفة.. لكنه يتردد في اللحظة الأخيرة، متصنعاً الألم) آه.. آه.. ما أفتكر أقدر أمشي، إش رايك إنت تجدم (بإغراء) بالفلوس، وآنه أباري المرة...؟

رجل2 : تدري عاد خلنه على إتفاقنه الأولي ريل الواحد على ريل الثاني !

الزوجة : (تدخل مترنحة رافعة يدها تطلب مساعدتهم .. قبل أن تقع منهكة شبه مغشي عليها) ساعدوني.. ساعدوني.. أرجوكم ماي.. ماي.

(يتجهان ناحيتها مهرولين ويدوران حولها متأملين)

رجل1 : فعلا مرة حامل..

رجل2 : معقولة.. إشدخلها البحر.. تكونون مسوية فضيحة وأهلها مغرقينها؟

رجل1 : والله على هالجمال كل شيء جايز ، ؟ إلا إذا جنية نمشي.. نمشي لا تآسينه..

رجل2 : قط شفت جنية ، تظهر في الشمس، قط شفت جنية بها الجمال ؟

الزوجة : ماي واللي يرحم والديكم ماي..

رجل2 : قط شفت جنية تذكر الله.. طاولني .. قربة الماي بسرعة..

رجل1 : (يذهب ليحضر الماء من صوب الصندوق لكنه يتلكأ ويبدأ يضرب أخماس بأسداس.. متأملاً قربة الماء والصندوق).

رجل2 : (يجلس على ركبتيه.. ويمسح بيده على بطن الفتاة بهيام) منو إنتي؟

الزوجة : (مهلوسة) آنه حبيبة عمرك.. حاملة حلمك وهمك أم جويرة نسيتني.. أبو جويرة؟

رجل2 : (يتلفت يمنةً ويسرةً) لا لا ما نسيتك يا أم جكيره..

الزوجة: عمري بوجويرة (تمد يدها له).. يود يدي تحسس نبضي ، كأني بودع!

رجل2: (يخلع الدبلة من يدها.. سرقة) .. نبضك ضعيف ..

الزوجة : ما ظنيت بلقاك يا بو جويرة..

رجل2 : ولا آنه يا أم جويرة ..عطيني الثانية.. (يخلع مضعداً من يدها.. سرقة).. نبضك كلش ضعيف.. لا زم تروحين قصدي آخذك أقرب مستشفى...

الزوجة : ما أفتكر فيه وقت .. ضمني بس وخلني أموت بين ذراعيك .. طالع عيوني شنوفيها إذبلت، حط راسك على بطني وتصوخ جويرة شتكول... حيه ميته.. عطشانة أو جوعانة..

رجل2 : (ينظر في عينها فيتسمر كما لو أصابه صاعق كهربائي .. ويقوم مترنحاً كالسكران) وين الماي بسرعة..

رجل1 : (بعد تفكير، يسكب قربة الماء على الأرض ويتقدم لشقيقه) الماي خلص.. جان تشوف لها ماي منيه منيه .. آنه رجلي...

رجل2 : (بدون تفكير يأخذ القربة منه و يخرج مسرعاً).

رجل1 : (يأخذ مكان الرجل الأول) الله يا جمالك .. ويا بخت اللي ..

الزوجة : يا بختي اَنه يابو جويرة.. ويا بخت اللي أنت أبوها... وين الماي

رجل1 : جايك.. جايك..

الزوجة : تعال خلني ألسمك .. كأني بودع .. جيب سكين شك بطني وطلع جويرة.. أخاف تختنق من خنقتي وتموت معاي.. هذه ضناك يا بوجويرة ... ضناك.. أحضني قبل ما أموت أبي أموت بين ذراعينك!

رجل1 : (يقترب منها ، متلفتاً وموحياً بعزم خبيث).

رجل2 : (يدخل مهرولاً لاهثاً) قوم قوم بسرعة.. نمشي.. نمشي..

رجل1 : ونخلي المرة بروحها .. أسبقني إنت خذ لفلوس وروح..

رجل2 : إذا كان اللي هامك المرة بس .. اللي جاي بيتكفل بها.. أمش، أمش لا ننفضح!

رجل1 : من اللي جاي .. وينه ؟

رجل2 : اللي لاحقنه طالع يمينك ..!

رجل1 : مو باين .. هذا ريال شويب مدك دك .. روح .. روح بتكفل به اَنه ..

رجل2 : إش مدريك أنه مو متنكر، هالأيام .. الواحد ما يأمن أخوه..قوم قوم ، شيل خلنه نشرد.

رجل1 : (مستسلماً، يرفعان الصندوق ويهربان.. من الجهة اليسرى..) بارد لك لا تروحين مكان..!

الكهل : (ينادي صوته يسبقه) يا وليد . يا عيال.. نطروني .. لاتشردون ، لاتخافون ، جاوبوني شفتوا النوخذة يابر ؟.. نطروني يا عيال ..شفتوا النوخذة يابر (يتجاوز الفتاة دون أن يلاحظها تابعاً الاثنين.. ويتوقف مكان خروجهما) إش فيهم الناس ، الكلام مو بفلوس.. ما أبي منكم شيء بس أسأل بس ، شفتوا النوخذة

يابر..شفتوا

الزوجة : (بصعوبة) .. ماي.. ماي..

الكهل : (ملاحظاً الفتاة يعود أدرجه لها) ماي.. ماي.. الكل يكول خذه الماي أي ماي.. أي غبه خدته أبي أعرف.. يابر ما خذه البحر يا ولد الحلال .. يابر أخذه البر ، كل الغبيب تعرفه .. وما تغدر به.. البحر ما يغدر بهله، يابر مات مغدور .. يابر إغدره البر.. البحر ما يغدر بهله.. قول لي يا ابن الحلال من غدر بيابر.. لا تخاف آنه لهم؟

الزوجة : من أنت .. بو جويرة .. شتكول..؟

الكهل: (يضرب صدره ضربات متوالية ، بحسرة..) أقول.. أقول . بح صوتي وآنه أقول..

على يودانـي يوداني
وحشني الغوص والدان
أنادي القاصي والداني
وأصيح بوجـه دياني
وأنا إللي في بحر داني
وغبيب البحر وديانـي
حبيب راح ، رد يانـي

الزوجة : ماي..ماي. ماي.. شنو اللي ينزل من عينك ماي.....

سألتو شـويبٍ عابر
على غدر الزمن صـابر
وحالف يا بحـر يابر
غزير الدمـع بعيوني
أصيح النـاس أعـيوني
فديتك روحـي وعيوني
لقيتي النوخـذة يابر؟

(يشرع في الخروج مكـــــراً)

لقيتوا النوخذة يابر

لقيتوا النوخذة يابر

الزوجة : (تلقي عليه رملاً...) قطرة ماي .. الله يرحم والديك ..ليش تعذبوني ما في قلوبكم رحمة.. ياأهل البر غدرتوا بيابر بتغدرون بمرته .. مرة حامل.. ضعيفة ومالي إلا نص الورث ليش خايفين مني ؟

الكهل : (يتنبه.. فيعود أدراجه متوتراً) إشقلتي؟

الزوجة : قلت ماي ، لي نص الورث وما أبيه بعد.. بس عطوني.ماي .. ماي.. حرام عليكم تسوون فيني جذيه.. بو جويرة تعال، اللي في بطني حلمك مثل ما هي حلمي .. (تمسك بيده تضعها على بطنها) جيب يدك.. تهيس دقات قلبها، جويرة ، وقول لي ، ماتت عطش أو بعده ؟

الكهل: (يتلمسها) مصدقة يا بنت الناس .. مصدقة... قومي.. قومي (يحاول رفعها..)

الزوجة : (تسحبه فيقع عليها) لا.. مافيني شده أقوم ، إنت نام معاي ، لمني ، بو جويرة ، أحضني أبغي أموت بين ذراعيك..

الكهل : (تمر فترة طويلة نسبياً .. يتلفت خلالها يمنة ويسرة مقاوماً رغباته .. ما أحلاك يا أم جويرة ما أحلاك.. لكن لا .. استغفر الله (يبدأ برفسها كما لو أنه وقع بجيفة ، ثم يقف، ويبدأ بضربها بعكازه) استغفر الله.. استغفر الله...استحي يا مرة استحي يا مرة.. .استحوا يا ناس ... رجالكم غرقوا يابر في البحر.. حريمكم بيغرقون منصور في البر.. ما خفتوا الله بيابر .. خافوا الله بخوه منصور ... وتقولون ليش عقمت حريمكم وليش يف مايكم.. من الفسك .. من الفسك.. من الفسك!

(يغادر.....)

الزوج : (من الجهة الأخرى يدخل مترنحاً) أم جويرة..أم جويرة (يتأكد من

حياتها ، ثم يحاول إفاقتها) أم جويرة قعدي.. قعدي..

الزوجة : (تهلوس) قطرة ماء ، قطرة ماء أرجوكم..

الزوج : (يبحث يمنةً ويسرةً).

الزوجة : (مهلوسة) ليش تسوون فيني جذيه، ليش؟ .. آنه امرأة ضعيفة.. أخذتوا نصف ورثي... قلت ما عليه ... غرقتوا النوخذة يابر في البحر قلت ما عليه.. بتذبحوني.. بتذبحون حلمي ؟

الزوج : (يضربها على خدها ليعيدها لوعيها).

الزوجة : (تضربه على صدره بكلتا يديها مقاومة) ليش تضربوني يللي ما في قلوبكم رحمة.. قال وصدق بو جويرة.. ما لكم أمان. أهل البر ما في قلوبكم رحمة..، غدرتوا ، بيابر..!

الزوج : (يصفعها صفعة قوية).

الزوجة : (تنفض رأسها، وتفيق بعد الصفعة) وين آنه؟

الزوج : .. معاي .. بو جويرة زوجك، شريك حلمك..

الزوجة : عمري بو جويرة...(تفتح ذراعيها لتحتضنه) عمري بو جويرة ....

الزوج : (يفتح ذراعيه ليستقبلها وحين يكاد أن يصلها.. تضع يديها في صدره وتدفعه، لتسقطه على الأرض.. ثم تتلمس حنكها) خفيت يدك على الأقل.. هذي مو ضربة حبيب!

الزوج: (يقهقه ضاحكاً كالطفل وهو على ظهره)في ذمتي ما كو ألذ منك.. ولا أقوى منك.. ولا أوسع قلب منك (يعبر من الضحك إلى البكاء) بس أسف أسف، لا البحر بغاك ولا البر يستاهلك!

الزوجة : (بعد أن تدير رأسها لتستأنس بالمكان) قوم دبر لي ماي عطشانه (تلمس بطنها) شبعانه من الحجي! (تستعيد ذاكرتها شيئاً فشيئاً .. وهي تعرج ممسكة ظهرها)

الزوجة : وين كنت إنت؟

الزوج : كنت أدورك على السيف ما خليت لك مكان..

الزوجة: بغوا ياكلوني أهل البر.. تصدق .. كان فيه اثنين .. بغيت منهم قطرة ماي.. وبدل ما يسقوني بغوا.... بغوا (محاولة التذكر) لولا ..شويب مسكين الله يحسن إليه أنقدني منهم... وطكهم... وعاد هو طكهم ، طك !... من شدته حسيت كأنه في جسدي..

الزوج : (بوجل) متأكده ما ..

الزوجة : ما شنو..

الزوج : (متلكئاً) ما مدوا يدهم عليك..

الزوجة : (تستدير لترمقه بنظرة قاسية).

الزوج : قصدي.. يعني تدرين إنتي مو في وعيك وآقول.....!

الزوجة : لا تكمل ، أدري شتقول.. مو أول مرة أسمعها منك (متنهدة..) وين إحنه في أي ديره ؟

الزوج: إش مدريني كلها تتشابه!.. بس واضح مازلنه في الخليج ما أحد (يوشر) جذيه غيرهم.. بس وين بالضبط ما أدري ... (يقف صارخاً) ياناس.. يا هو.. ياهل الديرة،... (نسمع صدى صوته..) يا ناس ياهو يا أهل الخليج .. يا خليج.. يا واهب اللولو والمحار والردى .... (للزوجة) ليش ما أحد يجاوب؟

الزوجة : مو مشكلة.. المهم إحنه على الأرض وفي أمان...

الزوج : مو متأكد!

الزوجة : (ترفع رملاً وتلقي به) أش قصدك مو متأكد.. يعني هذا اللي يخر من بين أصابيعي وواقفين عليه ماي؟

الزوج: لا رمل ، بس مو متأكد إن أحنه على الأرض في أمان أكبر من اللي هناك.. في البحر..على الماي!

الزوجة : لا إشدعوة ، اللي يصير، على الأرض.. على الأقل الواحد ما يغرق لو تهب عواصف الدنية... وحتى لو غرق (ديون) على الأقل ما فيه يرايير تاكله!

الزوج: (متهكماً) الله يستجيب دعاك.. الدنية ظلمت ، خلينه نروح وره القارب ننام وننطر مايه الفجر شتسوق لنه؟ ورانه رحلة .. إذا ما شاف لنه ربك شوفه!

الزوجة : إش مدريك مو يمكن خلف التلة.. فيه ناس ....

الزوج : إذا مثل الناس اللي شفناهم.. البحر ويراييره أهون .(يسحبها ويختفيان خلف هيكل القارب)

الزوجة : (من خلف القارب تخلع ثيابها (أو بعضها) قطعة ، قطعة، وتنشرها على هيكل القارب.

الزوج : شتسوين؟

الزوجة : أجف ثيابي.. ملح البحر ذبحني..عيب لو حرام.. تنشر لثياب، في فريجكم؟

الزوج : لا مو عيب ولا حرام بس.. بس من ألحين ليينشفون أشبتسوين...

الزوجة : بتزين لك بالمشموم، وبألبس لك النشل لمرصع بالورد لمحمدي، تذكره..؟

يم العيون السود يبنية عشيرة وأصل
وردٍ بنشلك عشى عيني وشام أم أصل؟
وطيبٍ غوانى ، أم ذي وردتك من أصل؟
أغويتني بالبحـر وغواي بحر آني
تركٍ غوتني وغجر وغواي بحراني
لنه العشق بحرين بحر إنتي وبحر آني
جبلي عليا بسيل لني سكيتك من أصل

الزوج: (بعد صمت يطول نسبياً) موجايني نوم!

الزوجة : ولا آنه..(نسمع صفعة قوية).

الزوجة : فكر في أشيه مفيدة بتنام بسرعة.. علامكم من تشمون ريحة مشموم تتسبهون.. ويطير النوم من عينكم؟!

الزوج : (نسمع صوت شخيره)

الزوجة : (متهكمة) يا مال لضعفة ، ليت الله عطاني المكينه اللي عطاك.. ما

يعوكون ينامون! .. ويكول يحبني بعد.؟. أحد ينام في صف مرة ، متزينه بالمشموم، ولابسه النشل المرصع بالمحمدي ، ما يلاطفها، ما يكول لها كلمة حلوة.. ما يكول لها أحبك!

الزوج : حبك برص.. نامي.. نامي ...

الزوجة : (مرنمة) نامي قليلاً، نامي قليلاً يا ابنتي نامي قليلاً.. نامي قليل النوم ينفع في النوائب..(محمود درويش)..

(يتلاشى الصوت .. وبتصاعد شخير الاثنين!.. تضاء الخشبة من الجانبين بأضواء سيارات متحركة، ونسمع مقدمة ماكرينا البكائية ، معقوبة بأصوات هرج وسيارات قادمة ، أضواؤها تضئ المكان من جانبي المسرح ، وتدخل على ضوئها مجموعة من الشباب والشابات بملابس جينز أو شورتات.. يرقصون على أنغام الأغنية الأجنبية الشهيرة (ما كرينا) التي ستعاد صياغة كلماتها صياغة درامية بما يخدم فكرة هذا العمل المسرحي .. وبمشاركة الزوج والزوجة في المفارقات الدرامية ..ينتهي المشهد بإظلام ثم إضاءة تدريجية).

(الفجـــر)

(تمرق من الجهة اليسرى كرة مطاطية كبيرة نسبياً من تلك التي تستخدم للعب على الساحل عادة.. الكرة. تحمل عدة دعايات لشركات أو ما شابه من دلالة استهلاكية، ويعقب دخولها ضحكات شاب وفتاة من مخلفات حفلة البارحة(!).. يدخلان راكضين خلف الكرة).

الفتاة : (بملابس جينز مثيرة وتعلق نقاباً خلف رأسها لتستخدمه وقت الحاجة، تدخل راكضة .. لتستلم الكرة بقدمها ، وتحاور صديقها الذي يعقبها في الدخول.. وبعد قليل من المحاورة.. يقعان على الأرض لاهثين) .. خوش حفلة كانت البارحة (تدندن بلحن ما كرينا.. ثم متنهدة) مو مفروض ، كل يوم من أيام السنة نستانس جذيه؟

الشاب : كل يوم عاد؟

الفتاة : كل يوم ، إش فيها؟

الشاب : لا... ما فيها شيء ، إذا تقدرين تسوين لي بأموال أبوك كل يوم من أيام السنة جمعة.. وتدعيني مع صديقاتك حفلة مثل البارحة!

الفتاة : مو ضروري!

الشاب : إلا ضروري .. كا شفتي الطريق أش بعده .. ثلاث ساعات بالسيارة ، سيارة أبوك الروز بعد.. بس علشان نجي هالمكان المنقطع ، بس حتى ما أحد يشوفنه (مشيراً لنقابها) .. عندنا وقت كل يوم ثلاث ساعات رايحين وثلاث جايين.. .. ما لنه غير الصبر..

الفتاة : إش كد صبرت.....معلقة بين الأرض والسمه؟

الشاب : شسوي، بيدي؟.. أنتي أدرى من غيرك ما بيدي حيلة، لا أقدر أصعد لك السمه .. ولا أنتي راضية تنزلين لي الأرض .. حمدي ربك نشوف بعض مرة في الأسبوع!

الفتاة : (وهي تمشي بلا هدى) ما كان، هذا حلمي.. كان حلمي أشيل ضناك وأرضعه وإذا كبر، أخلي الخدامة تسبحة وتنظفه وتاخذه المدرسة، وإذا أشب أطرشه الخارج يدرس ، وجيب لي شهاده أشكبرها!

الشاب : (يتبعها ليضع يديه على كتفيها من الخلف ، موحياً بعزم عاطفي!) هذي مقدور عليها...

الفتاة : (تشرد منه بطريقة لا تخلو من غواية ، لتختفي خلف القارب) بالحلال!

الشاب : قصدي مقدور على أخذ الولد المدرسة .. (يعقبها ببطء.. مستجيباً.. بعد أن يعدل هندامه ويفرك أسنانه بإصبعه).

الفتاة: (تعود أدراجها بسرعة.. لتلتقيه وتعتمر بنقابها بسرعة ، وتشير باليد الأخرى من خلف كتفها إلى القارب).

الشاب : (يستقبلها) إش فيك إش صاير؟

الفتاة : (تشير وهي في وضعها السابق بيدها الأخرى من خلف كتفها) شوف الفضيحة.... شوف الفضيحة..

الشاب : (يتجاوزها بسرعة باتجاه القارب).

الفتاة : (تمسك به من ياقة ثوبه) تعال وين رايح ما صدقت؟!

الشاب : ما صدقت شنو؟

الزوجة : (تطل برأسها من خلف القارب.. وهي تلبس ثوب نشل من مخلفات البارحة) مرحباً!

الفتاة : (تتجه ناحيتها بتهكم ، وتعظيم خطب) أهلاً.. أهلاً!

الزوجة : (تخرج من خلف القارب مستكملة لبس ثوبها) كنا.. نايمين.. وين إحنه ؟

الفتاة: (للرجل) وسكرانه بعد ، ما تدري وين هي ..ما تنلامين !.... (للزوجة) إحنه في الجنة..!

الشاب : (الذي يبدو مأخوذاً بجمالها ، يشير لها من خلف صديقته بإشارات، تعني لا تشرهين ، عليها.. مجنونة، أو كريهة.. أو غير حامل إلخ .. وحين تتنبه

صديقته .. يعاجلها) زوجتي قصدها.. يعني الجو اليوم زين .. جنة (لصديقته) نمشي ، نمشي...

الفتاة : (لصديقها هامسة) مو قبل ما أفضحهم ؟

الشاب : (لصديقته هامساً) تفضحينهم .. لو تفضحينه... أمشي إن دروا أهلك مطلعك معاي إهنيه عبروني جزر واق .. واق.. إمشي ولا تعيبين تستعيبين...

الفتاة : (بعناد) إحنه ما نوصل هالمواصيل ...

الشاب : ليش تحطين في ذمتك ... غلبي نفسك.. ليش من تشوفين مرة حامل جن جنونك!

الفتاة: (متوترة) تعايرني؟ .. ما عليه دواك عندي، هدني عليها!، وأنت دواك عندي (للزوجة) الحجية من أي فريق؟

الزوجة : (التي استشعرت التهكم. تجيب متهكمة) من فريق كرة السلة!.. وهذا اللي نايم... هناك المدلك مالي .. جايبته معاي من بوسطن.. (متنهدة بنفاد صبر) كنا غرقانين بحر.. وأبي أوصل المستشفى بسرعة، علشان أوضع وين أقرب مستشفى..؟

الفتاة : كذابة، كذابة ، بوسطن ما فيها مدلكين.. وين جوازك ؟

الشاب : (يكرر حركات تعاطفه مع الزوجة من خلف صديقته.. وحين تتنبه) تقول لك غرقانين بحر ، تقولين لها وين جوازك؟

الفتاة: أنت معاي أو معاها... بس من تشوفوا وحده حلوة ، تخديت ... مو مالية عيونك.. أش عاجبك فيها.. هالدبة المنفوخة لو هالبراطم لمهدلة لو هاطوبل الزا يد لو هالمتون المليانة.. نملة حامل؟

الشاب : (لصديقته) يا بنت الحلال ، نملة، كروص ، خليها تولي مالنه شغل فيهم.. عن الفضايح..!

الفتاة : أول توقظه مو يمكن قاتلته.. (هامسة) إنت نسيت لمثلم هالأيام ، داكه زيرانه؟

الشاب : شفتي عمرك.. ملثم مفصخ؟

الفتاة : يا سلام ؟.. لملثم بيجيك يقول لك آنه لملثم.. أكيد بيتموه !

الشاب : زين ، شفتي ملثم حامل .. علامك من تشوفين مرة حامل تحرقين، يفتر لسانك وتحرقين فيوزات .. هذي مرة؟

الشاب : وإشدراك لملثم مو مرة .. ليش دائماً أنتو ضد مع حرية المرأة..؟

الزوج : (يطل) مرحباً.....

الفتاة : (للرجل) وين عقد الزواج ؟

الزوج : (يتقدم نحوهم ، يتأمل الشاب غير مكترث بسؤال الفتاة.. وكأنه يعرف الشاب) خليني أتفاهم مع (مشدداً ، مشككاً) زوجك.. وإنتي تفاهمي مع أم جويرة حول حرية المرأة..

الشاب : (مرتبكاً يسحب صديقته) مسامحة.. المدام أشوي ، أعصابها.. اليوم... نمشي.. نمشي.. أخذوا راحتكم... أستانسوا.. وخلوا غيركم يستانس... سلك الديرة!

الزوجة : (تحت وطأة ألم الطلق) أخذونه معاكم في السيارة أقرب مستشفى أرجوك ..

الشاب : (مرتبكاً) ما عندنه سيارة ، قصدي... يعني ...

الفتاة : زوجي قصده.. إحنه مسافرين .. رايحين هالاتجاه.. ما نقدر نرد علشان...

الزوجة : على الأقل قولوا لنا وين أقرب مستشفى؟

الفتاة : منيه (تشير باتجاه معين)

الشاب: (بريبة، يهرش رأسه متفكراً .. قبل أن يشير للاتجاه المعاكس) لا..لا ..لا ما عليكم منها .. منيه إيه منيه.. سرعوا وراكم مسافة طويلة.

الزوجة: (لزوجها وهما يخرجان من حيث أشار) أول مرة أشوف ريال أحسن من زوجته.

الفتاة :(تشير إلى حيث خرجا) منيه المستشفى؟..منيه الصحرة الصحرة الغربية ، «الكرنتينه» .. واش له مسوي روحك ملاك جدامهم ..يوم ناوي تقتلهم؟

الشاب : شاك أن الريال يعرفني.. من نظراته يبين يعرفني..

الفتاة: وإذا كان؟

الشاب: أخاف يفضحنه ؟.. تعرفين لو أهلك يعرفون عن اللي بينه .. شيسوون فيني؟

الفتاة : عاد تقتلهم..؟ (تنادي) تعالوا.. هي حجية...

الشاب : (يحاول منعها من الصراخ وحين لا تستجيب .. يوقعها أرضاً محاولاً منعها)

الزوجة : (تطل برأسها) ناديتيني ؟

الشاب: (وهو يعتلي الفتاة.. يتمثل موقف حب) لا.. لا.. زوجتي كانت.. كانت .. كانت ....

الزوجة: إيه إيه.. مسامحة الله يسعدكم ببعض.. (لنفسها) شوف الحب يا بو جويرة مو حبك! (تغادر..)

الشاب : (.. يطلق الفتاة .. التي تكون قد اختنقت..يتطلع يمنةً ويسرةً متوتراً قبل أن يسحبها خلف القارب .. ويخرج مسرعاً متلثماً بغترته.. لكنه ما يلبث أن يعود بالسرعة نفسها .. ليكتب بالفحم على القارب مبرزاً مفردة (الملثم) المكتوبة سلفاً .. ويغادر مسرعاً..).

(عاصفة الصحراء)

(في مكان مقفر بالصحراء .. نخلة مائلة تتوسط المشهد في عمق الخشبة ، من الجهة اليسرى يدخل الزوج وزوجته .. يسبقهما صوت لهاثهما واصطكاك أسنان الزوجة بعضها ببعض.. ويكرران منذ ما قبل دخولهما لازمة موسيقية للحن بدوي صحراوي.. هو النغم نفسه الذي سيكرره البدوي لاحقاً).

الاثنان: هو هو هو هو هو..

الزوجة: (تجر رجلها جراً.. وقد اعتمرت بشتاً عربياً، مرقعاً، تتوقف عن الغناء حال دخولهما هما ورؤيتها للنخلة، تتوقف عن الترنيم) ما أقدر أمشي أكثر.. أحس بين خطوة والثانية بتجمد أوصالي.. خلنه نريح نتدفأ عند النخلة..!

الزوج: ما بقه علينه كثير.. ساعتين بس ونوصل المدينة مثل ما قال البدوي اللي لقيناه يرعى الغنم ..

الزوجة : وإشدراك أنه ما يكذب؟

الزوج: لا .. باين عليه ريَّال صالح ما لوثته المدينة، بعدين صدق، كذب.. مو مهم، إذا تأخرنا بيحل علينه الظلام، وإذا حل الظلام ما رايحين نوصل المدينه أبداً.. تحاملي على نفسك.. ما بينه وبين أن نمسك جويرة بيدنه كثير.. ، قطعنا كل هالمسافة، وصبرنه سنين ، سنين تحملي ، صبري على الباقي .. راح الكثير وبقه القليل!

الزوجة أقول لك ما أقدر.. خلنه نريح أشويه ...عشر دقايق مو أكثر.. أبي أتدفأ!

الزوج: (يتجه بها ناحية الشجرة ليحتميا بها ونسمع صوت اصطكاك أسنانها...)

الزوجة: ولع لي نار .. دفني ؟

الزوج: نار.. إشلون أولعها . بضروسي .؟

الزوجة: خذ هذا الكبريت ؟

الزوج : كبريت ؟ من وين لك ؟

الزوجة: من عند لبدوي ؟

الزوج: أنا أبي أعرف أش ما عطه هالبدوي اللي عطاج ، بشت وكبريت و ...

الزوجة : (ترفسه رفس الخيل.. في رد فعل لايمكن أن تأتي غيره في وضعها الراهن) واعدته..

الزوج : (مقاطعاً ، بتحفزاً) واعدتيه شنو؟

الزوجة : (ترفسه مرة ثانية بالطريقة نفسها) واعدته في رجعتنه من مكه أجيب له من ماي زمزم.

الزوج : صج طيب .. وصدقك؟

الزوجة : رهنت عنده شعره من شعر راسي .. وصيغتي؟

الزوج : كلها ؟.. من قال بنروح مكه من قال بنرد صوبه من قال بنلقاه أصلاً!

الزوجة : (مرتجفة) وعلامك ..اللي يسمعك يكول شبكتي من باريس؟ مضعد عامك على خزامة أمي جويرة الله يرحمها ويغمد روحها الجنة!

الزوج : من قال ؟

الزوجة : من قال شنو ؟

الزوج : من قال مضعد أمي وخزامة أمك ؟

الزوجة : عيل؟

الزوج : مضعد أمك خزامة أمي..

الزوجة : خير يا طير.. خزامة أمك مضعد أمي مضعد أمك خزامة أمي.. ثنتينهم بعضهم على بعض ما يجون ، عشرة كيلوات ذهب؟

الزوج : تولتين ، لكن فيه ريحتهم ..

الزوجة : إذا هالكد حريص على ريحتهم ، ولع لي نار بسرعة ، دفني.. قبل ما أموت ، برد أو قهر من مناكدك . وتخسر آخر ريحة لهم!.. وإذا هالكد حمش كان سألتني عن الشعرة مو الذهب ؟

الزوج : أي شعرة ؟

الزوج : الشعرة اللي رهنتها عنده.. البدو عندهم المرة إذا أرهنت شعرة من شعرها عند ريال أرهنت شرفها.. يعني إذا ما أوفي بوعدي.. يتزوجني..

الزوج : إنتي صاجة لو تناكدين؟

الزوجة : أناكد ..

الزوج : وهذا وقته ؟

الزوجة : متوحمة.. آنه إذا ناكدت شوف حملي، أتوحم أتشفه، اتدلع.. إنت شيخليك تناكد.. ولع لي بسرعة..

الزوج : وبشنو أولع لك؟

الزوجة : ضيعت الكبريت؟

الزوج : لا الكبريت عندي .. ما عندي شيء أشب فيه النار...

الزوجة : (تتلفت) شب النار في النخلة ، كلشي أعلمك؟

الزوج : جنيتي أنتي ؟

الزوجة : جنيت..؟ إشقلت ، قلت لك شبهاً في أمك؟

الزوج : (بسرعة جداً) النخله أعز من أمي ؟

الزوجة : النخلة ؟!

الزوج : أيه النخلة .. أو نسيتي وصرتي تهلوسين؟

الزوجة : قلت لك، آنه إذا نسيت أو هلوست فآنا حامل بحلم إشكده ..أنت شيجننك.. تغلي النخلة علي ... هالكد رخيصة عندك؟

الزوج : مو كأنك مصختيها آنه .. وآنه.. وآنه..شمسوية؟

الزوجة : (بتأكيد) حامل.. (بعد صمت) تكدر تحمل.. ؟.. دفني دفني.. هالكد رخيصة عندك؟

الزوج : لا.. بس هالكد النخلة غالية.. نسيتي إن النبي موصي عليها..

الزوجة : والنبي بعد وصه على النفس قبل ما يوصي على النخلة .. شنو اللي يعمي قلوبكم ، تسوون الإنسان أرخص من النخلة..؟

الزوج : والله حيرتيني يا أم جويرة ... ما أدري شقول .. أطلع لك من باب تدشين لي من باب.. شـــقول لك؟

الزوجة : لا تقول شيء ، أبيك تشبها.. شبهاً يبه.. شبهاً!

الزوج : (متململاً، يبحث عن مخرج لورطته .. ينظر إلى رسغه) خلصت العشر

دقايق .. قومي نمشي...

الزوجة : (تنظر إلى رسغها) ساعتك مجدمة.. مو قايمة ، روح أنت ، جاني الوحم (بإصرار) جيب لي تكسي.. فيه دفاية على شرط..!(باكية) يا تعاسة حظك يا جويرة ..

الزوج : يا أم جويرة مو وقته.. والله مو وقته.

الزوجة : مو وقت شنو؟

الزوج : مو وقت استخفاف دم قومي ...

الزوجة : عمرك شفت أحد يستخف دمه يصيح.. ؟

الزوج : (مهدئاً) أدري.. أدري حملك كبير وما تنلامين.. بس خلينه نمشي بسرعة، الجو ما يطمن.. العاصفة يمكن تهب علينه في أي وقت!

الزوجة : العاصفة هبت وماتت خلاص...

الزوج : العاصفة ما خلصت.. ما ماتت ، نامت .. وكل نايم له كعده.. فهميني يا أم جويرة فهميني!

الزوجة : (تحاول الاعتراض ..) وفرضاً .. ما قعدت من نومها .. أو فرضاً...

الزوج : (يسحبها من يدها بشدة) قومي.. قومي..

الزوجة : (نادبة حظها.. وهو يجرها كالحمار الحارن) والله والمحبة .. تعز النخلة علي .. وينك يا جويرة شهدي على أبوك .. لا يكون تنسين إشسوه فيني ... هيمني في البحور.. وسحبني في البراري ..حتى فرضاً ما خلاني أقول.. فرضاً ما خلاني أقول.. كلمة متوحمة عليها... يا جويرة...

الزوج : صيحي قد ما تبين بس إمشي.. (يصلان مخرج الخشبة فيتوقف فجأة متوتراً)

الزوجة : (بوجل) ليش وقفت.. ؟

الزوج : (وهو يمعن النظر في الأفق، وبتهكم) كسرتي خاطري..

الزوجة : يعني أقول فرضاً؟

الزوج : (دون اكتراث) .. مرة وحده ، مرة وحده بس!

الزوجة : فرضاً مشينه وهبت العاصفة علينه وسط هالصحرة..؟

الزوج: (يلتفت لها باهتمام) يعني إنتي ما كنتي تبين تقولين في البر مثل ما قلتي في البحر، فرضاً ما هبت العاصفة؟

الزوجة : لا كنت أبي أقول فرضاً هبت! مو بنروح ندور لنه نخلة نلتجي بها؟

الزوج : فعلاً!

الزوجة : إذن ...أحسن لنه نلتجي بهالنخلة.. وكل النخيل تتشابه وكل النخيل فيها خير!

الزوج: (بوجل) معاك حق، الظاهر أسأت التقدير.. عاصفة الصحرة بتهب قبل وقتها ... فخلينه نرد للنخلة ونحتمي بها .

الزوجة : بالعناد.. ما نرد النخلة.. نواصل مشي... ساعة، وآنه أترجاك!

الزوج : يا أم جويرة.. مو وقته!

الزوجة : رد قتل مو وقته ، لا وقته (تجلس على الأرض) أجلس جابلني، وفهمني.. ليش تعتقد إن العاصفة الصحراوية بتوعه من نومها الحين؟

الزوج: (يجلس خلفها على ركبتيه مشيراً في اتجاه المخرج إلى الأفق بعيداً).. تشوفين الكرة اللي جايه صوبنه؟

الزوجة : أشوفها....

الزوجة : هذي عبالك لعبه؟

الزوجة : لأ مولعبه، كرة عوده مدورة .. غبره ، ما تسوي مثلها إلا حوافر خيول جيش جرار وسط الصحرة .. شنو هذي؟!

الزوج : هالكرة البيضه العوده المدوره . اللي جايه صوبنه... عافور!!

الزوجة : وأفرض ، إش دخل العافور في العاصفة؟

الزوج : إشلون إش دخل العافور في العاصفة ؟

الزوجة : العاصفة عاصفة... والعافور، عافور.. العافور يمكن يمر منيه يمكن يمر مناك ويمكن يمر صوبنه ، ويمكن يمر صوب غيرنه ؟

الزوج : وإذا مر صوبنه!

(في هذه اللحظة تهب ريح عاتية تدفع بالاثنين إلى الخلف نحو الوسط..)

الزوجة : في هالحالة نشوف لنا ملجأ... وما لنه ملجأ أأمن من النخلة!

(يتجهان ناحية النخلة بصعوبة)

الزوجة : لا تهدني بروحي ...

الزوج: (يتمسك بالبشت الذي التفت به) تمسكي بالبشت .. هو الرابط بينه!

الزوجة : (تصل النخلة أولاً ..بعد جهد ساحبة زوجها الذي تمسك بالبشت).

الزوج: (وهو يقاوم) تمسكي بالنخلة حضنيها .. حضني النخلة.. . مول لا تهدينها!

الزوجة : حيرتني يا بو جويرة أتمسك بالبشت لو بالنخلة؟

الزوج : إنتي اللي حيرتيني.. ما أدري شا كول.. تمسكي بالنخلة!

الزوجة : (تطلق البشت ، وتحتضن النخلة ، فتقذف الريح بعيداً بالزوج، والبشت الذي انخلع عن الزوجة).

الزوجة : (صارخة) بو جويرة.. بو جويرة وينك...

الزوج: ما أسمعك. تمسكي بالنخلة لا تهدينها.. عضي عليها بضروسك.. إن هديتيها.. ما بعرف لك قرار ، وبنضيع عن بعض في هالصحرة إلى الأبد!

(تتواصل العاصفة الرملية حتى تخور قوى الزوجة وتندفن تحت الرمل.... لتظل هناك دون حراك حتى ما بعد انقضاء العاصفة و فيما تهدأ العاصفة ، يدخل فاهم ومفهوم من الجهة اليسرى..

فاهم يحمل على متنه سرجاً ، ولجاماً ، وأدوات مختلفة ، بينما أمسك فاهم ، بلجام الحصان العالق برقبة مفهوم بيد ، وباليد الأخرى زجاجة خمر راح يحتسي منها..

مفهوم: (صوته يسبقه بنفس لازمة اللحن البدوي) هو..هو.. هو..هو..هو.. تعبت خلنه نستريح ...

فاهم: أمش ، أمش

مفهوم: بنموت مثل ما ما تت الفرس محبوبة !

فاهم: إذا متنا ، أنه بخسر ، الأموال والأملاك اللي ورثّها لي أبوي ، وبخسر متع

الدنية وبخسر أهم شئ (باعتداد بالغ) مركزي الاجتماعي إنت أش بتخسر غير قيودك.. أمش أمش .

مفهوم: على الأقل عمي إنزل عن ظهري .. ما أقدر أواصل جذيه .. خاف الله!

فاهم : أخاف الله؟.. أشوف من لاقينه هالبدوي الملعون في الصحرة ولسانك طايل.. صار لي ساعة نازل عن ظهرك.. بدون ما تحس، لأنك، لأنك أصلاً ما تحس أصلاً .. لو أحط على ظهرك جبل واشيل عنه وادي بنخيله وأنهاره وقفاره ما حسيت،..(يتوقف فجأة) أش هالريحة؟

مفهوم : (الذي سقط مع أحماله بسبب التوقف المفاجئ.. يتشمم) أي ريحة ؟

فاهم: (يتشمم ، بوحي مفهوم) قصدي إش هالصوت، ..إش هالصوت..اسمع!

مفهوم : ما اسمع ، شيء غير صوت ، يشبه صوت الضمير .. اعترف إني كسرت خاطرك أخيراً.... وصرت إنساني..اعترف.

فاهم : أهو.. أهو.. حتى كلمة إنساني علمك إياها البدوي الملعون؟..لا.. لا.. اسمع شيء غير صوت الضمير، اسمع.. اسمع.

مفهوم: وصوت الريح ، تضحك بعد ما سوت اللي سوته ، في عباد الله وهيمت الناس في الصحره!.. اسمعها تكعكع.. كع..كع..

فاهم: ركز معاي عدل.. ليش آنه أسمع إنت ما تسمع ، ليش ناس تسمع، وناس ما تسمع في هالحياة؟!

مفهوم: إشمدريني عمي.. مثل ما ناس عندها فلوس وناس ما عندها فلوس،.. إذا عرفت ليش ناس عندها فلوس وناس ما عندها فلوس، بتعرف ليش ناس تسمع وناس ما تسمع !

فاهم: ألف مرة قايل لك ، الناس اللي عندها فلوس ، فلوسها تجيب لها فلوس واللي ما عندها فلوس فلوسها ما تجيب لها فلوس ..

مفهوم: وإذن فالغبي، قصدي الغني يصير غني والفقير يصير فقير....وهكذا دواليك ..دواليك ... دواليك.. دواليك دواليك.. دواليك!

فاهم: (مقاطعاً) لا دوة لك ، قول أن شاء الله ، ماعندك غير هالموضوع.. من لاقينه

هالبدوي الملعون وأنت ميود علي دواليب دواليب ، .. وماعندك غير هالموضوع.. اللي يسمعك يقول آنه قانصك بشوزن ، مو وارثك من هلي بالحلال ... اسمع.. اسمع.. اسمع ؟

مفهوم : ما أسمع شئ .. إش تسمع إنت بالضبط..؟ آنه عبد المأمور إش تبيني اسمع آنه اسمع.. تبيني اسمع موسيقى، اسمع ليوه ، اسمع إشاعات اسمع إشاعات..؟

فاهم : تسمع تنهوص مرة.. ؟

مفهوم : هذا قوان ماقط سمعته.. جديد..متى منزلينه؟

فاهم : أسمع عدل.. (باحثاً عن مصدر الصوت.. قبل أن يهرول حيث دفنت الزوجة وينادي) مفهوم.. تعال.. بسرعة..

مفهوم: (يهرول نحوه)

فاهم: (يشير للرمل حيث اندفنت الزوجة) ما تشم اللي أشمه ، ما تسمع اللي أسمعه ، بعد ما تشوف اللي أشوفه.. وبعدين تزعلون إذا قلنه اللي يشوفونه العمام العبيد ما يشوفونه.

مفهوم: (يجثم على ركبتيه ، ليزيح الرمل عنها) أشوف مرة ، مدفونه .. أكيد مسويه فضيحة وأهلها دفنوها حية (يحاول أن يرفعها).

فاهم: (يمنعه) متأكد؟

مفهوم: من شنو؟

فاهم: إنها مسوية فضيحة وأهلها دافنينها حية ؟

مفهوم: أقول يمكن يعني!

فاهم: لا.. قلت أكيد...

مفهوم: ومن متى أكيدي عندك أكيد وممكني ممكن ؟ ..، قلت أكيد بس قصدي يمكن....إش صار في الدنية؟

فاهم: إذا متأكد فإحنه ، إحنه طبعاً في بلاد إسلام .. وإذا شفنه منكر لازم... (يشير إلى رقبته ، علامة الذبح) إذا كان أهلها دافنينها، فهي في حكم الميت، وللميت عندنه حرمة!

مفهوم: ياليت عندكم للحي حرمه!

فاهم: (غاضباً) إش قلت ؟

مفهوم: قلت عمي يا ليت عندكم للحي (يشير لنفسه) حرمه تعرسونه ، على الأقل حتى يعرف المرة الحية من الميته ليشافها.. (يشير للزوجة).

فاهم : يعني أنت ما تعرف إذا كانت حية أو ميته؟

مفهوم : تتنفس.. !

فاهم : مو كل شيء يتنفس حي !

مفهوم : و بطنها؟

فاهم : إشفيه بطنها؟

مفهوم : مدور وفي شيء يرفس ...

فاهم : مو كل ما يرفس حي، ولا كل مدلكم يوز..مو يمكن ماكلة وايد..

مفهوم : (جالساً بمواجهتها يحاول إيقاظها من غفوتها) لا هذي، حامل من اثناعشر شهر على الأقل!(يعطه الزجاجة).. شممها ماي الوطني .

الزوجة : (تفيق تتلفت يمنةً ويسرةَ... مذهولة وحين تستعيد بعض وعيها وتفاجأ بمفهوم .. . تجفل..بتوجس) وين آنه..في أي غابه .. إش يابني إهنيه.؟

فاهم: المفروض إحنه نسألك شتسوي مرة حامل نايمة تحت الأرض؟

مفهوم: نعم.. جاوبي عمي، نايمه إهنيه ما فيه فنادق في الديرة؟

الزوجة : (تهذي) فندق العافور.. العاصفة... العاصمة.. السيف . وين آنه.. في البر أو في البحر..من آنه.. مرة أو ريال .. قولوا لي ؟

فاهم: إذا إنتي ما تعرفين ، إذا كنتي مرة أو ريال إحنه إشلون نعرف في ذمتك .. (لمفهوم) وتكول ما تفهم في الحريم ، صدقت، صاحبة مناكر.. تبينه نكشف عليها؟ ردها مكانها..ما دفنوها أهلها إلا مئيسين منها..كلـش!

الزوجة : لا..لا.. أرجوكم فهموني بس .. آنه مره محترمة بنت أصول ... ولا عندي وقت أصلاً حق هالسوالف..

فاهم: إذن من وين جه هذا ..قولي لنه يا بنت الأصول، من زوجك.. من أبو

ولدك؟

الزوجة : (تهرش رأسها متفكرة) الولد.. أبوه.. يابر .. لا منصور .. لا ، ذاك اللي أخذ خاتمي.. لا أخوه أو البدوي.. بين البدوي وبين من .. من يا سكينه ؟ كلكم تشابهون..

فاهم: ماقلت لك.. أهلها مئيسين منها؟ أحفر لها مكان عدل مريح على ما أبدأ التمرين الثالث ..

مفهوم : توك عمي مخلص التمرين الثالث!

فاهم : الحركة الثالثة من التمرين الثالث قصدي..

مفهوم : (يبدأ الحفر دون أدنى تردد) موفق عمي، بس لا تغيب عني وايد استوحش بروحي..

فاهم: (يجلس جلسة طقسية من جلسات اليوغا) .

الزوجة : (تذهب إليه) أقول حجي.. فاهم.. أنت ريال فاهم، فخلنه نتفاهم.. الموعوض.. قصدي الموضوع وما فيه إني ...

مفهوم: لاتتعبين روحك، الحين عمي في ملكوته ما يحاكي أحد وإذا بغيتي نصيحتي ، تباعدي عنه، لا يدخرها لك! .

الزوجة : (تلتفت يمنةً ويسرةً في قلق كأنها تبحث عن مخرج.. قبل أن تقرر الذهاب لمفهوم) م.. مف..مف..(مفهوم يلتفت ناحيتها فتجفل جفلة سريعة لا شعورية... لكنها تتمالك نفسها.. وتحاول التقرب منه) مفهوم؟

مفهوم: (يلتفت متقفزاً) عيون مفهوم!

الزوجة : ليش ، تنزهق من أحد يناديك بسمك.. خايف من اسمك؟

مفهوم: لا، بس أول مرة امرأة حلوة تناديني باسمي.. ألطف وحده ، نادتني حجي... وهذا يشيلني يا حمار ويحطني يا حمار!

الزوجة : ... بغيتك تفهمه... إني ..

مفهوم: أفهم من؟

الزوجة : عمك فاهم ، أنه فاهم غلط..

مفهوم: أنا لو أقدر أفهمه أنه فاهم غلط .. ظليت جذيه؟.هذا ما يغلط ، فاهم ما أحد يفهمه من انولد فاهم ... أفهمه شنو.. وافهمه شنو؟

الزوجة : فهمه إني صج ما أذكر أبو الولد بس ، أذكر أن هذا الحلم اللي في بطني حلم، شرعي حامله به من عشرين سنة .. وكل ما حملت..!

مفهوم : (مقاطعاً..) مصفراً عشرين سنة قال وصدق عمي .. وآنه أقول أثناعشر شهر.. طلعت ما أفهم!

فاهم : (ينهي وصلة اليوغا، ويرفع كميٍّ ثوبه إلى كوعيه ، وهو يمسح وجه كمن فرغ من أداء طقس أو صلاة) .

الزوجة : (تلتصق بمفهوم وتندسه، ندسات متصلة) فهمه.. فهمه.. فهمه.. قول له ، المرة ما تحمل اثنا عشر شهر...!

فاهم: إشعندها تبسبس معاك.. لا يكون تلعب بعقلك، هاذلين ما لهم أمان.. اسألني ،آنه اللي هو آنه فاهم ، الفاهم ضحكوا علي ، شتقول لك؟

مفهوم: تقول شيء يفر الدماغ عمي .

فاهم: أدري ، ما ينهدون مع ريال بروحهم ... يفرون دماغه ، ... شتقول لك ؟

مفهوم: تكول عمي اللي في بطنها حاملة به من عشرين سنة!

فاهم: (يصفر) عشرين.. ما ينلامون أهلها يوم ادفنوها..!.

الزوجة : (لنفسها) وين الله كطك يا أم جويرة (لفاهم) كنت أتغشمر معاه.. أحد يحمل عشرين سنه.. أكذب أكذب..

مفهوم: وبعد كذابه !

فاهم: هذا مو كذب.. يا مفهوم هذا الضمير يحكي.. هذا العقل الباطن... هي مو حامل من عشرين سنة ، يتراوى لها ، بس هي عشرين مرة مسويتها ، من عذر أهلها ادفنوها... سرع، سرع أحفر لها..

الزوجة : على الأقل ردوني مثل ما كنت ..

فاهم: كنتي في حكم الميت.. طلعناك من القبر.. اللي يطلع ميت من قبره ، يتآثم، عندنه!

مفهوم: آنه أقول عمي مو يمكن يعني...

فاهم: (مقاطعاً) مو ألف مرة قايل لك إن يمكن و بس شالهم مجمع اللغة من القاموس.. شافو مالهم لازمة.. أحفر.. على ما أبدي الحركة الخامسة من الجلسة الثالثة..

مفهوم: حاضر عمي... عبد المأمور...(يواصل الحفر)..

فاهم: (يجلس جلسة من جلسات اليوغا الطقسية ... متمتماً بكلمات لا معنى لها).

مفهوم: (بعد حين يخرج ، ويقف أمامه بإجلال، في جو مشحون بالتوتر) الحفرة جاهزة عمي شتآمرني؟

فاهم: (بعد حين يطول نسبياً ، تكون خلالها الزوجة متوترة) نفذ رغبة أهلها.. ادفنها!

مفهوم : (يتقدم نحوها بحزم)..

الزوجة : (تتراجع للخلف غير مصدقة)

مفهوم : سهليها علينه يا مرة نسهلها عليك!

الزوجة : (يحضرها الطلق .. تتململ متألمة) موبيدي.. بيد اللي في بطني.. وإنت من صدق بتدفني حية؟

مفهوم : عبد المأمور..

فاهم : وفرضاً طلع ، فاهم مو فاهم..؟

مفهوم : عبد المأمور.. ذنبي وذنبه عليه.. وصي يا مرة ، كان لك مال كان لك ورث...

الزوجة : (لنفسها) لا الكلام ضايع معاه (تجلس جلسة امرأة ترضع طفلها.. وبثقة..) تعال (تضرب على بطنها) حط راسك إهنيه..

مفهوم : (يتلفت يمنةً ويسرةً متلكئاً في حيرة)

الزوجة : تعال لا تخاف حط راسك إهنيه.. واسمع جويرة شتكول .. تعال .. تعال .. لا تستحي ..

مفهوم: (يأتمر بأمرها متردداً، ينقل نظراته بين فاهم الذي غاب في طقس اليوغا.. والزوجة.. قبل أن ينام نومة الجنين على الأرض ، واضعاً رأسه على بطنها كطفل وديع).

الزوجة : مفهوم؟

مفهوم : عيون مفهوم..

الزوجة : تسمع جويرة؟

مفهوم : اسمعها .تضحك.. ألحين صاحت..

الزوجة : حاجها .. ناغها..

مفهوم : شاقول لها؟

الزوجة : قول لها..

جويرة يا بعد اللي راحو من هلي والياي
يا نطفـةٍ من قواصي ضامري وإلياي
أبجي على ما ضه يا حسرتي والياي
عافور ليام، مرمر لي حيــاتي ومر
ماراح قد راح، لولا الياي أدهـى وأمر
شكواي للـي من بيدينه النهي ويا الأمر
يسـمع دعائي ويحميني من اللي ياي

* * *

ينتهي منلوجها .. ويبدأ بعده مباشرة

الكهل :صوته يسبقه متمازجاً مع الأم ..

علـى يودانـي يوداني
وحشني الفوص والدان
أنادي القاصي والـداني
فما منهم صـدى ياني
غير صـياح دياني
وأنا اللي في بحر داني

غبيب البحـر ودياني

مفهوم : (يفز متوتراً) من وين جاي الصوت هذا.. من السمه؟

الكهل : (يدخل) مكملاً مواله..... غبيب البحر وديانى ...

الزوجة : (تركض نحوه مستبشرة بفرح متصاعد) نعم من السمه.. هذا صوت الحق، هذا بشارة جويرة.. اللي بيثبت لكم براءتي،.. هذا النوخذة منصور... الأصيل النقي أخو النوخذه يابر اللي أغدروا به أهل البر..

الكهل: أحد قال النوخذه يابر.. جني سمعت أحد قال النوخذه يابر..؟

فاهم : هالمرة، قالت.. أنت تعرفها؟

الكهل: (يتقدم نحوها متفحصاً) المرة.. (يتعرف إليها) أتفو ... أتفو على من لا صدقوا ولا لفوا هذي الفسق كله .. هذي البر كله.. (وهو يخرج) هذي اللي الغدر كله هذي اللي غدرت بيابر .. وبغت تغدر بمنصور...

على يو يوداني

أنادي القاصي والداني

(الزوجة تذكره ... بلقائهما على السيف)

مفهوم : ما قلت لك عمي فاهم.. ما يفوته شيء .. وعنده كل شيء بحساب .. تفضلي قدامي..

الزوجة : (تقف في الوسط تهرش رأسها) فيه شيء غلط.. مو عارفة إش أسوي ... أقول.. أشرد.. وين أروح...

(بوجويرة مواعدني عند هالنخلة بعدت عن النخلة ضيع او..

مفهوم: (يسحبها) لا تخططين ولا تتعبين روحك، ولا تطمعين.. كنتي ميته.. رديناك للحياة ساعتين بفضل عمي فاهم.. لاتطمعين..

البدوي: (صوته يسبقه).

ياعابرين الصحره هل شفتم مرة

عين المها لها ودبــه مدورة.

كل ما خطت جدام ترجع ليوره.

مفهوم : هالصوت موغريب علي.

الزوجة : ولا آنه...

مفهوم : صوت من هذا ؟

البدوي : (يبرز فجأة موتراً قوسه) بو جويرة، ما كو غيره!

مفهوم : (يتراجع) من بو جويرة؟

البدوي : زوج هالمرة الطيبة ، وأبو حلمها اللي بغيت تنزعه منها بدون أي سبب.

مفهوم : (يتعرف عليه) عرفتك.. لكن، كان لك اسم غير .. ومرة غير..!

البدوي : (يذكره) كد ما علمتك .. وهذبتك.. وثقفتك.. وبعدك مو فاهم ، تفنى الرسوم والجسوم ، ويبقى ما في الجسوم .. الشكل يتغير بس الجوهر يظل!

مفهوم : اسمي مو جوهر.. عمي، مسميني مفهوم..

البدوي : (يفرش محتويات حمله التي هي عبارة عن فرشة بدوية متنقلة ، دلة قهوة ، رطب وما شابه) هذا اسمك عند عمك الأولي اللي تسميه شنو؟

مفهوم : (يتلفت حائراً .. ثم يقول بهمس..) الاستغلالي..

البدوي : (يسلمه الدوة) عمر الدوة..(للزوجة) هله بأم جويرة.. وحشتيني..

الزوجة : (بعد أن لاحظت خوف مفهوم) وسلط الله على كل آفة آفة.. حتى الحديد سلط عليه المبرد (للبدوي) هلا بك يا ابن العم؟.. (مسمعة مفهوم)

هله.. بمن يجبل الخاطر يسر له

ودادي ومنيتي بخاطر أسر له

(تسر في إذنه بشئ)

مفهوم : إنتي تعرفينه؟

الزوجة : بو جويرة ما كو غيره ..(تشم البشت) عمري ريحة بو جويرة ..

مفهوم : هذا زوجك؟

الزوجة : (تجلس قربه) إلا إذا بتدعي عليه (هامسة.. ومشيرة لمفهوم) وزعه، وزعه!

البدوي : (يعطي الدلة لمفهوم.. ويدير يده بمعنى دور بها في المكان على الجميع) عمر التنور.. وفر القهوة..

مفهوم : (يهرول خارجاً يردد صدى المفردة) حاضر عمي .. قهوة...

الزوجة : وين بو جويرة؟

البدوي : في الحفظ والصون؟

الزوجة : (تتنهد مستقراً بها المقام) بشرك الله بالخير ، .. ما أدري أجازيك على شنو وإلا على شنو ... على البشت .. أو على الكبريت.. أو على ضيافتك بو جويرة.. أو على إنقادي من يد هالبدو.. العفو قصدي المتمدنين ..

البدوي : أخجلت تواضعي، صحيح أنقدتك لكن ما أنا إلا السبب ، مجرد سبب.. مثل المطر أو العاصفة و العافور و اليريور.. بعضها أسباب للحياة وبعضها أسباب للموت ..

الزوجة : نعم.. مع ذلك آنه مديونه لك بشكر...

البدوي : إذا مصره.. فبين الأزواج والحبايب .. يسقط الشكر ..

الزوجة : (تقهقه) فعلاً .. فعلاً .. (مسمعة فاهم ومفهوم) يا بو جويرة .. بين الأزواج والحبايب ، يسقط والشكر..

(تتلاشى قهقهتها رويداً رويداً ، حين ترى على وجهه نظرات ذات معنى.. شيئاً فشيئاً.. ثم هامسة) ليش تطالعني كأنك تشوفني أول مرة يا ابن العم .؟

البدوي: (حالماً) الله ، أول مرة أحس بمعنى الكلمة قوليها لي بعد مرة.. أرجوك..

الزوجة : (متهكمة) في مضاربنه ما تقول المرة هالكلمة مرتين إلا لبعلها!

البدوي : أصير بعلك؟

الزوجة : بس إنت تدري إني متبعله!..

البدوي : متبعله ، أو نتفة هالبدوي ما يمله العين ؟

الزوجة : كانت زلة لسان.. ويا ما بدو ، يفرون الراس أكثر من الكدو!

البدوي : (مقاطعاً) اعتذارك مقبول ، لكن ما كانت زلة لسان.. كان نضح قدر من قدور المدينه يفور، يفور.. إش فيه البدوي.. إشفيهم البدو ؟.. ومع ذلك ، آنه

بتخلص من مظاهر البداوة وانتي تخلصي من مظاهر المدنية والحضارة وخلينه نظهر على حقيقتنه... (يخلع لحيته التنكرية وغترته) وحقيقتنة هي إني مو بدوي ولا بدوي... باقي تطلعين إنتي على حقيقتك..

الزوجة : في حقيقتين بس..الأولية إني مرة متزوجة وحامل بحلم قد الدنية.. الحقيقة الثانية أن لي زوج وشريك حلم، ضايع في الصحرة وإنت تدري بمكانه.. فأين هو؟

البدوي : هذي، مو حقائق، أوهام.. متزوجة؟ حتى الحياوين تفهم إن العلاقة الإنسانية، ما تتأطر بعقد زواج أو عقد إيجار، أو اتفاق سلام.. أوهدنة حرب وهكذا..

الزوجة : دواليك.. دواليك.. اختصر وين ، بو جويرة شريك حلمي؟

البدوي : شريك حملك، هو شريك حملك .. مو مجرد شخص يوقع معاك عقد على حمل واحد يشيل حمل نتائجه ، تسعة أشهر كاملة، الثاني ما يمد يده يشيل عنه، شهر واحد وين العدالة؟ تسافرين به في بحور وبرور وبو جويرة يمشي خفيف.. من هبت نسمة هواء طيرته من خفه !.. ومستانسة على عمرك ؟..(يقلد المرأة في دلعها) حلمي.. وحلمي.. وحلمي.. وأول، أول ما بيستلون هالحلم من روحك بيسجلونه باسم أبوه.. بالله ليش ما يسمون البنت باسمك.. ليش ما يقولون المرة بنتت.. ليش يقولون أولدت.. ها؟

الزوجة : (تمسك بخناقه) هذي كلمته ، .. لا تسوي علي بالفطين.. وين وديته؟

البدوي : قلت لك في الحفظ والصون..و..

الزوجة : وهذا اللي عليك بشته..لو نسيت إنك عطيتنه إياه ..

البدوي : خلينه نتفاهم .. بالعقل لا تصيرين بدوية .. !.. قلت لك ما شفته؟ ما قلت لك إن هو في الحفظ والصون؟

الزوجة : (تستجيب لصوت العقل ، وتهرش رأسها) قلت..

البدوي : إذن إذا هالقد ولهانه عليه ، ليش بدل ما تسأليني ، وين مضروب، وين

مطعون.. في أي قبر مدفون .. ، تهتمين بالقشور المادية ، إلا هذا بشته ، إلا هذي كلمته، هذي نظرته..هذي زوجته.. هذي غنمته؟

الزوجة : (متوثبة) قلت لي بو جويرة مات؟

البدوي : لا..لا..لا..

الزوجة : كا تقول ما سألتك وين مدفون؟

البدوي : لا تكونين سطحية الإنسان ما يموت ولا يحيه ، إلا في الوعي الإنساني بس!.. الوعي حياة.. والجهل موت.. فإذا توفى زوجك في وعيك فهو ميت وإذا مازال في وعيك فهو حي يرزق..

الزوجة : قلت لك من هالناحية تطمن .. بوجويرة عمره ما بيموت ، دام هالحلم حي..

البدوي : كلام عاطفي ماخوذ خيره.. . الموت ما يختلف عن النوم.. النوم حاله من حالات الموت المؤقته.. لما تنامين شنو يفرق معاك إذا بو جويرة ، نايم أو قاعد أو ميت في صفك؟

الزوجة : مجرد إحساسي أنه معاي...

البدوي : (مقاطعاً.. بتهكم) إحساسي ؟.. من وين يجيك الإحساس وإنتي نايمة.. أحاسيسك مجرد أحلام تتبخر بمجرد ما توعين ؟

الزوجة : (تضرب بطنها) تسعة أشهر أنام وأقعد ما تبخر!

البدوي : فيزيائياً ما تبخر .. إما نفسياً .. فهو مثل أي حلم ، نفقده إذا وعينه من النوم.. أو نفقده .. بمجرد ما ننام ، ونفقد وعينه.. هذا طبعاً إذا كان أساساً موجود ومو مجرد وهم!

الزوجة : وصلنه خير .. هذا خلاص مخلصين منه وموجود..

البدوي : من قال .. ليش ذيلين (فاهم وفهيم) يبون يدفنونك إذن؟

الزوجة : (تهرش رأسها)

البدوي : (بغشك) لأن كل حلم، نطفه.. وكل نطفه..

الزوجة : لها أم و أبو..

البدوي : لأ.. لها حاضن ومحضون وإنتي حاضنة الحلم ، أو على قولتك أم الحلم.. لكن وين أبوه.. وبالمناسبة الحاضنات البلاستيك اللي في المستشفيات .. بكرة يقدرون يطلعون مظاهرات ويطالبون بحضانة أولادهم..

الزوجة : جاوبني بصراحة خريج وين إنت .. تفر الراس؟

البدوي : خريج جامعة .

الزوجة : قصدي خريج أي مجمع؟ أي مستشفى؟

البدوي : ليش ، بس لأني أبوح بمشاعري الإنسانية ، مثل ما تبوح الصحرة بأسرارها لمرارة الطريق؟ بس لأن المشاعر الإنسانية ، بطبيعتها تتوالد ، عندي توالد (تبانت) عن لا تزعلين ، تبانت فطري لحظي.. ينطلق من منطلق صحيح ويرتكز لمرتكز ثابت، ..(يلاحظ تململها) إشله أتعب روحي .. عارفة سكي المايا؟

الزوجة : أعرفه .

البدوي : المشاعر الإنسانية مثل سكي وثبر المايا ..تروح وتجي (يدير يده في الهواء) متراضفة مثل الموج موجه وراء موجه ، موجه وره موجه، ..وهكذا دواليك، دواليك، دواليك..

الزوجة : (تمسك يده..) عليك نور هذا يعني إن المايه مسيرها ترد لسيفها.. فبالعربي قول لي زوجي ، بو جويرة بيرد أو ما بيرد مع سكي المايا؟

البدوي : (يستعد لخوض غمار حديث آخر) مهو يابنت عمي ، السؤال هو هل مايا البارحة نفسها مايا اليوم، هل الماي اللي بيرجع السيف نفس الماي اللي غادره البارحة؟

الزوجة : (متوعدة إياه بسهم من سهامه) لا.. السؤال ، بو جويرة بيرجع أو ما بيرجع لي حي ؟

البدوي : بيرجع لك حي .. يرزق... ومفعم بالحيوية والنشاط .. وبكامل قدراته والفيسلوجية والكيماوية ... بس السؤال يظل هل سكية اليوم مايها نفس ماي ثبر البارحة؟

الزوجة : (متنهده) وينه.. كلمة واحدة..أبي أشوفه!

البدوي : حي.. قدامك.. (يضرب صدره) هذا اللي جدامك بو جويرة..

الزوجة : توك، صاير عدل وقايل لي حي ،...

الزوجة : حي، ميت... هذا النوع من الموت والحياة لا يعنون شيء.. ياما ناس يمشون ويروحون ويجون، لكنهم ميتين لأنهم منخورين من الداخل، ممسوخين.. هل تعتبرين هذا اللي طلع قبل إشوية جدامك حي؟

الزوجة : كا تشوفه بصحة الله وعافيته.. حافر حفره إشكدها!

البدوي : (يشير للأرض) شايفة الخنفسانه هذي؟.. ، اللي شايلينها النمل، هذي بعد حية.. لكن أشكد تستمر حياتها.. تعتقدين؟

الزوجة : الله يعلم يوم يومين!

البدوي : ونعم بالله ، بس ما أفتكر غار النمل أبعد من الحفرة اللي حافرينها لك!

الزوجة : يعني بالعربي أو أخون شريك حلمي بو جويرة وأتزوجك أو تسلمني جوهر؟.. مثل ما كان فاهم بيسلمني لفهيم .. الجواب لأ.. هالحلم ما أوضعه إلا في ظل بو جويرة شريك حلمي.. شالوه نمل أوشالوه أوادم على نعش..

البدوي : إذا تبين تبسطين الأمور جذيه شيء راجع لك ، أما الحقيقية فهي أن الحلم مو حالة فيزيائية تنوزن بالرطل وتنقاس بالسنتي .. الحلم حالة روحية ونفسية .. شريكك في الحلم ، مو اللي يصنعه معاك بس ، وإنما اللي يشاركك في صناعته وحبه ورعايته والمحافظة عليه، وعلى الرغم من إني ما قط لمستك ويمكن ما ألمسك أبداً، إلا إني .. أعتبر نفسي أبو جويرة ... وأذا بغيتي تتمسكين بالشكليات ، يمكن تقولين إني الأب الروحي لجويرة... تعرفين معنى الأب الروحي!

الزوجة : إنت... اللي يطلع الروح..؟

البدوي : لا.. اللي يحب بروح!

الزوجة : (لنفسها) ذكاك ما فادك استخدمي غباك يا أم جويرة، أشحل عليك وين فرضياتك (له) وفرضاً.. رد زوجي؟

البدوي : هذي فرضية ميته .. زوجك ماراح يرد لك....لأنه أصلاً ما غادرك..

موجود معاك بمشاعره وعواطفه وحبه..

الزوجة : (متنهدة) آنه ما قلت بيرد، قلت بالعربي فرضاً رد؟

البدوي : مصرة تعرفين بالعربي ؟

الزوجة : فرضاً، مصرة!

البدوي : إذا رد زوجك اللي بيصير بالعربي هو التالي: (يضع أصبعه في فمه ويصفر...)

(تدخل راحلة ، جحش غالباً.. يحمل بو جويرة ، بلباس مرضى المستشفيات.. وقد تشوه وجهه تتطلع فيه لحظة مستغربة . يبادلها النظرة ، تدور حول الراحلة متفحصة بخليط من اشمئزاز ... لكنها ما تلبث أن تتمالك نفسها، وترسم على محياها ابتسامة صغيرة.. يبادلها الزوج مثلها ، وما تلبث الابتسامة أن تكبر ..تكبر .. تكبر ..تكبر)

الزوجة : عمري زوجي.. عمري أبو حلمي..

الزوج : عمري إنتي مرتي، أم أولدي.. عمري أم علي..

البدوي : عظيمة .. ممثلة عظيمة ، ولا كأنه طرأ أي تغيير على بو جويرة.. حتى مشاعرة ما تبين تجرحينها..

الزوجة : (توشك أن تعترض.. لكنها تفوت مستديرة.. للبدوي وقائلة بتهكم) سامحني ،يا شسمك بالخير..

البدوي : (يضحك) بو جويرة.. !

الزوجة : (متهكمة سامحني يابو جويرة ، جان غلطت عليك .. بصراحة ، عبالي كنت جاد ، ما كنت أدري تتغشمر.. (هامسة له) كنت معتقدة فعلاً أن الأوسمه اللي رسموها الذياب على وجه بو جويرة بتنفرني منه؟

الزوج : (يخرج فأساً من عدة الراحلة ، وينتقل صوب النخلة أثناء انشغالها بالحديث ، ليبدأ تكسير النخلة) .

هنا.....

الزوجة : (مواصلة) كل كلامك عن الموت والحياة ، والوعي والنوم .. والفيزياء والزوجة : (تهرول ناحية الزوج بعد أن تشعر بالضربة الأولى في جذع النخلة.. متزامنة مع حالة طلق): شتسوي..؟

الزوج : أوه.. قصة طويلة عريضه يا أم علي.. شقول منها وشخلي منها ، تذكرين لما الحقوني اليرايير في الصحرة.. سبحت ، سبحت تحت الرمل .. لي وصلت البرح وظليت أدورك ، ما خليت لك غبه إلى أن وصلت غبة الرُبع الخالي .. هناك هالنخلة الملعونه.. قصة طويله بقولها لك بعدين ... (يشرع في مواصلة ضرب النخلة).

الزوجة : لا أبي أسمعها ألحين بعدين آنه.. آنه مو أم علي آنه أم جويرة... ، هذي (تشير لبطنها) تذكرها..

الزوج : طبعاً طبعاً عمري أشوي شوي....اللي تبين تسمينه مو مشكلة، عندي علي .. جويرة.. مو مشكلة ، أبداً الأسامي مو بفلوس (يبعدها بيده ، ويواصل ضرب النخلة) بس تباعدي أشوي..

الزوجة : (تهرول ناحية البدوي تهزه) أشسويت فيه أشسويت في بو جويرة..

الزوج : (يمنعها) علامك أم علي أعصابك.. جزه الخير يعني؟.. هذا لو ما هو ، كثر خيره خلصني من بين يرايير الصحرة، وأخذني المستشفى ، كثر خيره وخيرهم.. كان من زمان تحللت وصرت بترول ممتاز.. ويمكن حصلت شهادة امتياز بعد (يضحك ضحكا هيستيريا.. ويروح يواصله وهو يقطع النخلة).

الزوجة : بو جويرة اسمعني.. هذي النخلة تذكرها؟

الزوج : أذكرها.. قولي تنساها.. هذه سبب شقاتي ياأم علي ، لولاها ما ضيعتك في الغبة ، وركبت البشت أدورك من بحر لبحر؟

الزوجة : يا بو جويرة.. هذي النخلة بوصلتنه ، إذا ضعنه ، وفيّنه إذا صلتنه الشمس.. ملاذنه إذا الفظتنه الصحرة، وملفانه، إذا لاحقتنه العوافير والياب والعواصف ، ملحنه وقيدنه ، وأكلنا لما نجوع وترفنه لما نفسك .. هذي النخلة يا بو جويرة هذي اللي أوصى عليها النبي ، تذكرها؟

الزوج : طبعاً أذكرها، معقولة أنسى شقاي يا أم علي.. لو تدرين أشسوت فيني

ما لمتيني.. تعالي جلسي بقول لك إشسوت.. (يجلسان على الركبتين.. بمواجهة بعضهما) لما وصلنه السيف بعد العاصفة ودخلنه البحر..

الزوجة : لا تخلط ، في عاصفتين بو جويرة تذكر..؟

الزوج : طبعاً أذكر.. أذكر بالتفصيل الممل .. ما كانوا عاصفتين.. كانوا بالضبط عاصفة وعافور .. العاصفة سرعة ريحها 240 كيلومتر في الساعة.. والعافور ضعفهم... صح؟

الزوجة : صح، صح ، لكن تذكر اسمك ؟

الزوج : (يستعرض رقم قميص المستشفى) هذا شيء ينسي يا أم علي.. تسعه.621212

الزوجة : لا اسمك الحقيقي بو جويرة...

الزوج : (يشير للثلاثة) وهذا بوجويرة.. وهذا بو جويرة وهذا بو جويرة.. مجرد اسم، يتموه ويتقلد.. لكن هذا.. لأ! ديجيتال ، من اليوم إلى أن تقوم القيامة ما يتغير ما يتبدل ... تغيرين فيه رقم الكمبيوتر يرفه.. بو جويرة .. يصفر.. اشمدري الكبيوتر إذا هذي صفرة بو جويرة .. أو أو بلو جويرة؟

الزوجة : لا ، بو جويرة، هو اللي يحبني .. شريك حلمي.. ولا أحد في الكون مثله ..

الزوج : كلهم يحبونك مرة حلوة ونكدية وتنحبين ، واللي يحبك يحب حلمك.. فحسبي الله على اللي فرق بيني وبينك (يتجه للنخلة..)

الزوج : (تتجه للبدوي) إشسويت فيه.. وين وديته.. قول لي ؟

البدوي : المكان اللي المفروض أوديك له بعد أشوية.. مستشفى الصحرة.. مو بعيد عنه في مطار عسكري وبه مستشفى!

الزوج : مستنكرة.. علشان تعطيني رقم.. وتعطي بنتي رقم.. ما أبيع اسم جويرة بالدنية.. والله لأولدها بين لسباع والضواري .. أخلي الذيبة تعضضها والضبعة تزفها على ولدها.. والله لأخلي، رياح الصحرة تلعلع باسمها ، ويحرم على أحد منكم يشاركني في اسمها.. هذه جويرة بنت أمون ..(تجلس منهارة وتضع رأسها بين

ركبتيها منتحبة.. محدثة جويرة) اسعد لي ولك .. تضيعين في الصحرة للأبد وتتربين مع الضباع والأذياب والأسباع ، أهون لك من أن تعيشين في ظل هالأشكال..

(تقوم تأخذ بعض الأشياء بسرعة ومن ضمنها البشت.. لكنها ما تلبث أن تلقي به، كما لو أنه شيء نجس)

فاهم : (ينهي طقسه ، وينتفش انتفاضة من أفاق من نوم عميق..).
مفهوم : (يهرول نحوه بإجلال ليعينه على الوقوف) .
فاهم : وين وصلتوا؟
مفهوم : المرة قررت.. تهيم في الصحرة..
فاهم : القرار قرار أهلها لاهو بيدنه ولا بيدها..
الزوجة : يعني؟.. بعدك مصر تدفني ؟
فاهم : مو بيدي ولا بيدك .. بيد هلك ، وهلك قرارهم معروف عندنه..
إقرارهم معروف عندنه..
الزوجة : في هذي صدقت القرار موبيدك، بيد ذيلين، هذا زوجي محتفظ بتكوينه الفيزيائي ورفض يتحلل في الصحرة ، ويصير بترول ممتاز، تنعم به الأجيال القادمة، ..وهذا زوجي الأثيري الهلامي بو جويرة اللي ما فيه غيره.. ولا فيه غيره!.. وما يتحلل من شيء ولا ولا يتملل من شيء .
فاهم : شنو قصة قصيدة ..بالضبط؟
الزوجة : إن بغيت القصة فهذا يدعي زوجي.. وإن بغيت القصيدة ، هذا يدعي زوجي.
فاهم : نبي الحقيقة لانبي القصة ولا القصيدة.
الزوجة : الحقيفة هذا زوجي الحقيقي.. ..(تشير لمفهوم).
فاهم : مفهوم؟.. جنيتي.. جنت المره!
الزوجة : لا. ما جنيت من أصل جنية... بس المسألة تبي أوادم عدل تفكر

بعقلها.. وتسأل ، شنو اللي يطلع من تحت الأرض.. غير البترول والجنانوة.. مو بيدك مطلعني من هناك...من غير جنية ، تسبح تحت الرمل ؟

مفهوم : (يضرب كفاً بكف) قال ردها مكانها ، وكلام عمي مسمار في لوح!..

فاهم : هذي من علامات القيامة يا مفهوم.، دورتوا رأسي (للبدوي) قول لنه بالضبط أي واحد منكم أبو هالحلم المكرود؟

البدوي : (لفاهم) آنه ، وهذا ، وهذا ، وأنت بعد من حقك تدعي ، وهذا يدعي ، وهذا ، وغيره.. وغيره ولا بينهم واحد كاذب تدرون ليش؟

مفهوم : ليش؟

البدوي : لأن الروح الإنسانية تواقة بفطرتها للجمال.. وما من أحد يمكن يشوف ها الجمال ، ألا ويقع في حبه ويريد يتملكه ، والزواج عملية تملك ، نزعة من نزعات التملك لا أكثر ولا أقل ، والفرق بيني وبينه وبينك وبلين هذا وهذا..، وبين أبو جويرة الفيزيائي الحقيقي مثل ما تقولون هو.. إن ذاك وأنا وهذا وهذا وهذا ماعنده ورقة وذاك عنده ورقة.... عقد نكاح.. تصوروا التعبير! ..لكن هل....؟ زوجها الفيزيائي اللي اسمه صاد، غير زوجها الأثيري اللي اسمه سين؟ هل جيم يحبها أكثر من ألف.. هل قاف يجي قبل فاء أو ميم تجي قبل نون.. أو نون قبل هاء... ها؟

مفهوم : وكل هذلين تذكرهم أزواجها...

البدوي : أزواجها، لا.. لكنهم رافقها شركاؤها في الحلم .. الجمال مثل مثل الوطن ماهو ملك لأحد... كل ، ياخذ منه بدرجه ، حكمه!

الزوج : كلام جميل ما عليه غبار..

البدوي : (ينفض الغبار عن نفسه)

فاهم : خلصينه ، طكت جبدنه نبي ناخذ نبي نبدأ تمرين العصر .. أي منهم بالضبط زوجك ، وأبو اللي في بطنك ..

الزوجة : على هواكم ، رجال مشوربة بتصير مرة غبية لها نص الورث ، أفهم منكم ؟

فاهم : إذن كلامنا عدل اللي في بطنك مو ولد حلال ...

الزوجة : لا . مو لد حلال.. بس بنت حلال واسمها جويرة..

فاهم : وليت أبوها يسمعكم.. !

مفهوم : يعني فيه بعد واحد غير ذيلين جاي ؟

فاهم : تبي تكيد ، تبي تكسب وقت.. أن كيدهن عظيم ..، لنه أجر في الجنة منحناها الحياة ثمان ساعات زياده.. دوام كامل .. فادفنها والدوام لله! .. أمثالها ما ينهدون بروحهم يغوون!

مفهوم : (يمسك بها من شعرها) أحد عنده اعتراض؟

البدوي : (بعد يتلفت متفكراً) لا.. بس عندي اعتراف؟.. هذا زوجها الحقيقي.. (مشيرا للزوج).

فاهم : صحيح ..؟

البدوي : طبعاً..

فاهم : آنه أسألها..

الزوج : شنو هالوعي اللي حل عليك فجأة؟

الزوجة : تقدر تقول لأني فيزيائي يئست من إنقادك ، وسيان عندي مادامت الخسارة وحده.. فليش أتسبب في موتك ؟

مفهوم : حاجي ، عمي يسألك صحيح هذا زوجك؟

الزوج : ما يحتاج تسألها آنه أقول لك زوجها ، أبو حلمها.. آنه بوعلي؟

مفهوم : (يصمته بعنف) عمي يسألها؟ (للزوجة) صحيح هذا زوجك؟

الزوجة : (تدور حوله متفحصة) لا.. زوجي بو جويرة وهذا اسمه 621212 ولقبه بوعلي.. بو جويرة ، أخذني إلى جزيرة نائية ، حتى لا أحد يلمسني بعينه .. وهذا مثل ماتشوفون تشيلني يد وتهدني يد ، وهو مو قاصرة ذراع مسترجل على النخلة.. على أمه!

الزوج : لو تدرين بس إشسوت فينا هالنخلة يا أم علي ..

الزوجة : النخلة ما سوت شيء، إحنه اللي سوينه فيها... إش سووا فيك في المستشفى.. ربطوك ، بنجوك .. خذروك سكروك.... سلبوك وعيك.. أمسخوك!

الزوج : أبدا.. حر نفسي، ما في يديني قيود، ولا بلساني علقم... وإذا بغيتي نصيحتي خلي المثاليات عنك صوب ... لا يدفنونك ويخلون العار يلحقك ويلحقني ويلحق ، علي ..

الزوجة : باصرار جويرة..

الزوج : علي ، جويرة.. سيان ، ترضين العار يلاحقها حية ميته ؟

الزوجة : (بأصرار).. مو سيان ، ولا .. دواليك دواليك ... بس مع الأسف ، ما بيدي أرد العار اللي بيلاحقني وبيلاحق جويرة.. أنا مرة ضعيفة إشبرد وإش برد .. برد هالعار اللي يقتل يقتل ويحفر ، ويسوي كل وساخات الدنية بحجة عبد مأمور.. أو هالعار اللي ينطلق من منطلق ويرتكز لمرتكز في الهوة.لا له لون ولا طعم ولا ريحة.. أو برد هالعار(مشيرة له) أو هالعار .. أو هالعار (تبدأ مجاميع تتوافد على الخشبة بتزامن مع حوارها أو العار يلاحقني مثل أمواج البحر ويراييره ، يتتابعون علي مثل قطعان الأذياب ، قطيع وره قطيع (تمتلئ الخشبة بإناس أشكال وألوان.. في تزامن مع لحظات وضعها التي تبدأ الآن) بيلحقون جويرة مثل العار، بياخذونها، مثل ما أخذت أذياب البر يابر .. (تصرخ صرخات متزامنة ، مع نوبات طلق شديدة تتهاوى بعدها ببطء على الأرض .. يعقبها بكاء الطفلة ، فيما تمد يدها لتستلها مضرجة بالدم من بين ، فخذيها.. وترفعها بيدها مستعرضة).

الزوج : (يقترب منها ببطء)

الزوجة : تباعد رد.. رد.. اصطف معاهم ، لا تحوشك العار .

مفهوم : والحين عمي شنسوي وياها ؟

فاهم : ما دام مصره الريال مو إبو وليدها...

الزوج : بنتها.. تعال شوف تأكد..(تقوم) تأدوا كلكم.. ولد بنت.. جويرة أو علي؟

فاهم : ولد بنت سيان.. اللي ماله أول ماله تالي .. وما دام مصره الريال مو أبو المولودة.. فحكم الناس من حكم هلك .. تندفنين إنتي بعارك.. شتقولون يا جماعة!

المجموعة: دفنوها.. دفنوها.. دفنوها (يضيقون عليها خناق دائرتهم ..وحين تكاد الدائرة تنغلق.. نسمع صوت الكهل مقدماً لدخوله..)

علـى يودانـي يوداني
أنادي القاصي والـداني
ووليف راح وهـداني
رحموا شـويبٍ عابر

وحالف يا بحــر يابر
غزير الدمــع بعيوني
أصيح النـاس أعـيوني
فديتك روحـي وعيوني
لقيتوا النوخــذه يابر!

(تظلم الخشبة ، وسط هرج ، وهبوب ما يشبه عاصفة جديدة.. يقتحم خلالها الكهل بقاربه الخشبة ، مجدفاً بالقارب في رمل الصحراء ..بالموقع نفسه وبوجود المجموعة نفسها).

الكهل :

طويت بحور بعد بحور وحداي
أسـالي الطير بمناغاي وحداي
واسـابق دمعتي وبجاي وحداي
طويت بحـور بعد بحور ولهان
سـلاني الطير بمناغاه والهاني
وليف لي لي كنور العين وله آني
بمنامي وصحوتي وغناي وحداي

* *

طويت بحور بدموع تفيض بحور..
وعبرت بحور وبحور تفيض بحور
لأني بالبحر فرحيت ولا بالحور
فحوري بالعدد تسعين وبحريني
وبحوري بالعدد بحرين وبحريني.
تفيض إبمه ، وأنا بلماي بحريني
مدهون بصبر بالصحرة يطوي بحور

بانتهائه من مواله.. يتقدم الزوج من بين الجموع ويدور حول الكهل الذي يقف أيضاً يبادله الدوران.. باستغراب ..

الزوج : (يمد يداً مرتجفة) يبه!

الكهل : يابر؟

الزوج : نعم يبه يابر أولدك؟

الكهل : قلت لهم النوخذة يابر ما أخذه البحر ما صدقوني .. قلت لهم النوخذهةيابر .. ما خذه البحر ما صدقوني ..

(النـــــــهاية)